تاريخ الشرق الأقصى
الحديث والمعاصر

تاريخ الشرق الأقصى
الحديث والمعاصر

دكتور محمد علي القوزي   دكتور حسّان حلاّق



دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت-ص.ب 749-11

رقم الكتاب	19126
اسم الكتاب	تاريخ الشرق الاقصى – الحديث والمعاصر
المؤلف	د. محمد علي القوزي د. حسان حلاق
الموضوع	تاريخ
رقم الطبعة	الاولى
سنة الطبع	2001
القياس	17 × 24
عدد الصفحات	285

منشورات **دار النهضة العربية**

الزيدانية – بناية كريدية – الطابق الثاني
تلفون : 743166/743167/736093-1-961+
فاكس : 735295/736071-1-961+
ص ب : 0749-11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 – لبنان
بريد الكتروني : e-mail:darnahda@cyberia.net.lb

الاهداء

الى استاذنا الكبير

الاستاذ الدكتور عمر عبد العزيز عمر

كلمة وفاء ومحبة وتقدير لجهوده الدؤوبة

في ميدان التاريخ الحديث والمعاصر،

وفي حرصه على اعداد الكوادر العلمية الشابة.

د. حســـــان حـــلاق

د. محمد علي القوزي



المقدمــــة

يعتبر تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر تاريخاً حافلاً بالتطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وقد اسهمت دول المنطقة وفي مقدمتها: اليابان، الصين، اندونيسيا والفلبين في احداث الشرق الاقصى، لا سيما وان هذه الدول خاصة اليابان والصين بدأت منذ سنوات عديدة تشكل خطراً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً على الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي السابق (روسيا الحالية) وبلدان اوروبا الغربية. وقد اثبتت الأحداث والوثائق التاريخية، ان المنافسة اليابانية لتلك المجموعات الغربية والشرقية ليست حديثة العهد، بل ان نهضة اليابان تعود الى القرن التاسع عشر، ولقد كان الهّم الغربي منذ ذاك التاريخ هو في العمل بكل الأساليب لمواجهة هذا الخطر الياباني الداهم، لهذا كانت مواجهته واضحة المعالم سواء في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) أو في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥).

ومن الأهمية بمكان القول، ان واقع الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ليس مؤثراً على الغرب فحسب وانما على الشرق ايضاً، بل وعلى العالمين العربي والاسلامي. من هنا تأتي اهمية دراسة دول الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، لا سيما وان الألفية الثالثة (القرن الواحد والعشرون) تشهد طابع «العولمة» التي

بدأت تطبع بطابعها كل مجال وكل ميدان سواء الميادين: السياسية او العسكرية او الاقتصادية او الاجتماعية او التربوية او الثقافية او سواها، لذا كان حرصنا المشترك على اعداد هذه المادة التاريخية ـ السياسية التي تهم القارئ والباحث العربي، نظراً لأهميتها ولأهمية الإطلاع على ما يجري من احداث وتطورات خارج نطاق العالم العربي.

المؤلفان(*)

د. حسان حلاق **د. محمد علي القوزي**

بيروت في ٦ تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠٠٠م

(*) قام الدكتور محمد علي القوزي باعداد الفصول الثلاثة الأولى: اليابان، الصين، والعلاقات اليابانية ـ الصينية. بينما قام الدكتور حسان حلاق باعداد الفصل الرابع (اندونيسيا) والفصل الخامس (الفلبين).

الفصل الاول

تاريخ اليابان الحديث والمعاصر

تاريخ اليابان الحديث والمعاصر

مقدمـــة

لم يبق على الامم غير الغربية سوى انجاز مهمة واحدة من المهام العديدة التي شهدها التاريخ الانساني، هذه المهمة هي التصنيع والاخذ باسباب التقدم، هذا ما أثبتته التجارب المبكرة في اليابان التي تمكنت من وضع اسس التصنيع اثناء فترة الميجي اشن في نهاية القرن التاسع عشر، وكذلك أثبتته تجارب ما يعرف الان بالدول حديثة العهد بالصناعة، وتجارب الدول التي اتجهت نحو التصنيع بعد الحرب العالمية الثانية، ان هذه الدول ستظل تحرص على انجاز مهمة التصنيع والأخذ باسباب التقدم، بل لقد نشأت الدراسات المقارنة بين هذه الدول، بما فيها اليابان، وان كانت تجربة اليابان قد زاد عمرها عن القرن بعد ثورة الميجي.

يعتز اليابانيون ان ارضهم لم تطأها اقدام الغزاة الاجانب حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد خلع الامبراطور الياباني على قادته العسكريين لقب «سايبتاي ـ شوغون» (Shogun) أي النزعة العسكرية التي توقف البرابرة ـ وقد بقي استعمال هذا اللقب سائداً حتى قيام ثورة الميجي إشن في منتصف القرن التاسع عشر حيث انتقلت السلطة من يد الحكم العسكري الشوجن الى يد الامبراطور.

وخلال ما يزيد عن قرنين من الزمن وبالتحديد من عام ١٦٣٩ وحتى عام ١٨٥٣ اي خلال الفترة المعروفة باسم «توكاغاوا»[1] عندما قام الحكام اليابانيون بطرد جميع الارساليات والتجار الاجانب باستثناء بعض الهولنديين

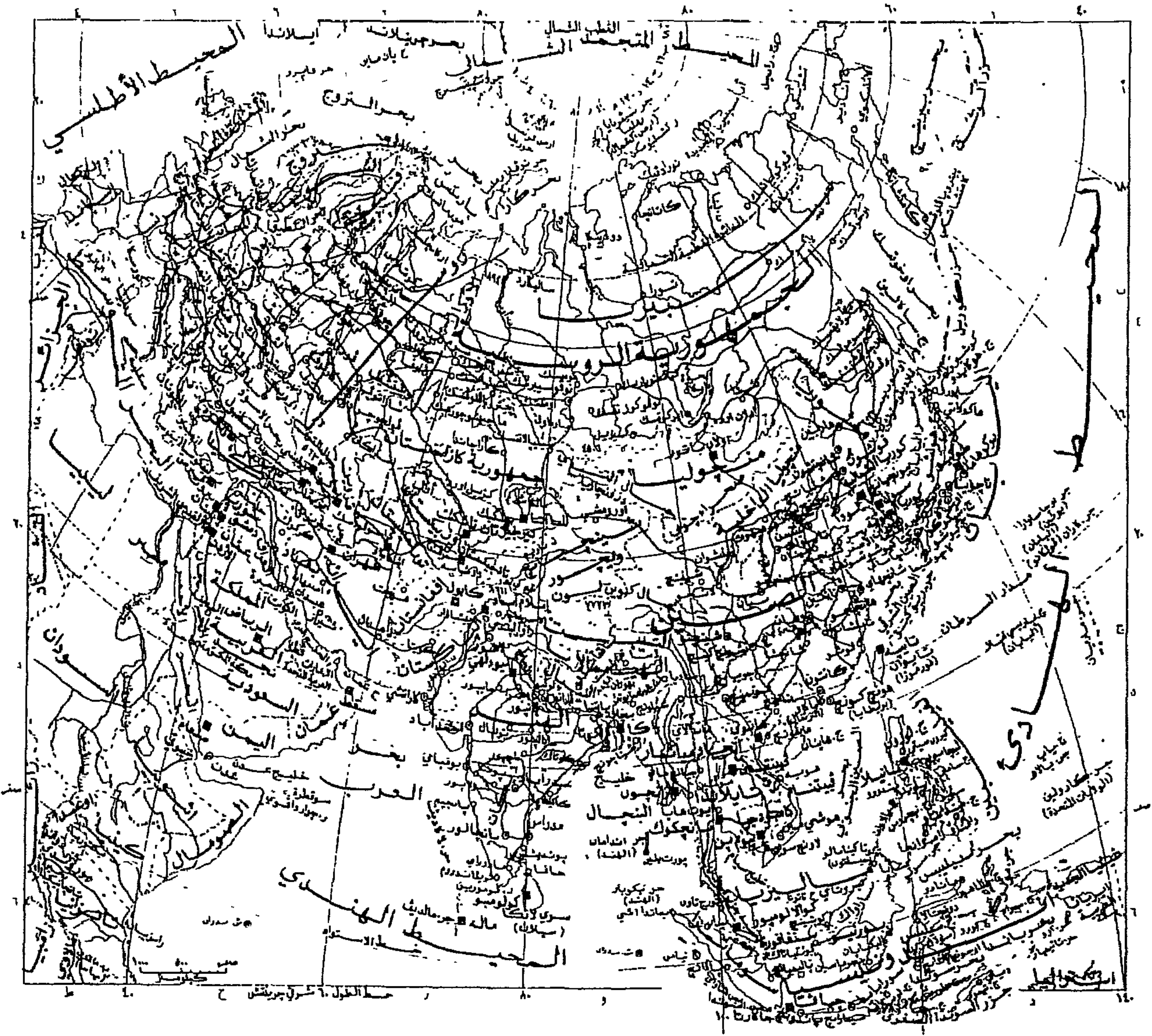
والصينيين الذين سمح لهم بالبقاء في ميناء ناجازاكي فقط[٢]، كما منع اليابانيون من السفر الى الخارج. فحافظت القوى الاقطاعية على وجودها ومنعت البلاد من اكتساب الخبرات التكنولوجية التي كانت منتشرة في الغرب في هذه الفترة.

هذه الفترة هي المعروفة بالتاريخ بالشوجينة، والتي بقي فيها الامبراطور على قمة النظام ولكن طبقة الاقطاعيين ورجال السلاح التابعين لهم (الساموراي) كانوا هم الذين يلعبون الدور الفاعل في الحياة السياسية، لقد كان الشوجن هو الحاكم الفعلي للبلاد وقد اختار مقر حكومته ايدو (طوكيو حالياً) ونجح الشوجن في فرض قيود صارمة على الاقطاعيين واتباعهم فقد حرّم عليهم بناء قصور جديدة دون اذن مسبق منه، او بناء سفن حربية او حتى الزواج دون ترخيص منه، بل انه كان يفرض عليهم اقامة جبرية في ايدو قد تطول حتى السنتين، واذا ارادو العودة الى اقطاعياتهم كانوا يتركون زوجاتهم واولادهم في ايدو بصفة رهائن[٣].

استخدم الشوجن واعوانه كل دهائهم لاحاطة الامبراطور[٤] بكافة انواع الابهة والمظاهر، فقدسوه لدرجة الالوهية ولكن بالمقابل نزعوا عنه صلاحياته الدنيوية، فأصبح الشوجن هو رئيس القصر وبيده كل الصلاحيات[٥].

ويحق لنا ان نطلق صفة الاقطاعية على عصر الشوجن[٦] وهي نفس الصفة التي نطلقها على اوروبا في العصور الوسطى، فكان يحق للشوجن ضرب العنق او الطعن بالرمح كاسلوب عقاب متبع في اليابان. كما كان يحق لرجل الساموراي ان يطعن رجلاً من العامة بالسيف اذا رأى منه ما لا يرضيه. وكان الرجل الاقطاعي هو الذي يتحكم في ظروف التعليم والاقامة فقد كان المرء يدين بالولاء لعشيرته فقط.

هكذا يتصف العصر الشوجيني بوجود سلطتين احداهما وهمية يتمتع بها الامبراطور والاخرى واقعية هي سلطة الشوجن.



خريطة آسيا وتظهر فيها أهم الدول الآسيوية وفي مقدمتها اليابان والصين والهند وايران واندونيسيا وسواها

نهاية الشوجنية والنظام الاقطاعي

في الربع الاخير من القرن الثامن عشر ازدهرت حركة ترجمة الكتب التي أتى بها الهولنديون الى اليابان، كما اصبح بمقدور المثقفين اليابانيين في مدينة ناجازاكي الاطلاع بسهولة اكثر على المؤلفات الصينية التي جلبها التجار الصينيون معهم من بلادهم.

وقد ادى ذلك الى الانتباه للخطر الذي يتهدد البلاد من الخارج واندفع اليابانيون لاطلاق شعار «بجلو الامبراطورا.. واطردوا البرابرة» وازداد التأييد للامبراطور الذي يتمتع حكمه بطبيعة مقدسة.

وفي الثلاثينات من القرن التاسع عشر مرت اليابان بمجاعة قضت على الاخضر واليابس وقامت ثورة تزعمها أوشيو هيناشيرو OSHIO, HEINACHIRO احد كبار الساموراي واتسع نطاق التمرد فشمل الفلاحين وانتقل الى المدن.

لقد حدث في الفترة بين ١٨٣٢ و١٨٣٧ ظهور مؤشرات تدل على ارتفاع اسعار الارز، وظهرت فورات ضد التجار الاغنياء، وقامت اضطرابات اسفرت عن تمرد هاجم فيه المتمردون الشركات الصناعية.

وظهر بوضوح الصراع بين السكان المدنيين والتجار الاغنياء والطبقة

العسكرية، وعمد الشوجن الى الغاء كافة الامتيازات الممنوحة واعاد الحرية للمشروعات بقصد كسر الاحتكار.

اضطرت الحكومة لاجراء اصلاحات واصدرت مراسيم تنهي الانغماس في الترف وتمنع الهجرة من الريف الى المدينة وألغت نقابات التجار ومنحت المزارعين فترة زمنية لتسديد ديونهم.

ولكن هذه المراسيم لم تحقق شيئاً من النجاح، وبدأت الازمة تشتد حينما استخدمت الحكومة وسائل اقل مرونة لعلاج المشكلات، خاصة وانه كان لا بد من التمسك بالتقاليد القديمة، واخذ الضعف يدب في صفوف الشواجنة وبقيت الحكومة متمسكة بالنظام القديم، الامر الذي ادى لاضعافها سيما وانها لم تكن تحصل الا على نسبة قليلة من الدخل القومي. مما ادى الى ضعف قدرة النظام الحاكم على توفير المال اللازم لصيانة الاسلحة التقليدية او لشراء اسلحة جديدة.

في الستينات من القرن التاسع عشر عانت اليابان من صعوبات داخلية واخطار خارجية، فما ان فتحت اليابان موانيها على العالم حتى اختلطت الصعوبات الداخلية بالاخطار الخارجية واسهمت العزلة التي عرفتها اليابان قبل انفتاحها على العالم في تضخيم النتائج المترتبة على تأثير اليابان في العالم الخارجي.

وسياسة العزلة التي اتبعتها اليابان تعود في جذورها الى زمن القائد المغولي قوبلاي خان الذي حاول غزو بلادهم عام ١٢٩١م، وخرج سكان الجزر اليابانية لملاقاته باسطول شيدوه على عجلة من امرهم، ومع ذلك استطاعوا القضاء على الغزو المغولي بفضل رياح هبت وقت المعركة اطلق عليها اليابان اسم «الكاميكاز».

سياسة العزلة هذه كانت مرفوضة من روسيا وانجلترة وأمريكا وحتى فرنسا، فقد كانت اوامر الشوجن اطلاق النار على اية سفينة اجنبية بخلاف

السفن الهولندية المصرح لها بالرسو في ميناء ناجازاكي.

ولكن سياسة انفتاح الصين عام ١٨٤٢ دفعت ملك هولندة للطلب من الشوجن بضرورة التخلي عن سياسة الانغلاق؛ ومع ان هذا الطلب رفض الا ان اليابان استجابت للضغط الفرنسي الانجليزي بعد ما تبين لها انه يستحيل عليها الوقوف بوجه السفن الحربية الاجنبية.

في الوقت الذي كانت الشوجينية تعاني من مشاكل داخلية بسبب تضخم وقوة التجار؛ وتنافسهم مع طبقة المحاربين الساموراي، الامر الذي ادى الى تفتت الوحدة الداخلية، في هذا الوقت كان عليها ان تتساهل امام مشاكلها الخارجية خاصة مع وصول القوة البحرية الامريكية عام ١٨٥٣.

بعثت الولايات المتحدة الاميركية بقوة بحرية بقيادة ماثيو بيري Perry الذي كان يحمل خطاباً من الرئيس الامريكي للميكادو يطلب منه اقامة تبادل تجاري وقنصلي بين البلدين، وقد سلم بيري الخطاب للميكادو ثم وعد بالعودة في العام التالي لتلقي الرد.

وبالفعل تمكن بيري من الحصول على معاهدة مع الشوجنية تلزمهم باقامة العلاقات وتعيين قنصل امريكي.

الحقيقة ان الامر لم يقتصر على المعاهدة وتعيين قنصل بل ان الولايات المتحدة الامريكية بواسطة قنصلها في اليابان تاونسند فرضت على الشوجنية شروطاً مجحفة في هذه المعاهدة غير المتكافئة بالنسبة لليابان، وانتقصت الحكومة اليابانية بالزامها بتطبيق قوانين الاجانب في ارضها، بل لقد اضطرت اليابان لابرام معاهدات مماثلة مع هولندا وبقية الدول الاوروبية الاخرى.

كانت الولايات المتحدة الامريكية اول دولة تسعى الى اقامة روابط تجارية

مع اليابان، ولم تقم بريطانية بذلك الدور رغم تفوقها البحري والتجاري. فقد كانت سياسة واشنطن تختلف عن سياسة لندن التوسعية، كانت واشنطن تنتهج سياسة اللين ولا ترمي الى التوسع، ومن جهة بريطانيا فقد كان عليها التصدي للمقاومة الشعبية في الصين والقضاء على تمرد سيبوي Sepoy الذي قام ضدها في الهند، لذلك لم تكن لديها القوة العسكرية الكافية لاستخدامها ضد اليابان، مما ترك المجال مفتوحاً امام الولايات المتحدة الاميريكية.

كان لهذا الضغط الامريكي ردود فعل في صفوف الساموراي الذين هدفوا للاطاحة بالشوجنية واعادة النفوذ للامبراطور وبالفعل فقد تنازل آخر شوجن نهاية عام ١٨٦٧ عن منصبه طواعية رافضاً ان يعين اي خلف له(٧). وهكذا تم الغاء صلاحيات الشوجنية دون اي اراقة للدماء. وقامت الحكومة اليابانية بنقل الامبراطور الى ايدو (طوكيو)(٨) عام ١٨٦٨ وهي المعروفة بثورة الميجي(٩).

ثورة الميجي (الميجي ايشن):

شهد التاريخ الحديث خمس ثورات عالمية كبيرة، بدأتها الثورة الامريكية عام ١٧٧٦ والتي خلصت جزءاً من القارة من الاستعمار البريطاني، ثم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والتي غيرت الاوضاع في القارة الاوروبية واستطاع زعيم الثورة ان يعيد رسم خريطة اوروبا حسب اهوائه، ثم ثورة الميجي عام ١٨٦٨، ثم الثورة الصينية عام ١٩١١ والتي اكتملت بانتصار ماوتسي تونغ عام ١٩٤٩، واخيراً الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ التي غيرت موازين القوى الاقطاعية القيصرية الى الماركسية والاشتراكية. وما يهمنا في هذا المجال هو ثورة الميجي التي قامت في اليابان عام ١٨٦٨ تلك الثورة التي اتت بتغييرات سياسية وثقافية كبيرة.

وما زال الكثيرون يسيئون فهم ثورة الميجي، ففي حين اعتبرها البعض استعادة نفوذ الامبراطور لانقاذ البلاد من الاستعمار الاجنبي، اعتبرها آخرون

استبدال نظام الاقطاع القديم بنظام البرجوازية الرأسمالية، ويؤكد الكثيرون بان الميجي تعني النهوض بالبلاد ومسايرة العصر.

وعموماً يمكننا ان ندعو الاصلاح الميجي بالثورة، حيث انها أدت الى انتقال السلطة من طبقة الى اخرى فمن ناحية الشكل كانت الميجي ايشن استعادة للنظام الامبراطوري ومن ناحية المضمون ابتعدت الميجي ايشن عن الاستبداد العسكري والنظام الاقطاعي واتجهت ناحية النظام البرجوازي.

وبذلك انهت الاوتوقراطية الاقطاعية والعسكرية ومهدت الطريق امام تطور الرأسمالية.

ان الانتفاضة العامة التي اجتاحت اليابان من عام ١٨٦٨ وحتى عام ١٨٧١ ادت الى القضاء على نظام الشوجنية Shogunate وإلى إقامة حكومة مركزية عصرية اخذت تنهض بالمؤسسات وتتجه بخطى واسعة نحو التصنيع، وإلى سعي اليابان لمسايرة العصر لتستطيع التصدي لضغط العالم الغربي وزحفه عليها.

لقد عملت الثورة الاصلاحية في اليابان (الميجي ايشن) والتي امتدت طيلة حكم الميجي المستنير من عام ١٨٦٨ حتى عام ١٩١٢ على انهاء سطوة الطبقة المحاربة واحلال نظام مركزي تسانده السلطة التقليدية في البلاد، فاوجدت هذه الثورة دولة حديثة مركزية يحكمها ملك عصري حل محل النظام الاقطاعي القديم الذي كان يعتمد على اللامركزية في الحكم، لقد استعاد الامبراطور هيمنته وسيطرته على مقاليد الحكم فاوجدت هذه الثورة دولة مركزية تهدف الى الاستقلال والازدهار ودعم الجيش الوطني بقيادة الامبراطور.

مع ذلك بقي الطابع العسكري مسيطراً على هذه الثورة بسبب بقاء نفوذ وسيطرة طبقة المحاربين (الساموراي) على مقاليد الحكم خاصة وان اليابانيين كانوا على اقتناع بضرورة ايجاد مراكز لهم عبر البحار للذود عن جزرهم ضد اي

عدوان تقوم به القوى الاستعمارية الغربية، زيادة على خوفهم من هذه القوى.

قام الامبراطور الشاب ميتسو هيتو والذي تولى الحكم وهو في السادسة عشر من عمره بدعم من الساموراي المتحالفين مع التجار، قام هيتو بالدعوة لتشكيل جمعية استشارية من حكام المقاطعات، واصدر بعد ذلك ما عرف بالقسم (العهد) الامبراطوري والذي ركز فيه على ان اتخاذ القرارات سيكون عن طريق مناقشتها مع الجماهير الواسعة الذين سيكونون على نفس المستوى لأن عامة الشعب لا يقلون في مستواهم عن العسكريين والمسؤولين، وان سياسته المستقبلية ستقوم على الغاء التقاليد البالية لصالح الانفتاح على الغرب وعلى جمع المعلومات عن طريقه لترسيخ مكانة الامبراطورية.

لقد بدأت اليابان تسعى لتقليد النظام الاوروبي في الحكم، وفي العام التالي للقسم الامبراطوري قام امراء الاقطاع (الدايميو) برد اقطاعياتهم للقصر وتحولوا الى حكام يتلقون مرتباتهم من القصر التي كانت تعادل نصف دخلهم السابق.

النقطة الثانية في مرحلة حكم الميجي هي النهضة التعليمية حيث عمل الامبراطور على ترسيخ التعليم باتباع وسيلتين:

الاولى: تعزيز التعلم وتطويره في الداخل.

والثانية: إرسال البعثات للخارج لنقل احدث الابتكارات العلمية والتكنولوجية.

وما ان قامت نهضة الميجي حتى اسرعت الحكومة باقامة المدارس الابتدائية على كل الاراضي اليابانية وجعلت التعليم فيها اجبارياً. وقد ساعد الحكومة على ذلك حب الشعب للتعلم، وقسمت المدارس الى ابتدائية ومتوسطة وعليا، وفي عام ١٩١٠ كان كافة التلاميذ من الجنسين قد دخلوا في المدارس الابتدائية ما بين سن السادسة والثانية عشرة، كما قدمت وزارة التعليم تسهيلات

للمدارس المتوسطة من (١٢ - ١٧ عاماً) والمدارس العليا (١٨ - ٢٠ عاماً).

أما بالنسبة لإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج فان اهمها واشهرها هي بعثة ايواكورا (Iwakura) التي استمرت سنتين كاملتين في الخارج (١٨٧٢ - ١٨٧٣) وضمت اربعين قائداً من رجالات الحكومة ذهبوا الى اوروبا والولايات المتحدة بدعوى تعديل المعاهدات غير المتكافئة بينها وبينهم.

ولدى عودة هذه البعثة قدمت تقريراً بينت فيه اسباب تخلف اليابان وضرورة تعلمها من الغرب، ومن هنا اتخذ اليابانيون شعارهم المشهور: «قلدوا الغرب ثم اسبقوه».

بدأت اليابان تستأجر المستشارين الاجانب وبلغ عددهم عام ١٨٧٥ نحو ٦٠٠ خبير اجنبي، فاستخدمت الخبراء الالمان لتنظيم الجامعات الجديدة والمدارس الطبية، كما ساعد المستشارون الامريكيون في اقامة المحطات الزراعية، وطور المستشارون البريطانيون السكك الحديدية والتلغراف وعهد اليهم بناء الاسطول الياباني على الطراز الانجليزي، وعمل المستشارون الفرنسيون على تدبير امر الجيش الياباني.

اصبحت اليابان دولة امبريالية منذ بداية القرن العشرين، تحكمها طبقة بورجوازية احتكارية، وتناقضت السياسة الخارجية التي اتبعتها اليابان خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين، ويرجع ذلك التناقض الى عدم اكتمال الاصلاحات البرجوازية التي قامت بها حكومة الميجي، اذ عملت تلك الحكومة على خلق قوة عسكرية قادرة على صد اي اعتداء على البلاد، واتفق ذلك الهدف مع مصالح الشعب الياباني، ولكن الطبقة الحاكمة ممثلة في أصحاب الاراضي والبرجوازيين عملت على توحيد صفوفها وحصلت

على قدر وافر من الحرية بفضل الميجي ايشن. في الوقت الذي ظهرت فيه سياسة خارجية جديدة لليابان تتجه نحو التوسع الخارجي. لقد شكلت الحملات العسكرية التي قامت بها اليابان ضد تايوان عام ١٨٧٤ وضد كوريا عام ١٨٧٦ بداية تلك السياسة التوسعية، واصبحت اليابان قوة تهدد الدول المجاورة.

تعارضت الافكار حول مستقبل المسيرة في اليابان وحول بناء الدولة الحديثة خلال فترة حكم الميجي؛ فكان هناك التقدميون الذين يطالبون باقامة جمعية عمومية لها سلطات واسعة طبقاً لقراءاتهم في جون ستيوارت ميل (On Liberty) او عند جون جاك روسو في العقد الاجتماعي، وبالمقابل كان هناك المطالبون بالابقاء على الوحدة الوطنية عن طريق توطيد سلطان الامبراطور.

المهم انه بعد عام ١٨٦٨ ساد الاعتقاد بانه اذا كانت اليابان ترغب في تجنب الكارثة التي حلت بالصين فان عليها ان تتعامل بطواعية مع الغرب خيراً من ان تتعامل معه كرهاً.

والحقيقة ان اليابان انبهرت بالحضارة الغربية وجعل العهد الامبراطوري التحديث اساساً لتيار الدولة القوية، بل ان الدعوة إلى التعديل وصلت الى حد التخلي عن اللغة اليابانية واتباع اللغة الانجليزية، وانطلق اليابانيون يقلدون الغرب بكل شيء، فظهرت النوادي التي تنادي باعتناق الفكر الغربي وطرح التقاليد اليابانية البالية وبدأت المقارنة بين الثقافتين اليابانية والغربية، بل ان البعض نادى بضرورة اعتناق الدين المسيحي وان الفن والتكنولوجيا الغربية بدون المسيحية هي جسم بلا روح، وبالتالي انتشرت البعثات التبشيرية في اليابان منذ عام ١٨٧٣ وما حل العقد الاخير من القرن التاسع عشر حتى جاوز المسيحيون اليابانيون المائة الف نسمة.

تطور الوضع السياسي في عهد الميجي:

بدأت عام ١٨٧٣ المطالبة بالدستور بعد ان قام احد اعضاء الحكومة بزيارة الى اوروبا عاد بعدها بافكار عن مؤسسات نيابية وفي عام ١٨٧٤ مرت الحكومة اليابانية بازمة داخلية تسببت باستقالة بعض اعضائها، وطالب هؤلاء المستقيلون باقامة جمعية نيابية، ومن هؤلاء المستقيلين ايثاجاكي الذي نظم في بلدته رابطة سياسية كنواة لحزب سياسي هي الاولى في اليابان.

ويلاحظ ان اعضاء هذه الرابطة كانوا من رجال الساموراي القدامى وان مهمة الرابطة كانت تقديم بعض المقترحات والاستشارات لهم كما انشأت صندوقاً لاقراضهم.

تصدت الحكومة لهذه الرابطة وعرضت على ايثاجاكي العودة الى منصبه الحكومي فقبله على الفور، إلا أنه لم يبق فيه اكثر من عام إذ عاد للمعارضة وقدمت رابطة ايثاجاكي عام ١٨٨٧ مذكرة تطلب فيها اقامة جمعية نيابية ولقيت هذه المذكرة مساندة من جانب بعض التجمعات السياسية.

ظهور الاحزاب السياسية (١٨٨١):

١ ـ **الحزب الليبرالي:** أنشيء هذا الحزب عام ١٨٨١ من جانب ايثاجاكي واجتذب الى جانبه جماعات التجار وبعض العمال وسيطرت عليه الجماعات الريفية.

٢ ـ **الحزب التقدمي:** ثاني الاحزاب اليابانية ينادي برنامجه ان يكون دستور المستقبل داعياً الى احترام سلطات الامبراطور وان يكون حق الانتخاب مقيداً الى ان ينال الشعب قسطاً وافراً من التعليم.

٣ ـ **الحزب الدستوري الامبريالي:** انشأته الحكومة رداً على احزاب

المعارضة ويرى هذا الحزب ان السلطة والسيادة يجب ان تكمن في شخص الامبراطور ومن ثم فان الجمعية الوطنية يجب ان تكون مقيدة.

وضـع الدستور:

رداً على هذه التحركات الحزبية قامت الحكومة باتخاذ تدابير قمعية فأصدرت قانون عام ١٨٨٢ يجبر الاحزاب والتجمعات السياسية على تقديم قائمة باعضائها الى الشرطة، بل انها اصدرت قانوناً للصحافة يفرض على مديري الصحف وضع مبالغ مالية كضمان، وبخصوص الجمعيات فقد حظرت الحكومة قيام الجمعيات السرية بل سمحت الحكومة لنفسها ان تضع في الاقامة الجبرية في طوكيو من تشعر انه مثيراً للمتاعب.

في الوقت الذي كانت الحكومة تقوم بهذه الاجراءات ارسلت «ايتو» وهو احد رجالها الى اوروبا للقيام بدراسات كافية لوضع الدستور المرتقب ولقد كلف ايتو بعد عودته الى طوكيو برئاسة مكتب دراسات لهذه الغرض .

اعتمد ايتو في دراساته على الدستوريين الالمان لوضع الدستور الياباني، خاصة وأنه رأى تشابهاً بين المانيا بسمارك وعصر الميجي، فكل من الدولتين تسير في طريق التصنيع، بل ان ايتو كان معجباً ببسمارك.

وفي ابريل ١٨٨٨ تم وضع الدستور بواسطة مجلس خاص[١٠] انتخب ايتو رئيساً له وتكون هذا المجلس من كبار قدامى الموظفين، وفي فبراير ١٨٨٩ منح الامبراطور الدستور لشعبه ليكون ساري المفعول اعتباراً من عام ١٨٩٠.

جاء الدستور يعطي الصلاحيات المطلقة للامبراطور محور الحكم، واحتوى الدستور بعض البنود التي تمنح الشعب حقوقاً واسعة، ولكن كل حق من هذه الحقوق كان مقيداً بعبارة غامضة تلغيه وهذه العبارة تكون عادة في «حدود القانون».

اهم ميزات هذا الدستور هو ان الجيش والاسطول وضعا برئاسة الامبراطور بل ان الامبراطور جمع السلطة التنفيذية بيده، ولكنه تنازل عن بعض سلطاته لوزارة تساعده ويعين الامبراطور رئيساً للوزارة يختاره بمطلق حريته، ويقوم رئيس الوزراء باختيار بقية اعضاء الوزارة، ويكون كل وزير منهم مسؤول بمفرده امام الامبراطور وبالتالي فليست هناك مسؤولية جماعية للوزارة. هذا بالنسبة للسلطة التنفيذية اما بالنسبة للسلطة التشريعية فكانت تتكون من مجلسين، مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وكان مجلس النواب يتشكل من اعضاء منتخبين عن الشعب الذي لم يكن يملك بكامله حق التصويت، بل ان بعض دافعي الضرائب هم الذين يقترعون. اما مجلس الشيوخ فيتكون من اعضاء تربطهم صلة القرابة بالامبراطور ومن طبقة النبلاء ومن كبار دافعي الضرائب. وهذان المجلسان يكونان الدايت الذي يدعوه الامبراطور للانعقاد ثلاث مرات على الاكثر في السنة كما للامبراطور ان يؤجل جلساته او يعلن انتهاء دوراته وله ايضاً ان يحل مجلس النواب.

ان سياسة الاستنارة والانفتاح على الغرب التي اعتمدها الامبراطور ميجي ادت الى ارتفاع شأن اليابان في معظم المجالات وخاصة العسكرية مما دفعها لاتباع سياسات حربية تتناسب وقوتها العسكرية فكانت حربها مع الصين عام ١٨٩٤ وحربها مع روسيا عام ١٩٠٥.

الانتصار الياباني على الصين ـ ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥:

اولى حروب اليابان مع جارتها الصين كانت بسبب النزاع حول كوريا وقد اعلنت الحرب بين البلدين في اغسطس ١٨٩٤ ولقيت الصين فيها هزيمة قاسية. وبدأت المفاوضات بين البلدين في ١٩ مارس ١٨٩٥ وانتهت بعقد معاهدة شيمونوسيكي التي تضمنت شروطاً مهينة للصين، ومنها استقلال كوريا

عن الصين وكذلك تنازل الصين عن جزيرة فرموزا لليابان.

انتصار اليابان على روسيا ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥:

نتيجة لما توفر لليابان من تكنولوجيا حديثة، وبعدما حققت انتصارها على الصين بعشر سنوات وبعد ان تأكدت من استيعابها للمزيد من علوم الغرب وتقنياته وفنونه العسكرية دخلت في حرب ضد روسيا، وسبب هذه الحرب ديمغرافي. فاليابان لم تعد تكفي سكانها غذائياً، وكانت سبل الهجرة مقطوعة امام اليابانيين، ونظراً لحاجتها للغذاء كان عليها ان تبحث عنه إما في الهند الصينية المشهورة بزراعة الارز وإما في منشوريا المشهورة بزراعة القمح وفول الصويا. وقد فضلت اليابان منشوريا لعوامل جغرافية.

وكانت اليابان قد عقدت عام ١٩٠٢ معاهدة مع بريطانيا بعدما اثارت مخاوفها من احتمال التغلغل الروسي في الهند، وبالمقابل اعترفت بريطانيا بمصالح اليابان في كوريا، وبعد ثلاث سنوات اعترفت اليابان بسيطرة البريطانيين على الهند، خاصة وان عدواً مشتركاً دفعهم للتحالف وهو روسيا، وهذا أول تحالف متكافيء بين دولة غربية واخرى اسيوية، وكما رأينا فقد امنت هذه المعاهدة اليابان من تكتل القوى الاوروبية ضدها.

كان لنتيجة النزاع الياباني الروسي اثار مدمرة على الاسطول الروسي، وكان للنصر الياباني اصداء عالمية، فهذه هي المرة الاولى التي تهزم دولة صفراء دولة بيضاء.

تدخلت الولايات المتحدة وانتهى النزاع بتوقيع معاهدة بورتسموث عام ١٩٠٥ واهم بنود هذه المعاهدة تنازل روسيا عن جنوب سخالين وعن ميناء بورت ارثر المهم، وكذلك حصلت اليابان على امتياز مد خط السكة الحديدي

في جنوب منشوريا.

وهكذا فقدت حكومة روسيا القيصرية منشوريا واصبحت سيبيريا قريبة المنال امام اعين اليابانيين، وهي الضربة التي اراد الرئيس الامريكي توجيهها للقيصر الروسي.

أما بالنسبة لفرنسا فقد رحبت بالانتصار الياباني الذي خفف من قلقها على ممتلكاتها في الهند الصينية من المطامع الروسية، وهكذا وقعت فرنسا معاهدة مع اليابانيين اعترفت كل منهما بمصالح الاخرى في المنطقة.

لم يقف الامر عند هذا الحد بل ان روسيا قامت بتوقيع معاهدة سرية مع اليابان عام ١٩٠٧ اعترفت فيها بتقسيم منشوريا بين روسيا واليابان.

واصبحت اليابان عام ١٩١٠ امبراطورية استعمارية، واكدت هذه الرتبة في نهاية الحرب العالمية الاولى، ذلك ان صراع الدول في القارة الاوروبية مهد الطريق امام اليابان للوصول الى هذه الرتبة، فجلست اليابان في فرساي ضمن الدول المنتصرة.

انتهى عصر الميجي بوفاة الامبراطور موتسو هيتو (الميجي) عام ١٩١٢ وبانتهائه طويت صفحة ناصعة من تاريخ اليابان الحديث وبدأت مرحلة جديدة من مراحل تحديث اليابان كانت صعبة على اليابانيين من حيث التحول والتكيف الذي بدأ منذ عام ١٩٠٩ عندما تم اغتيال هيروبومي ايتو (Hirobumi Ito) في منشوريا وهو أحد أبرز شخصيات عصر الميجي - وبوفاته حصلت فجوة واسعة بين عملية التغريب وتقنياتها وبين القيم الاخلاقية التقليدية للمجتمع الياباني.

ونظرة الى المرحلة الاخيرة من عصر الميجي نجد أنها قد حققت انتصاراً عسكرياً على الصين عام ١٨٩٥ وعلى روسيا عام ١٩٠٥ ذلك الانتصار الاخير

الذي تم قبل وفاة الميجي بسبع سنوات، وبهذا الانتصار لم تؤكد اليابان فقط استقلالها بل حققت حلمها بان تصبح قوة دولية كبرى.

اليابان خلال الحرب العالمية الاولى:

عمدت اليابان بعد تحقيق انتصاراتها على الصين وعلى روسيا الى استغلال تحالفها مع بريطانيا كضمانة لاستيلائها على المناطق التي كانت تسيطر عليها المانيا.

وهذا هو السبب الكامن وراء اعلان اليابان الحرب على دولتي الوسط المانيا والنمسا في اغسطس ١٩١٤. لقد كان اشتراك اليابان في الحرب امراً مرغوباً من قبل الحلفاء، لان اليابان سترسل مدمراتها الى البحر المتوسط لمساعدتهم.

وهكذا دخلت اليابان الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ الى جانب الحلفاء الذين رحبوا بها بعدما اصبح لدى المانيا مائة وخمسون غواصة تهدد بها خطوطهم الملاحية، وكان على اليابان ان تقدم مساعدات بقيامها بعمليات عسكرية ضد دول الوسط، وكذلك امداد الحلفاء بالاسلحة المضادة للطوربيدات التي نشطت الترسانات البحرية الألمانية بصنعها.

وجهت اليابان انذاراً لالمانيا بضرورة تسليم ممتلكاتها في خليج كيا وتشاو وبادرت بالاستيلاء على قاعدة المانية مهمة هي ميناء تسنجتاو[١١]، واضطر الاسطول الالماني للفرار الى ارخبيل كارولينا[١٢]، وقد سارعت بريطانيا واليابان للحاق بهذا الاسطول واحتلال هذه الجزر، وتم بعد ذلك استيلاء اليابان على كارولينا في حين استولت استراليا ونيوزيلندة على الجزر الواقعة جنوبها. وهنا لا بد من الاشارة إلىأن احتلال هذه المناطق اقلق الولايات المتحدة الامريكية.

استفادت اليابان من هذه الانتصارات ودعمتها بطلب من الصين اثار

دهشة العالم في تلك الفترة وهو ما يعرف بعريضة المطالب الاحدى والعشرين والتي تمحورت حول محور واحد وهو رغبة اليابان بفرض سيطرتها على الصين.

فقد طالبت اليابان بمنشوريا ومنغوليا واقامة مشاريع صناعية يابانية كبرى مشتركة مع الصين تستطيع اليابان من خلالها فرض هيمنتها ووصايتها عليها بل انها تجرأت على الطلب من الصين بان تكون ادارة الشرطة في المدن الصينية مشتركة مع اليابانيين.

استفادت اليابان ايضاً من الثورة الشيوعية وارسلت وزير خارجيتها الى واشنطن لاجراء مفاوضات تؤدي الى تفاهم البلدين لمتابعة الحرب، مع أن الغاية الاساسية هي الوصول الى اتفاق مع واشنطن لتدعيم مركزها في الصين، في حين ان المفاوض الامريكي كان يتحرك من منطلق تأكيد سياسة الباب المفتوح وضمان سلامة الصين. وهكذا تمت اتفاقيات (لا نسنج ايشي) حول هذا الموضوع.

قامت الثورة البلشيفية عام ١٩١٧ وتركت روسيا دول الحلفاء وشأنهم امام دول الوسط ووقعت معاهدات مع المانيا والنمسا اعتبرها الحلفاء تراجعاً في حين كانت البلشفية تسعى لترتيب بيتها الداخلي، وقد استفادت اليابان من انسحاب روسيا البلشفية من الحرب عام ١٩١٧ واقترحت على الحلفاء التدخل في سيبريا تمهيداً للوصول الى روسيا البلشفية، وقد وافقت بريطانيا وفرنسا على هذا الاقتراح وعارضته الولايات المتحدة الامريكية التي وافقت على التدخل الياباني في سيبريا وبالتحديد في الشاطئ المقابل لجزيرة سخالين وفي ميناء فيلادفستوك الذي يعتبر مستودعاً هائلاً للذخيرة يمتلكه الحلفاء، وكانوا يخشون من وقوعه في يد النمسويين او الالمان.

استفادت اليابان من هذه الفرصة ونزلت ميناء فيلادفستوك واكتسحت

المنطقة الممتدة من فيلادفستك جنوباً الى نيكولا يفسك شمالاً وهي الساحل الغربي المقابل لجزيرة سخالين وتقدمت في حوض نهر آمور دون مقاومة تذكر بل ان المساعدة البريطانية والفرنسية التي كان اليابانيون يترقبونها كانت ضئيلة الامر الذي ترك الطريق مفتوحاً امام اليابان لتحتل منشوريا وتصل الى بحيرة بيكال شمالاً وساعدت هناك قوات الروس القيصريين المعاديين للشيوعية ولكن مقاومة الادميرال كولتشاك لم تطل فانهارت قواته واعدمه البلاشفة في يناير ١٩٢٠.

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى سحب الاوروبيون والصينيون والامريكيون قواتهم الرمزية من المنطقة ولم يعد امام اليابان مقدرة على مجابهة الاتحاد السوڤيتي بمفردها والبقاء في سبيريا فانسحبت من الداخل محاولة الاحتفاظ بالمناطق الساحلية المقابلة لجزيرة سخالين ولكن البلاشفة استطاعوا تدبير مجزرة لليابانيين في نيقولايفسك في مارس ١٩٢٠، مما اضطر اليابان للانسحاب عنها في اكتوبر ١٩٢٢ والبقاء في جزيرة سخالين حتى عام ١٩٢٥، الامر الذي اثار ريبة الولايات المتحدة الامريكية من اطماع اليابانيين التوسعية فدعت لعقد مؤتمر واشنطن لتحجيم القدرة العسكرية اليابانية[١٣].

وفي نوفمبر ١٩٢٢ تم افتتاح مؤتمر في واشنطن من اجل وقف التسليح وقد دعت اليه امريكا ولم تحضره روسيا لانها لم تدع اليه في حين تمثلت فيه كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال وايطاليا والصين واليابان وفي حين كان التحالف البريطاني يفرض على بريطانيا التدخل لصالح اليابان في حال نشوب حرب عليها من جانب دولة ثالثة نجد بريطانيا بعد هذا المؤتمر ترفض تجديد التحالف، بل ان بريطانيا وافقت على اعادة بعض الاراضي التي «استأجرتها» الى الصين.

تحت هذا الضغط الامريكي وافقت اليابان على التفاوض مع الصين وتم

الاتفاق في ٤ شباط فبراير ١٩٢٢، والواقع ان اليابان اضطرت للتوقيع على المعاهدة البحرية وتنازلت عن خط السكة الحديد الذي يعبر منشوريا الى الصين.

بالمقابل لقد خرجت اليابان مستفيدة، فقد نالت جزر في المحيط الهادي، منها مارشال ـ كارولينا ـ ماريان وحصلت على ميناء تسنجتاو في خليج كياوتشاو، واصبح لها مقعد دائم في عصبة الامم، والاهم من ذلك كله فقد اصبحت من القوى الكبرى في مؤتمر الصلح في فرساي.

ويمتد العهد التالي للميجي والذي يطلق عليه عهد تايشو[١٤] (Taisho) بين عامي (١٩١٢ - ١٩٢٦) بتولية يوشيهيتو (Yoshihito) العرش بعد وفاة والده الامبراطور موتسو هيتو (الميجي) عام ١٩١٢.

ومن احداث هذا العهد حدثان مهمان اولهما مظاهرات الارز وثانيهما ثورة بركان كانتو Kanto.

ففي عام ١٩١٨ ارتفعت اسعار الارز، وهاجمت الجماهير محلات البيع وانتقلت المظاهرات من مدينة الى اخرى لتعم كل انحاء اليابان، وكانت هذه المظاهرات ضربة للاقطاعيين الذين حاولوا منع استيراد الارز للابقاء على سعره المرتفع، ونتيجة لهذه الاضطرابات اتخذت الحكومة اجراءات لزيادة مواردها من الارز بتوسيع زراعته وزيادة انتاجه.

اما الحادث الثاني فهو ثورة بركان كانتو عام ١٩٢٣ التي تعتبر اكبر مصيبة طبيعية في القرن العشرين، اذ دمر هذا البركان مدينة طوكيو بكاملها وادى الى مصرع ما يزيد على مئة الف شخص. وقد كان للمساعدات الاميركية والبريطانية الدور الكبير في تخفيف مصيبة الشعب الياباني واعادة بناء مدينة طوكيو الجديدة مكان مدينة ايدو القديمة.

اوضاع اليابان بين الحربين العالميتين:

النظام الحزبي:

برز بعد الحرب العالمية الاولى نظام حزبي في اليابان اعتمد على التيار المحافظ والليبرالي، أما التيار المحافظ فاسس حزب السيوكاي Seiyukai وأما الحزب التحرري الليبرالي فاسس حزب منسيتو Minseito الى جانب حركات نقابية وحزب شيوعي محدود كان يعارض التدخل الياباني في سيبريا.

كان الاقتصاد الياباني بوجه عام مركزي بل ان الشركات الصناعية الكبرى كانت تتحكم به وكانت اثنتان من هذه الشركات الكبرى تدعمان العمل الحزبي فنجد ان احدى هاتان الشركتان وهي ميتسوي كانت مؤيدة لحزب المحافظين السيوكاي في حين ان شركة ميتسوبيشي كانت مؤيدة للحزب الليبرالي المنسيتو.

استطاع الحزب المحافظ ان يوصل لاول مرة لرئاسة الحكومة برلمانياً لا يحمل لقب النبلاء ولكن كان رئيساً للحزب المحافظ عنيت به هارا. مع العلم ان البرلمان الياباني كان دائماً معارضاً لرئيس الحكومة الذي يكون من النبلاء ولكن غير برلماني.

الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩:

ازدهرت الصناعة اليابانية خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها، وبما أن الصناعات الاوروبية كانت متوقفة خلال الحرب، فقد انتهزت اليابان هذه الفرصة واستطاعت ان تتقدم سريعاً في الاسواق المحلية والعالمية.

في نيسان (ابريل) عام ١٩٢٧ عين الامبراطور لرئاسة الحكومة رئيس الحزب المحافظ (السيوكاي) البارون تاناكا، وكان هناك توتر في السياسة

الخارجية وخاصة مع الصين. وفي هذه السنة تقدم تاناكا رئيس الحكومة بمخطط يرمي لاحتلال منشوريا والتوسع في الصين وفي الهند. ولكن هذه السياسة التوسعية كانت تتعارض مع السياسة الاستعمارية وخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية التي ترمي للابقاء على سياسات الباب المفتوح مع الصين.

أمام هذا الوضع كان على تاناكا زعيم الحزب المحافظ ان يترك الحكومة لوزارة ليبرالية يتولى رئاستها هاماجوشي وحاولت الحكومة الجديدة اعطاء ومنح امتيازات للشعب، فخفضت سن الانتخاب الى العشرين سنة، كما حاولت تهدئة الاوضاع في منشوريا وتخفيض عدد الجيش كمحاولة لابعاد المخاوف الامريكية، ولكن هذه السياسة لم تعجب المحافظين ولا العسكريين، فجرت محاولة اغتيال رئيس الحكومة الزعيم الليبرالي هاماجوشي، وتألفت وزارة ليبرالية جديدة بزعامة واكاتسوكي.

رأى حزب المحافظين ان الاسواق الاسيوية الواسعة هي التي تساعد على حل الازمة الاقتصادية اليابانية وان العلاج هو في شن الحرب والتوسع في هذه الاسواق. خاصة وان اليابان كانت تعاني من انفجار سكاني رهيب فقد ارتفع عدد سكانها من ٢٥ مليون عام ١٨٥٢ الى ٦١ مليوناً عام ١٩٢٤ بالاضافة الى انه كان يتوجب على الحكومة اليابانية استيراد المواد الغذائية والمواد اللازمة للصناعة، واصيب الين الياباني بالانخفاض نتيجة الكساد التجاري وتعددت حالات الافلاس، مما دفع العسكريين للعمل على حل هذه المشكلة بطريقتهم وهي التوسع في الاراضي المجاورة.

اعلنت الحكومة اليابانية ان السلطات الصينية أساءت الى التجار اليابان في منشوريا، وأصدرت الاوامر للجيش للتوسع في منشوريا عام ١٩٣١ وتابعت سياستها بغزوها لشنغهاي عام ١٩٣٢، بل ان اليابان عينت في نفس

هذه السنة احد اطفال اسرة المنشو[١٥] رئيساً لدولة أوجدتها وأسمتها منشوكو.

تدفقت الاموال اليابانية على هذه الدولة، وتم مد خطوط حديدية لاغراض تجارية وعسكرية، وقامت اليابان بفرض سياستها على الرئيس الجديد، بل ان اليابان قامت بحملات توسعية في ظل هذا الرئيس الذي كان تحت السيطرة اليابانية التامة.

تعاظمت النفسية اليابانية في ظل تعاظم انتصارات اليابان وبدا الاعتقاد سائداً في اليابان انه لا توجد قوة ولا حتى بيضاء تستطيع ان تقف في وجه سلالة الالهة. وبدا ان الحرب لا بد واقعة مع الدول البيضاء.

ومع ان عصبة الامم وجهت اللوم لليابان على توسعها في منشوريا الا ان رد اليابان كان الانسحاب من العصبة في ٢٧ مارس عام ١٩٣٢.

قامت اليابان بتخفيض قيمة عملتها رداً على تخفيض قيمة الاسترليني، وأدى ذلك الى زيادة الطلب على البضاعة اليابانية، واستغلت الشركات اليابانية هذا الموضوع وطرحت منتوجاتها باسعار خيالية وفي الوقت الذي كانت فيه اليابان تحتل المركز التاسع في العالم بانتاج الحرير الصناعي عام ١٩٢٧ أصبحت تحتل المركز الاول عام ١٩٣٥ في تجارة وصناعة هذه المادة.

لقد زاد من غضب اليابان على الامريكيين انهم بعدما وقعوا المعاهدة البحرية بعد مؤتمر واشنطن عام ١٩٢٢ قامت الولايات المتحدة بمنع اية هجرة يابانية الى اراضيها، مما دفع اليابانيون للاحساس بسياسة الاذلال الامريكية، وفي ديسمبر عام ١٩٣٤ تنصلت اليابان من معاهدة مؤتمر واشنطن ١٩٢٢ وبدأت ببناء القوى والاساطيل البحرية والجوية، بل انها قامت في عام ١٩٣٦ بتوقيع تحالف الماني ياباني اطلق عليه اسم حلف مناهضة الكومنترن، وكان هذا الحلف في الظاهر هو لإيقاف التوسع البلشفي، فقد كانت اليابان قلقة من توسع الروس

في شرق سيبيريا. وبالمقابل نجد ان الصين تحظى بدعم انجليزي وامريكي لنفس السبب.

امام هذه الأوضاع اشتعلت الحرب بين الصين واليابان عندما قام الجيش الياباني بعمليات عسكرية ضد الجيش الصيني في منطقة الشمال. وتقدمت القوات اليابانية تكتسح هذه المنطقة، واستفاد العسكريون اليابانيون من هذا الانتصار واصدروا قانوناً للتعبئة العامة، وبدأوا يسيرون بالحكم نحو نظام التوتاليتارية القريب من الأنظمة الفاشية.

اعترفت ايطاليا بدولة منشوكو التي اقامتها اليابان على الارض الصينية عام ١٩٣٧ كما اعترفت المانيا بها في العام التالي.

وعندما قام هتلر بالتوسع في النمسا وتشيكوسلوفاكيا بعد ذلك كانت القوات اليابانية عام ١٩٣٨ تحتل مدينة كانتون وتواجه هونج كونج. ولما طالت الحرب بين اليابان والصين ـ وقد كانت اليابان تعتبرها نزهة حربية لن تدوم اكثر من ثلاثة اشهر ـ عمدت الولايات المتحدة لفسخ اتفاقياتها التجارية مع اليابان كوسيلة تلميح لليابان بانها غير موافقة على سياستها التوسعية في الصين.

في نفس الفترة اتفق هتلر مع روسيا، مما أربك الوضع في اليابان والتي لم تستطع التوفيق بين هذه المعاهدة والمعاهدة التي وقعتها مع الالمان في نوفمبر عام ١٩٣٦ لمناهضة الكومنترن.

ابتدعت الصين في حروبها مع اليابان حرب العصابات فأرهقت اليابان التي منيت بخسائر كبيرة، ولكن الانتصار الألماني على فرنسا قوى من عزيمة العسكرية اليابانية، بل ان اليابان طالبت فرنسا بالتنازل عن بعض مواقعها المهمة في الصين، وبالفعل وقع السفير الفرنسي اتفاقاً تعترف فيه فرنسا لليابان بوضعها الخاص في الصين، كذلك فعلت بريطانيا نفس الشيء.

وفي ٢٧ سبتمبر عام ١٩٤٠ وقع وزير الخارجية الياباني تحالفاً مع المانيا وايطاليا سمح لليابان بإقامة نظام جديد في منطقة الشرق الاقصى وان المانيا وايطاليا ستساعدها على إقامة هذا النظام في حين أن الولايات المتحدة امرت بايقاف شحن الحديد والبترول والطائرات التي كانت في طريقها لليابان، بل انها منحت قروضاً سهلة للصين كوسيلة للتعبير عن موقفها المعارض.

قامت اليابان باحتلال الهند الصينية مما شكل تهديداً خطيراً للمصالح الامريكية في المنطقة، وبدت امكانية الحرب بين امريكا واليابان سهلة كما بدت امكانية قيام نزاع بين اليابان والاتحاد السوڤيتي قائمة، لذلك قامت اليابان بتوقيع معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي مدتها خمس سنوات اعتباراً من ١٣ ابريل ١٩٤١.

وعندما هاجمت المانيا الاتحاد السوڤيتي في يونيو عام ١٩٤١، التزمت اليابان جانب اتفاقيتها مع السوڤيت ولم تقدم لحليفتها المانيا اية مساعدات في حربها معهم.

في شهر اغسطس ١٩٤١ قامت الولايات المتحدة بتجميد الاموال والممتلكات اليابانية الموجودة فيها وقطعت الاتصالات بينها وبين اليابان، الامر الذي بيّن بوضوح انحياز الولايات المتحدة لجانب الحلفاء الذين قدمت لهم المساعدات في حين انها تحفظت والتزمت الحياد تجاه اليابان.

وعندما احتدمت المعارك بين اليابان وشانج كاي شك الذي اعتمدت عليه الولايات المتحدة، الاميركية وبنت عليه الآمال كمنقّذ لسياستها، وعندما قامت اليابان باعلان الهند الصينية منطقة حماية قامت الولايات المتحدة بتدبيرين:

الاول: ضم القوات الفيليبينية الى الجيش الامريكي.

والثاني: تعيين الجنرال ماك ارثر قائداً أعلى للقوات الامريكية في المنطقة.

عندها قرر اليابانيون الحرب ضد امريكا بعدما تحالفوا مع المانيا وايطاليا، ولكنهم سعوا للتفاوض ـ ولو أنهم كانوا يعلمون النتيجة سلفاً ـ مع الولايات المتحدة لازالة اسباب الاحتكاك بين الطرفين. وكانت في الحقيقة محاولة يابانية لاكتساب الوقت.

ضرب بيرل هاربور ١٩٤١

في الوقت الذي كان اليابانيون يفاوضون الامريكان في واشنطن، قامت اليابان كعادتها بدون انذار بقصف الاسطول الامريكي في بيرل هاربور، بل هاجمت ايضاً مطارات الجيش الاميركي في مانيلا. توقفت المفاوضات وأعلن الكونغرس الامريكي الحرب على اليابان، فأعلنت بالمقابل كل من المانيا وايطاليا الحرب على الولايات المتحدة الامريكية.

استطاعت اليابان نتيجة الضربات القاسية ان تحتل سيام وشرقي الملايو بل لقد سقطت هونج كونج بيدهم ثم سنغافورة وبعد ذلك الجزر الاندونيسية وباستسلام جافا انفتح الطريق أمام اليابان نحو الصين.

رأت امريكا ضرورة الابقاء على دعم شانج كاي شك لمقاومة اليابانيين وقد كانت الصين قد أنهكها الصراع مع اليابان، أما الامريكيون فكانوا يبذلون جهدهم لبقاء الصين في الحرب لإلهاء اليابان ـ واستطاع الرئيس الامريكي أن يجذب الى صفه كلا من تشرشل وستالين لإصدار إعلان القاهرة عام ١٩٤٣ وبموجبه أعيدت فرموزا (تايوان) ومنشوريا الى الصين.

لم تلبث الحرب أن تحولت في غير صالح اليابانيين، فكانت خطة الامريكيين المدروسة لسحق اليابانيين تعتمد على تقديم المساعدات للصينيين وتزويدهم بالذخائر والمؤن، كما تم انزال قوات امريكية في بعض جزر جواد

الكنال في معركة دامت من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٣. وما ان شارف عام ١٩٤٣ على نهايته حتى كانت جزر سلمون وغينيا الجديدة قد سقطت بايدي الحلفاء، واعتمد الأمريكيون سياسة قفز الضفدع، أي الوثوب من طريق لآخر في الوقت الذي يحتل جنودهم الجزر التي وقعت وراءهم.

في أيلول سبتمبر عام ١٩٤٣ أعلنت اليابان ضرورة تنظيم قواتها استعداداً للحرب الشاملة، كما اجتمع روزفلت وتشرشل وشانج كاي شك في القاهرة بضرورة فرض التسليم غير المشروط على اليابان.

في عام ١٩٤٤ هاجمت القوات الامريكية جزر مارشال وكارولينا وتراجعت القوات اليابانية وبدأت الحرب تدور عليهم، واتبعت الحكومة اجراءات تقشفية وسياسة الحرب بل انها وجهت الانتقادات اللاذعة للجنرال توجو الذي اعترف بان العدو نجح في خرق دفاعات اليابان، ولم تلبث حكومة توجو ان قدمت استقالتها.

اخر الهجمات اليابانية كانت لابعاد التهديد الامريكي في جنوب الصين. وضرب المطارات الامريكية. ولكن رغم نجاح هذه الهجمات الا أن حاملات الطائرات الامريكية بقيت تقترب من الشواطئ اليابانية ذاتها.

وفي ٢٠ أكتوبر ١٩٤٤ تمكن الامريكان من النزول في الفليبين وتمركزوا في مانيلا بل إنهم إحتلوا في العام التالي ايووجيما ثم اكيناوا. اشتدت مقاومة اليابانيين وقاموا بطلعات انتحارية بطائراتهم، وتم قصف طوكيو لاول مرة بغارة يوم ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٤٤. وارتفعت اصوات الشعب الياباني مطالبة بتحول جذري بطريقة المقاومة، واغلقت المدارس استعداداً للحرب.

أكمل الاتحاد السوفيتي خنق اليابان فأعلن أن معاهدة عدم الاعتداء اليابانية السوفييتية المعقودة عام ١٩٤١ قد أصبحت لاغية بعدما هجمت اليابان

على الولايات المتحدة وهجم الالمان على السوفيت.

انـذار بوتسدام:

تساقطت القذائف الأمريكية على المدن اليابانية، وبدأ الامبراطور يفتش عن حل مشرف لليابان، فأرسل مندوباً لستالين للتوسط لدى الحلفاء لوقف اطلاق النار، وفي ٢٦ يوليو ١٩٤٥ وجه تشرشل وترومان وشانغ كاي شيك رسالة للشعب الياباني من بوتسدام يطلبون فيه من الشعب الياباني التخلص من حكومته وإلا لقيت اليابان دماراً شاملاً.

تجاهلت الحكومة اليابانية هذا الإنذار، فالقيت القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما في السادس من اغسطس والثانية على نجازاكي في التاسع منه.

قبل الامبراطور شروط بوتسدام ووجه في ١٥ اغسطس رسالة الى شعبه يعلن فيها انهاء الحرب.

التاريخ السياسي لليابان الحديثة

لما كانت اليابان تعاني من ضعف في مواردها الطبيعية نجدها مضطرة لأن تكون تابعة لبقية دول العالم في سد احتياجاتها من المواد الأولية وخاصة النحاس والرصاص والالمونيوم والبترول... وقد ازداد احتياج اليابان لهذه المواد الاولية مع النهضة الصناعية التي شهدتها البلاد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والتي واجهت اليابان بعدها نوعين من المشاكل الاقتصادية، المشكلة الاولى وهي في كيفية الحصول على المواد الاولية واستمراريتها، والمشكلة الثانية وهي في كيفية تصريف المنتجات الصناعية اليابانية في الاسواق المختلفة، وعلى أساس حل هاتين المشكلتين اعتمدت السياسة اليابانية، وبالتالي فان كبرى الشركات اليابانية كانت تمارس ضغوطاتها على حكومتها وتسير سياستها بما يتماشى ومصالحها. لقد ارتبط التاريخ السياسي لليابان بالمصالح الاقتصادية للمؤسسات الصناعية العملاقة الموجودة فيها وطبعاً اختلف هذا التاريخ باختلاف مصالح الجماعات الكبرى الذين تمثلوا في الاحزاب، والبيروقراطية، والرأي العام.

هكذا تبدو طبيعة النظام الاقتصادي الياباني، حيث انه نظام اقتصادي رأسمالي تسيطر عليه جماعات المصالح الخاصة ورجال الاعمال والمؤسسات التجارية هذه الجماعات التي تسعى لاقامة علاقات وثيقة مع الحزب الحاكم نظراً لحاجتها الى المواد الاولية وكذلك الى توسيع الاسواق لتصريف منتجاتها. من

هنا نجد ان قسماً كبيراً من علاقات اليابان الخارجية يمكن تفسيره من هذا المنطلق.

فالسياسة اليابانية في محاولتها ضمان الحصول على المواد الاولية وفتح أسواق لتصريف منتجات الصناعة اليابانية اعتمدت على فصل السياسة عن الاقتصاد واستطاعت اليابان بذلك ان تدع شركاتها طليقة في التعامل مع الصين، رغم العداء القائم بينهما.

الاحزاب السياسية اليابانية المعاصرة:

وهي قسمان الاحزاب المحافظة والاحزاب التقدمية.

الاحزاب المحافظة: الليبرالي الديمقراطي

وتعود جذور هذا الحزب عندما بدأ ايتاجاكي عام ١٨٧٤ بتشكيل جمعية نيابية لتكون معادلة لقوة كبار الموظفين التقليديين، ونظم رابطة سياسية كنواة لحزب سياسي، هذه الرابطة كانت تقدم الاستشارات للساموراي تلك الطبقه المهمة في المجتمع الياباني في تلك الفترة.

وفي عام ١٨٨٢ قام اوكوما بتكوين حزب سياسي ثانٍ، ومن هذين الحزبين تشكلت الحياة الحزبية في اليابان. فقد سيطر على الدايت حزب ايتاجاكي باسم الحزب الليبرالي الذي اطلق عليه في اليابان اسم الجيوتو Jiyoto او حزب الحرية.

وفي عام ١٩٠٠ انضم إلى هذا الحزب كبار رجال الحكومة لتشكيل حزب جديد باسم السييوكاي Seiyukai.

الحزب الثاني تغير اسمه عدة مرات فصار عام ١٩٢٧ المنسيتو Meinseito اي حزب حكومة الشعب. وتعاقب على الحكم مع حزب السيوكاي ـ ثم بعد الحرب العالمية الثانية استعاد نشاطه تحت اسم الحزب الديمقراطي.

وفي عام ١٩٥٥ اندمج الحزبان الرئيسيان الديمقراطي والليبرالي ليكونا

معاً الحزب الليبرالي الديمقراطي الذي حكم اليابان فترة طويلة جداً.

ويعتبر هذا الحزب من أقوى الاحزاب اليابانية وما زال مسيطراً على الحكم منذ عام ١٩٥٤، وسبب ذلك يعود لأن هذا الحزب محافظ في اتجاهاته الأمر الذي يتناسب وطبيعة اليابانيين، كما أن برنامج الحزب يتضمن بناء دولة الرفاهية من خلال التنمية الصناعية. ومن ناحية السياسة الخارجية للحزب فإنها تميل للولايات المتحدة الامريكية، أما من ناحية سياسته الداخلية فهو منتشر في جميع انحاء اليابان لغاية هي الحصول على اصوات الناخبين في الانتخابات النيابية، ورئيس الحزب هو الذي يتولى رئاسة الوزارة عندما يكون للحزب أغلبية نيابية.

يعتمد الحزب الليبرالي الديمقراطي في تمويله على الشركات والمؤسسات الاقتصادية الكبرى، لذلك تفوق موازنته اي حزب اخر. كما أن عدد المقاعد التي يشغلها الحزب الليبرالي الديمقراطي أكبر من تلك التي تشغلها جميع الاحزاب المعارضة. ولكن النسبية موجودة فعندما ينقص عدد مقاعد الحزب الليبرالي الديمقراطي يزداد بالمقابل عدد الاحزاب التقدمية المعارضة.

اما الاحزاب السياسية الاخرى والمسماة **الاحزاب التقدمية** فتشمل:

١ ـ الحزب الاشتراكي.

٢ ـ حزب الحكومة النظيفة.

٣ ـ الحزب الديمقراطي الاشتراكي.

٤ ـ الحزب الشيوعي.

وتشكل هذه الاحزاب مجتمعة نواة معارضة الحزب الحاكم اي الحزب الليبرالي الديمقراطي.

لا بد من القول ان حزب الجماهير الاشتراكي Social Mass Party كان قد تأسس عام ١٩٣٢ الا انه اجبر مع غيره من الاحزاب على حل انفسهم

عام ١٩٤٠ أي قبل دخول اليابان الحرب العالمية الثانية.

١ ـ **الحزب الاشتراكي:** أقوى أحزاب المعارضة ولكنه لا يستطيع ان يتقدم الى جانب الحزب الحاكم ـ الليبرالي الديمقراطي ـ فهناك فارق كبير بينهما.

يتضمن برنامج الحزب الاشتراكي علاقات تعاونية غير عدائية مع الصين والولايات المتحدة والاتحاد السوڤيتي. ويحاول الحزب احراز مزيد من التقدم والتأييد عن طريق توسيع قاعدته الشعبية. ولكن قلة موارده المالية ما زالت تقف حائلة دون تحقيق اهدافه. وتسيطر المركزية على الحزب فلا يمكن اتخاذ قرارات مهمة دون الرجوع للهيئات المركزية. وقد استعاد الحزب الاشتراكي نشاطه بعد الحرب العالمية الثانية محققاً أعلى نسبة للاحزاب المعارضة في عام ١٩٤٧ حينما حصل على ٢٦٪ من اصوات الناخبين في حين حصل الحزب الحاكم ـ الليبرالي الديمقراطي على ٦١٪ من هذه الاصوات.

٢ ـ **حزب الحكومة النظيفة:** او حزب كوميتو يمثل المرتبة الثانية بين احزاب المعارضة تأسس عام ١٩٦٤ ويتضمن برنامجه تحقيق الكرامة الانسانية ويرى ضرورة الفصل بين الدين والدولة.

٣ ـ **الحزب الديمقراطي الاشتراكي:** تأسس عام ١٩٦١ يمثل الجناح اليميني من الاشتراكيين يتضمن برنامجه ان تتبنى اليابان سياسة حيادية.

٤ ـ **الحزب الشيوعي:** تأسس عام ١٩٢٢، ليس له أي وزن رسمي او اي دور سياسي. يتأثر وضع هذا الحزب بالعلاقات بين الاتحاد السوڤيتي واليابان.

وهكذا يتبين لنا ان الاحزاب المحافظة التي يمثلها بالتحديد الحزب الليبرالي الديمقراطي تتفوق على الاحزاب التقدمية في اتخاذ تسيير القرار السياسي الياباني رغم وجود تيارات في داخل الحزب الليبرالي الديمقراطي سببها الخلافات بين زعماء الحزب الذين يشكلون اجنحة او انشقاقات، وقد انتشرت

ظاهرة الخلافات والانشقاقات في داخل كل حزب ياباني حتى اصبحت سمة من سمات الاحزاب اليابانية. فقد بلغ عدد الانشقاقات، داخل الحزب الليبرالي الديمقراطي سبعة عشر إنشقاقا. ويعتقد البعض ان هذه الانشقاقات دليل عافية ديمقراطية، وانه عندما ستظهر قوة الاحزاب الاشتراكية المعارضة فان هذه الانشقاقات تختفي تلقائياً.

هناك أمر لا بد من التنبه اليه وهو علاقة رجالات الحزب الليبرالي الديمقراطي بالشركات الكبرى ورجال الاعمال والتجمعات الصناعية وهؤلاء الرجال هم المرشحون لاحتلال المراكز القيادية مستقبلاً في الحزب.

وفي المقابل نجد علاقات رجال الاحزاب الاشتراكية قوية بالنقابات العمالية، فالحزب الاشتراكي يعتمد على النقابات العمالية او اتحادات العمال اليابانية التي تمد الحزب بقاعدة انتخابية قد تجاوز نصف مجموع المؤيدين للاشتراكيين في الانتخابات.

في الواقع اذا كان الحزبان الكبيران في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية يتبادلان الحكم حسب قوة وظروف كل منهما، فان الحكم في اليابان تسيطر عليه الاحزاب المحافظة منذ عام ١٩٤٧، كما يسيطر عليه الحزب الليبرالي الديمقراطي منذ عام ١٩٥٥ دون انقطاع.

ويلاحظ ان قادة القوى السياسية المحافظة هم رجال لديهم الخبرة السياسية ويؤيدون الاقتصاد المختلط بين القطاع الخاص والمشاركة الحكومية كما ان لهم علاقات مع رجال التجارة والبيروقراطيين ولا يثقون بالماركسية بل يعادونها دائماً.

أما عن اسباب سيطرة الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم فعديدة منها:

١ ـ استفادة الحزب من الناخب الريفي مقابل الناخب الحضري. سيما

وان اتجاهات الحزب المحافظة تتفق وميول الريفيين.

٢ ـ استفادة الحزب من الاستقرار الاقتصادي للسيطرة على الحياة السياسية، فيرى الناخبون ان الاستقرار مرتبط ببقاء الحزب في الحكم، ويعتقد البعض بان هذا الاستقرار لا يجري لمصلحة الحزب الليبرالي الديمقراطي لان الظروف المرتقبة قد تؤدي لوصول الاشتراكيين للحكم.

وبمقارنة الاحزاب اليابانية بغيرها من الاحزاب العالمية نلاحظ ان هذه الاحزاب تجمع بين النظرية الديمقراطية الغربية وبين التقاليد السياسية اليابانية، مع ان هذه الاحزاب تعاني من الانشقاقات وخاصة ما نلحظه في الحزب الديمقراطي الليبرالي المكون من عدة اجنحة، ولعل ذلك يعود لاندماج الحزبين الليبرالي والديمقراطي المختلفين بالغاية دون اسس فكرية موحدة.

واذا سلمنا بأسباب الانشقاقات في الحزب الليبرالي الديمقراطي فاننا نستغرب وجود إنقسامات أدت الى سبعة أقسام موجودة في الحزب الاشتراكي والذي يضم اشتراكيين يمينيين واشتراكيين متطرفين.

ان غالبية الاحزاب اليابانية لا تعرف الاستقرار الداخلي ولم تحاول ان تضع برامج سياسية واضحة تعمل بمقتضاها، وهدفها الوحيد هو كسب المعارك الانتخابية، وتخطي عوائقها المالية والتي تنجم غالباً عن عدم دفع الاعضاء المنتسبين للحزب من رسوم الاشتراكات المتوجبة عليهم.

من هنا نلحظ أن الجهاز البيروقراطي في المجتمع الياباني هو الذي يقوم بقيادة الأحزاب، وذلك لما للبيروقراطيين من أهمية، وتعمل الأحزاب للإتصال بهم وجذبهم بعد إحالتهم على التقاعد ليكونوا أعضاء قياديين في الحزب وبالتالي فان القياديين المحليين في المناطق لا يشاركون فعلياً في قيادة الحزب، وانما الأعضاء المركزيين هم أصحاب القرار.

وهكذا تختلف الأحزاب السياسية اليابانية من أحزاب لا تتصل بالرأي العام وبالتالي فان قراراتها فوقية وبيروقراطية كما هي حال الحزب الليبرالي الديمقراطي، وبين أحزاب تعتمد على الجماهير وتوصف بالتقدمية مثل الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الذي هو على علاقة وثيقة بالسوهيو وهي المنظمة التي تضم عدداً كبيراً من نقابات العمال الكبيرة والتي لها مواقف عديدة معظمها يدور حول التقارب بين موسكو وبكين. وتقف ضد اتفاقية الأمن المتبادل بين الولايات المتحدة واليابان او القواعد الامريكية في اليابان والتسلح النووي.

تطور الوضع الصناعي في اليابان

اليابان صاحبة أعلى كثافة سكانية بين دول العالم الرئيسية، وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة سدس مساحة البلاد، وبالرغم من ارتفاع الإنتاج إلا أن ثلث احتياجات اليابان الغذائية مستوردة، ويعتمد انتاجها من المواد الغذائية على غلال المزارع الامريكية الشمالية أكثر من اعتمادها على غلال المزارع اليابانية.

كما تستورد اليابان ٨٥٪ من حاجتها للطاقة، فلا يوجد لديها بترول او فحم حجري أو أية ثروات معدنية اخرى، وهي تستورد اخشاباً من امريكا الشمالية أكثر من نصف احتياجاتها.

في أواخر السبعينات بلغ إنتاج اليابان من الصلب تقريباً حجم إنتاج الولايات المتحدة منه، ولكن مصانع الصلب اليابانية كانت أكثر تطوراً وكفاءة. فمن بين أكثر وأحدث اثنين وعشرين فرناً عالياً لانتاج الصلب في العالم عام ١٩٧٨ كان نصيب اليابان وحدها أربعة عشر فرناً مقابل لا شيء للولايات المتحدة، وبذلك استطاع الصلب الياباني بمصانعه المتطورة والأعلى في انتاجيتها ان يتفوق على الصلب الامريكي في المنافسة في الاسواق الامريكية فضلاً على الاسواق العالمية.

لقد غطت صناعة الساعات اليابانية على صناعة الساعات السويسرية الشهيرة وقضت صناعة الدراجات البخارية اليابانية على مثيلتها البريطانية وحتى

الامريكية واضطرت المانيا للتخلي عن سيادتها في صناعة الات التصوير والعدسات لصالح الصناعة اليابانية التي فرضت سيطرتها على صناعة النظارات والبصريات ايضاً.

في أواخر السبعينات انخفضت تكلفة بناء السفن اليابانية الجديدة عن نظيرتها الاوروبية بنحو ٢٠ الى ٣٠٪ حتى اضطرت الدول الاوروبية الى اللجوء الى التدخل في اليات السوق بفرض قيود للحد من عدد السفن المشتراة من اليابان، مما اجبر شركات بناء السفن اليابانية على تخفيف انتاجها، ومع ذلك فقد تفوق الاداء الياباني على الاداء الاوروبي الاميركي مجتمعين في هذا المجال.

وبالنسبة لصناعة السيارات فقد بلغ انتاج اليابان منها عام ١٩٥٨ اقل من مائة الف سيارة، في حين ظلت شركة الفولكس واجن الالمانية حتى بداية السبعينات تعتبر المصدر الرئيسي للسيارات الاجنبية في الولايات المتحدة الامريكية.

الا أن مبيعات شركة تويوتا وشركة نيسان اليابانيتين للسيارات في الولايات المتحدة الامريكية سرعان ما تفوقت على مبيعات الشركة الالمانية في السبعينات، بل ان شركة هوندا حلت عام ١٩٧٨ محل شركة فولكس واجن لتصبح ثالث اكبر مصدر لسيارات الركوب للولايات المتحدة. وقد بلغ اجمالي ما صدرته اليابان للولايات المتحدة عام ١٩٧٧ ما يزيد عن اربعة ملايين ونصف مليون سيارة بينما لم تصدر الولايات المتحدة لليابان الا خمسين الف سيارة.

ليس لدى اليابانيين اي عداء للحضارات الاجنبية بل يمكن القول انهم شغوفون بها، ولا يعتبرون الثقافة الاجنبية غازية لهم، بل يأخذون منها ما يناسبهم، من هنا كان تعاملهم مع الحضارة الصينية في القديم، وكذلك مع الجيش الامريكي في الحديث. ان عزلة الجزر اليابانية عن أنحاء العالم جعل

الشعب الياباني متجانساً مؤمناً بالوحدة الوطنية، ويعلم من داخل ذاته انه مختلف عن الدول المجاورة، فهو منفتح على كل ثقافة وسعيد بالحصول على كل شيء جديد. فقد أخذ من الصين الكتابة ومبادئ الطب والفلك، ولما حاول المبشرون نشر ديانتهم ونجحوا في جنوب اليابان، أغلقت الحكومة اليابانية الأبواب أمام الاجانب عدا قلة من الصينيين والهولنديين.

ولما جاء عصر الامبراطور ميجي من عام ١٨٦٨ حتى عام ١٩١٢ وهو العصر الذي يعتبر تحولاً حقيقياً في الحضارة اليابانية، فقد الغى نظام الاقطاع ووضعت اسس الدولة الحديثة على نسق النظام الاوروبي وبدأت اليابان تقتبس الحضارة والمدنية الغربية.

واعتبر الانتصار الياباني على روسيا عام ١٩٠٥ نقطة تحول في تاريخ اليابان واصبحت اليابان بعد الحرب العالمية الاولى قوة كبرى، وساعد الاستقرار في الحياة اليابانيين على التطور، بل ان اليابان انطلقت بعد الحرب الثانية تبني ما خربتة الحرب وتتفوق على الدولة التي هزمتها عسكرياً.

ان محافظة اليابانيين على استقرارهم جعل هذه البلاد رائدة في الاقتصاد العالمي. لقد اعاد اليابانيون المجد لبلادهم والقوة لمدينتهم التي القيت عليها القنبلة الذرية.

لقد اصبحت هيروشيما مدينة عملاقة في المجال الصناعي تنتج السفن والسيارات والكيماويات وبعدما كانت رمزاً للدمار أصبحت رمزاً لانتصار الارادة اليابانية[١٦].

أدى انشغال الدول الاوروبية في الحرب العالمية الاولى الى إفساح المجال أمام اليابان للتوسع في الأسواق الأسيوية، واعتنت اليابان بسياستها الخارجية للحفاظ على هذه الاسواق خاصة بعد التقدم الصناعي الياباني الذي سيؤدي بالنتيجة الى ضرورة التفتيش عن اسواق جديدة، والجواب هو القيام بالتوسع

العسكري ناحية الصين. لكن العقبة كانت في الوعي القومي الصيني المتصاعد، بل إن حكومة تشانج كاي شك الصينية الوطنية حاولت ان تستعيد بعض المناطق الصينية التي كانت اليابان قد سيطرت عليها.

في ايلول (سبتمبر) ١٩٣١ سنحت الفرصة الاستعمارية للتوسع الياباني في الصين عندما قامت مجموعة من الضباط اليابانيين بتدبير حادث على السكك الحديدية قرب عاصمة منشوريا؛ وكان هذا الحادث مبرراً لاجتياح منشوريا بأسرها واقامة حكومة صورية فيها مؤيدة للسطرة اليابانية.

لم تلتفت اليابان لعصبة الامم المحتجة على هذا الاجتياح، بل انها انسحبت منها، مما جعل مكانة العصبة الدولية ضعيفة ومتأرجحة. وبالمقابل قوي الشعور الوطني الياباني بعد الاستيلاء على منشوريا.

وفي اوائل تموز (يوليو) ١٩٣٧ نشبت معارك بين القوات اليابانية والقوات الصينية بالقرب من بكين، وطلبت حكومة تشانج كاي تشك بتسوية شاملة لوقف الزحف الياباني عليها. الا ان اليابان رفضت، وبدأت الحرب العالمية الثانية.

حققت اليابان انتصارات سريعة في الصين وسطاً وشمالاً وسعت للاطاحة بالحكومة الصينية ولكن الصينيين استمروا بالمقاومة، ولم يجد اليابانيون منفذاً للخروج من هذا المستنقع الا بتوسيع دائرة الحرب.

عارضت الولايات المتحدة الامريكية السياسة اليابانية التوسعية ولم تعترف بمكاسب العدوان الياباني، وأدى توقيع المعاهدات اليابانية ـ الألمانية ـ الإيطالية الى تزايد قلق وخشية الولايات المتحدة الاميركية من النازية واليابانية.

وأمام توسع اليابان واستيلائها على شمال فيتنام في عام ١٩٤٠ ثم جنوبه

في عام ١٩٤١ قامت الولايات المتحدة بحظر شحنات النفط لليابان، الامر الذي سيؤدي الى تناقصه وبالتالي تفكير اليابان بشن الحرب على اندونيسيا للاستيلاء على نفطها. وفي طريقها لذلك كان عليها الاستيلاء على بيرل هاربر لمنع البحرية الامريكية من الوقوف حائلاً دون توسع اليابان في الجنوب.

رغم ادراك اليابانيين للتفوق الكلي للولايات المتحدة الامريكية الا انهم اعتقدوا انهم بحربهم الخاطفة واستيلائهم على كل غرب المحيط الهادي سيجعل امكانية تحقيق نصر اميركي أمراً بعيد التحقق.

دفع الهجوم على بيرل هاربر الامريكيين للاستماتة في الدفاع فقاموا ببناء قوى بحرية وبرية بسرعة اكبر ممن استطاع اليابان تأمينه في الوقت الذي كانت فيه السفن الامريكية وغواصاتها تغرق معظم السفن البحرية التجارية اليابانية، مما جمّد اليابانيين مكانهم، وعزّ وجود المواد الخام اللازمة للصناعة، فأدت امريكا بذلك ضربة قاتلة للصناعة اليابانية.

اليابانيون يستفيدون من تجارب غيرهم:

عرف اليابانيون باستقلال الولايات المتحدة عام ١٧٧٦ كما عرفوا بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، وهذه التغييرات دفعتهم للقيام بحركة اصلاحية تواكب الوضع العالمي، فكان لليابان عهد الميجي ١٨٦٨ - ١٩١٢ - والذي منه اعاد الكثير من الاقطاعيين السيادة للامبراطور، واعترفوا بأن اليابان يقودها الامبراطور.

كيف اصبحت اليابان اليوم؟

بعد قصف أقوى مركزين يابانيين في حرب ساحقة أقام المنتصرون سلطة عسكرية، ثم بعد سبع سنوات تُركت اليابان لنظام سياسي مختلف عن نظام

الحكومة السابقة، فقد جرد الامبراطور من أعلى سلطاته السياسية والعسكرية ولم يعد هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وأُلغي نظام التجنيد الالزامي، وأصبح رئيس الحكومة ينتخب مجلس النواب بدلاً من تسميته من الامبراطور[١٧].

لقد أدخلت القوات الامريكية تعليمات سياسية باجراء صلاحات شاملة، لقد كان دور الحلفاء في اليابان نظرياً اكثر منه عملياً، فقائد قوات الحلفاء ماك ارثر الامريكي كان يتصرف كممثل لقوى الحلفاء المنتصرة. لقد أُنشئت لجنة الشرق الاقصى لوضع سياسة الاحتلال العامة ولكن اميركا كانت هي المسيطرة.

لقد اكتشف اليابانيون ان الاميركيين لا يميلون للإنتقام بل انهم كرماء، نظر اليابانيون اليهم كمرشدين لهم لأيام افضل بدلاً من ان يكون رد فعلهم لجيش الاحتلال وقائده معارضاً.

ولم يجد الامريكيون من جهتهم في اليابانيين مقاومين حتى النهاية، بل وجدوا شعباً يحرص على التعاون لانقاذ بلاده.

كان الهدف الاساسي للحلفاء هو نزع سلاح اليابان، لان هذا السلاح كان يشكل مشكلة في شرق اسيا، وتم جمع المدنيين والعسكريين اليابانيين من المنطقة ومن المحيط الهادي الذين بلغوا ستة ملايين ونصف، كما سرح الجيش والبحرية ودمرت أسلحته وسفنه.

أعيد تشكيل الاحزاب القديمة بعد الحرب عام ١٩٤٥ واعيد إحياء حزبين تقليديين كانا موجودين قبل الحرب وهما الحزب الديمقراطي والحزب الليبرالي اللذان اندمجا تحت إسم اصبحا الحزب الديمقراطي الليبرالي عام ١٩٥٥.

وبالمقابل كانت احزاب اليسار الثلاثة وهي: الشيوعية والاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية ضعيفة وكل ما فعلته بالاضافة الى الحزب المعارض الذي

انشيء حديثاً والمسمى حزب الحكومة النظيفة؛ كل ما فعلته هو ابقاء اصوات المعارضة مفتتة، وضمنت بقاء الحزب الديمقراطي بالحكم لمدة طويلة، حتى قامت في المدة الاخيرة الولايات المتحدة بالضغط على اليابان لتخفيض نسبة العجز التجاري وزيادة نفقاتها العسكرية، فجاء اليابانيون باغلبية من الاشتراكيين الى المجلس النيابي ـ الدايت ـ وكأنهم بذلك يشيرون بطريقة غير مباشرة للاميركيين بان سياستهم مع اليابان قد تؤدي لوصول الاشتراكيين للحكم.

ولقد بدأ ظهور التوتر السياسي يحيط بالعلاقات اليابانية الامريكية منذ قامت امريكا بالتدخل في حرب فيتنام عام ١٩٦٥، وقد عارض معظم اليابانيون هذا التدخل وشعروا بان الامريكيين أقحموهم في هذه الحرب، واندفع اليابانيون يطالبون باعادة النظر بمعاهدة الامن المعقودة مع الامريكيين.

ومن الخمسينات وحتى السبعينات من القرن الماضي شهدت العلاقات السياسية الامريكية اليابانية ثباتاً ويعود سببه الى التقدم الاقتصادي السريع ففي منتصف الخمسينات كانت اليابان قد استعادت مستواها الانتاجي قبل الحرب وفي الستينات اصبحت ثالث قوة اقتصادية وفي السبعينات احتلت المرتبة الثانية في العالم.

نعم لقد استغرقت عملية تحويل اليابان الى دولة يطلق عليها اسم «دولة صناعية» مائة عام فقط.

كانت اليابان قد وصلت في بداية القرن العشرين الى مرحلة الاقتصاد ذي الدخل المتوسط، على أساس انها واحدة من أشهر بلاد العالم تصديراً للنسيج مع القدرة على الانتاج الحربي من السفن والطائرات.

وخلال منتصف القرن الماضي كان على اليابان ان تبني اقتصادها مجدداً بعد هزيمتها المروعة في الحرب العالمية الثانية، فقد شهد اقتصادها دماراً شبه كامل

فعملت على اعادة بنائه عن طريق تشجيع التصدير والتصنيع وزيادة الانتاج الزراعي، فمن اجل تشجيع التصدير اعتمدت اليابان الحماية الجمركية وخصصت العملات الاجنبية للاستيراد وطبقت نظام الجودة الصناعية الذي ساعد على التصدير الدائم، وصاحبت الجودة زيادة في الانتاج الزراعي فقد اعتمدت الميكنة الزراعية بعد هجرة الشباب من الريف للمدن، وكفلت الحكومة شراء المحصول من الفلاحين بشكل يجعل دخلهم موازياً للعاملين في القطاع الصناعي.

وهنا ينبغي ان نشير الى التطور المفاجئ الذي حصل في سياسة الولايات المتحدة تجاه اليابان قبل معاهدة الصلح معها، وذلك ان تدهور سياسة شانج كاي تشيك في اوائل عام ١٩٤٩ جعل الولايات المتحدة تميل للتعاون مع اليابان كبديل لها في الشرق الاقصى مكان الصين، وأصدر مجلس الامن القومي الامريكي وثيقة بذلك ووافق الرئيس الامريكي ترومان عليها في مايو عام ١٩٤٩ تلك الوثيقة التي عبرت عن رغبة امريكا في ايجاد يابان قوية وانهاء القيود حول تصنيع اليابان. كما أعلن الجنرال ماك ارثر في سبتمبر من نفس السنة ان اليابان صارت في وضع يسمح لها بابرام معاهدة سلام معها.

منذ منتصف السبعينات بدأت اليابان تتعرض لبعض المشاكل الطارئة التي يعود سببها الرئيسي الى ان عدداً كبيراً من السكان يعيش على مساحة ضيقة جداً من الارض التي هي بدورها تفتقد الثروات الطبيعية وعبارة عن جبال وغابات لا تصلح للزراعة او للسكن.

لم يكن امام اليابان من مورد تعتمد عليه لبناء اقتصادها الا الانسان الياباني الذي استخدم وسيلة التصنيع ثم التصدير وقد لعبت العوامل والظروف دورها في نجاح اليابان.

ومع تعاظم حجم الصادرات اليابانية بدأت الشركات الكبرى تفتح فروعاً

ومكاتب تمثيل لها في جميع انحاء العالم لتسهيل عمليات تصدير المنتجات اليابانية، ولم يقتصر دور الشركات التجارية على الوساطة التجارية فقط وانما امتد الى كافة الاعمال الاستشارية ودراسات الجدوى وجمع المعلومات عن البلد الذي تتواجد فيه.

ففي معظم العواصم العالمية توجد مكاتب تابعة لوزارة الصناعة والتجارة الدولية اليابانية ومهمتها تقديم افضل المعلومات لحكومات الدول الموجودة فيها ودراسة اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وتقديم النصح والارشاد للشركات اليابانية التي تنوي القيام بمشاريع في هذه البلاد.

على الرغم من النجاح الهائل الذي تحققه الصادرات اليابانية الا ان مستقبل اليابان الاقتصادي يتعلق بخبرائها. فمعظم الدول الاوروبية والامريكية ترى في التقدم الاقتصادي الياباني شبحاً يهددها. فكلما فتحت اليابان مركزاً تجارياً لبيع منتجاتها هددت معملاً منافساً لها بالاقفال. لقد بدأت نقابات العمال في الدول الاوروبية والامريكية تطالب بفرض قيود مشددة على الصادرات اليابانية وبدأت اليابان تشعر بخطورة الموقف فعملت على أن تحد من صادراتها طواعية منعاً لهذه المشاكل التي بدأت تتفاقم وتنذر بخطر أكيد.

ولا يمر موعد اجتماع السبعة الكبار[١٨] دون ترقب وحذر من اليابان، هذا اللقاء الذي هو عبارة عن محاكمة عسيرة للسياسة اليابانية الاقتصادية، ذلك أن جميع هذه الدول الصناعية تعاني من عجز في ميزانها التجاري باستثناء اليابان، وتحاول هذه الدول حث اليابان على تقليص صادراتها وزيادة وارداتها لتضييق فجوة العجز في ميزانها التجاري.

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها وتركت اليابان خراباً وحطاماً، لم يفكر اليابانيون بتعمير الحجر فقط بل كانت بيد اخرى تبني المصنع.

وقد شهدت فترة الخمسينات تغيراً باستعمال الطاقة فقد استعمل البترول بدلاً من الفحم الحجري، وأدى ذلك لتنمية صناعة جديدة هي البتروكيميائيات التي تزعمتها اليابان في هذه الفترة.

قبل الحرب العالمية الثانية كانت الصناعة اليابانية تعتمد على النسيج، وكان الحرير الياباني الطبيعي يغزو العالم. وكانت اليابان تنظر الى التصدير وكأنه حياتها، فاتبعت سياسة اغراق الأسواق العالمية بالسلع اليابانية ذات الجودة. وساعد على ذلك البرنامج الذي وضعته وزارة الصناعة والتجارة الدولية. كما ان ظروف الاقتصاد العالمي ساعدت اليابان على التقدم في تنفيذ برنامجها الصناعي.

وفي فترة السبعينات بدأت اليابان تعاني كغيرها من الدول الصناعية الكبرى من الظروف الاقتصادية الصعبة التي بدأ العالم يشعر بها وخاصة من حيث استمرار تمويلها بمصادر الطاقة بعد الحظر النفطي العربي عام ١٩٦٧ .

اضطرت المؤسسات اليابانية الى تبني استراتيجية جديدة في السبعينات تقوم على تقليل عدد العاملين واعادة دراسة المواد المتوفرة وتقليل حجم القروض. وقد نجحت هذه الاستراتيجية وحققت المؤسسات الصناعية اليابانية ارباحاً في بداية الثمانينات هذه الأرباح اعادت الثقة للاقتصاد الياباني بنفسه.

ساسية اليابان الخارجية

أ ـ اليابان والولايات المتحدة الاميركية:

استطاع اليابانيون ان يسيطروا على مساحات واسعة من الصين وخصوصاً منشوريا وشمال الصين، ثم تقدموا نحو منطقة البحار الجنوبية وكونوا امبراطورية واسعة تكفي لمد اليابان بالغذاء والمواد الاولية.

لكن العسكريين اليابانيين نسوا القاعدة التي تقول ان قوة المرء هي في قدرته على معرفة حدوده، وتناسوا القوة الاخرى الموجودة على الطرف الثاني للمحيط الهادي والتي لم تكن لتسمح لهم بالتعاظم والتوسع.

لقد قدم الامريكيون المعونة المكثفة لليابان لتكون حارسة للمصالح الامريكية ضد التمدد الشيوعي، وذلك بعد ان فقدت الولايات المتحدة كل امل في صمود الصين الوطنية بعد قيام الصين الشعبية عام ١٩٤٩، لذلك ستعمل اميركا على تغيير العقلية العسكرية اليابانية بعقلية ديمقراطية معارضة للتفكير الفاشي.

اليابان تحت الاحتلال الامريكي:

اول مرة تعرضت جزر اليابان للقوات الغازية في تاريخها كان يوم ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٤٥ وتم ذلك بدخول قائد القوات الحليفة ماك آرثر ارض اليابان في

٨ سبتمبر من نفس السنة. ويقي الامبراطور على عرشه ولكنه وجه خطاباً دعا فيه شعبه للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي وارساء مبادئ الديمقراطية.

وطبقاً لانذار بوتسدام فإن «القيادة العليا للقوات المتحالفة» بدأت بتسريح الجيش الياباني وتصفية الشركات الكبرى للسيطرة على النواحي الاقتصادية، ونزعت السلاح لإقرار النظام الديمقراطي.

وفي موسكو عقد في كانون الاول ديسمبر ١٩٤٥ مؤتمر لإنشاء «مجلس متحالف لشؤون الشرق الاقصى» ولكن سلطة الجنرال ماك ارثر بقيت مطلقة ومؤثرة[١٩]، واصبحت السيادة اليابانية محصورة فقط في جزرها الاربعة.

وعام ١٩٤٥ نشأ الحزب الليبرالي المعتدل برئاسة يوشيدا الذي استطاع التفاهم مع الامريكيين وترتيب الاوضاع اليابانية كإعادة البناء الاقتصادي. تقدم هذا الحزب على منافسيه من الاحزاب الاخرى وخاصة الاشتراكي والشيوعي اللذان لم يعد لهما نفس الاهمية في اليابان.

بقيت الولايات المتحدة الامريكية تعتمد على سياستها لايقاف المد الشيوعي في الصين على شانج كاي شيك لكن فشل الزعيم الصيني وتدهور الصين الوطنية وعدم احراز نتائج مرضية تقف بوجه المد الشيوعي دفع الولايات المتحدة الامريكية لتغيير سياستها في المنطقة بدلاً من الاعتماد على الصين الوطنية تحولت الى اليابان ووضعت ثقلها هناك بتغييرات ديمقراطية وتخفيف قيود الاحتلال الاميركي، فسمحت اميركا لليابان باستخدام الصناعات الحربية القديمة لاغراض مدنية، وصارت اليابان هي الحليف، المستقبلي للولايات المتحدة، الامريكية بدلاً من الصين.

بدأت السياسة الامريكية باعطاء اليابان حريتها ولكن ضمن قيود حتى اذا اردنا مقارنة الاحتلال الامريكي لالمانيا باحتلالها لليابان نجد الفرق شاسعاً، فقد

كان الاحتلال الامريكي لليابان بسيطاً، ولم تعمل امريكا على تحطيم الاقتصاد الياباني كما حصل للالماني، كما ان اليابان لم تقسم بين الطامعين من قوات الاحتلال.

هذه السياسة أدت لأن تسير اليابان شيئاً فشيئاً في طريق السيادة الاقتصادية، فوقعت اتفاقيات تجارية مع المانيا، بل ان عدد الدول التي وقعت اتفاقيات خاصة ولها تمثيل مع اليابان جاوز العشرين دولة كانت لها حق الاتصال المباشر مع اليابان ولكن طبعاً عن طريق الجنرال ماك ارثر الذي كانت تقدم له اوراق المعتمدين الاجانب.

مؤتمر سان فرنسيسكو:

توصلت الولايات المتحدة الى اهدافها من عملية الاحتلال بسرعة. وكان الهجوم الشيوعي على كوريا قد دفعها في عام ١٩٥٠ للرد بسرعة على هذا العمل العسكري ودفع الامريكيين للاعتماد اكثر فأكثر على اليابان وجاء هذا الاعتماد مكشوفاً عندما دخلت الولايات المتحدة في صراعها علناً مع الشيوعيين.

هذه السياسة أوجدت ميلاً واضحاً عند الاميركيين لعقد صلح منفرد مع اليابان، وكان الطلب الياباني الوحيد تقديم الضمانات الاميركية لليابان بالوقوف إلى جانبها ضد اي هجوم شيوعي. في ٢٠ يونيو ـ حزيران ـ ١٩٥١ وجهت الولايات المتحدة دعوة الى احدى وخمسين دولة حيث تم توقيع معاهدة في ٨ سبتمبر ١٩٥١ ـ جاء فيها تخلي اليابان عن سيطرتها على كوريا وفرموزا وجزر كوريل وسخالين، بل ان معظم جزر المحيط الهادي اصبحت تحت الوصاية الامريكية. وتخلت اليابان عن حقوقها في الصين.

بالنسبة للاحتلال الأمريكي لليابان، فقد تعهدت الدول الحليفة باجلاء قواتها خلال فترة تسعين يوماً، مع امكانية عقد اتفاقيات ومعاهدات للتمديد لها

بناء للرغبة اليابانية، ريثما تتمكن اليابان من تحمل عبء الدفاع عن نفسها.

وفي نفس اليوم ٨ سبتمبر ١٩٥١ وقعت اليابان معاهدة مع الولايات المتحدة اعلنت فيها اليابان عن عدم قدرتها على الدفاع عن نفسها وعن رغبتها ببقاء القوات الامريكية على اراضيها. وهذه المعاهدة عرفت باسم معاهدة الأمن «Security Treaty».

هنا لا بد من الاشارة إلى أن الولايات المتحدة من المانيا وموقفها من اليابان هو واحد، ففي سياستها مع الاولى كانت ترغب بايقاف المد الشيوعي في اوروبا وكانت المانيا هي المعقل الرأسمالي الكفيل لذلك، وكذلك بالنسبة لليابان، فقد لعبت الدور الذي لعبته المانيا في اوروبا ولكن على الاراضي الاسيوية، وذلك بايقاف المد الشيوعي في الصين، وكان على الولايات المتحدة ان تقدم المعونات اللازمة لكلا البلدين لنجاح سياستها.

لقد كانت سياسة ماك ارثر في اليابان تعتمد على ثلاثة اهداف وهي:

١ ـ نزع السلاح الياباني

٢ ـ غرس الديمقراطية في الحياة السياسية اليابانية.

٣ ـ استعادة الاقتصاد الياباني لنشاطه، لتصبح اليابان سويسرا الشرق الاقصى[٢٠].

ان السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية في اليابان في المرحلة الاولى من احتلالها، سمحت بالاحزاب الجديدة والليبرالية بالظهور وحدَّت من نشاط الاحزاب الاشتراكية والشيوعية. وظهرت في البلاد خمسة احزاب سياسية هي الحزب الليبرالي والحزب التقدمي، اللذان يعتبران امتداداً لحزبي السيوكاي والمنسيتو، وكذلك كان للاشتراكيين والشيوعيين احزابهم، مثل الحزب الديمقراطي الاشتراكي والحزب الشيوعي والحزب التعاوني، كما شهدت

اليابان إنشاء ٣٦٣ حزباً سياسياً تنافست للدخول الى المجلس النيابي خلال المعركة الانتخابية، ولو كانت النتيجة دائماً لصالح الحزب الليبرالي.

المساعدات الامريكية لليابان:

بعد عام ١٩٤٨ عملت اليابان على التخلص من آثار الحرب العالمية الثانية وبدأت سياسة الولايات المتحدة الامريكية تميل لمنح اليابان مساعدات تخلصها من الفاشية العسكرية التي كانت متحكمة بسياستها قبل وخلال الحرب. وعندما قدمت امريكا هذه المساعدات كانت مصممة على نزع سلاح اليابان وارساء قواعد الديمقراطية الغربية فيها.

وإذا كانت السياسة الامريكية لدعم اليابان تعتمد بداية على تقديم المساعدات المالية، رأت امريكا في الخمسينات ضرورة التخلي عن هذه الطريقة بتقديم المساعدات والمضي بتنمية الاقتصاد الياباني ليدعم نفسه نفسه.

ومما ساعد على نجاح خطة التعاون الياباني الامريكي لبناء سياسة اقتصادية ثابتة في اليابان تقوم على اسس صناعية، قيام الحرب الكورية.

ففي يونيو ١٩٥٠ وصل جون فرستر دالاس مستشار وزير الخارجية الامريكية الى اليابان وبدأ بدعوة حكومتها لتسليم نفسها لاعادة الاستقلال اليها وعدم الاعتماد على المظلة الامريكية للدفاع عنها، لكن اليابان رفضت ذلك خاصة وان الشعب الياباني ما زال يعاني من هزيمته العسكرية واثارها، في هذه الظروف شهد الشيوعيون ما يعرف بالحرب الكورية. هذه الحرب اتت في ظروف نشأة الصناعة اليابانية التي استطاعت التقدم بقوة سريعة لتلبية متطلبات القوات العسكرية للامم المتحدة التي تحارب في كوريا.

وفي خلال عام واحد من اندلاع الحرب الكورية ازدادت الطاقة الانتاجية للمصانع اليابانية بنسبة خمسين بالمائة. كما عملت الحكومة اليابانية لتدبير

الاسس اللازمة والبنية الاساسية للاقتصاد التوسع ولبذل المعونات للصناعات الهامة كالصلب وبناء السفن وبناء السدود والمحطات المائية.

وفي خلال الخمسة عشر عاماً من النمو الاقتصادي بعد الحرب الكورية عملت الولايات المتحدة على ارخاء قبضتها وسمحت بتنمية الصناعات الاساسية، فاحتلت اليابان عام ١٩٦٦ المركز الاول في الصناعات البحرية كما احتلت المركز الثاني [٢١] في صناعة الالكترونيات، والمركز الثالث[٢٢] في انتاج الصلب، والمركز الرابع[٢٣] في الصناعات الكيماوية.

وفي اوائل السبعينات حققت اليابان معجزتها الاقتصادية وأصبحت ثالث أكبر قوة اقتصادية في العالم، وبدأ الامل بان يلعب الشعب الياباني دوراً قيادياً وبدأ الشعب الياباني يشعر أن معاهدة الامن Security Treaty التي عقدها مع الولايات المتحدة الامريكية هي بمثابة مشكلة لسياسته الخارجية، فاليابان لا تزال تحتمي بامريكا ومضطرة للسير في ركابها مع انه لا علاقة لها بالتنافس النووي بين امريكا والسوفييت او بالمواجهة بين السوفييت والصين، او بالحرب القائمة في فيتنام والتي عارضها اليابانيون بمظاهرات ضد الدور الامريكي في فيتنام، لدرجة ان التيار الشيوعي بدأ يجد تجاوباً عند اليابانيين، وساد القول بان حرب فيتنام قد تمتد الى الصين وبعد ذلك الى اليابان نفسها.

كانت سياسة اليابان الخارجية مع الولايات المتحدة الامريكية نسبية مع تقدمها الاقتصادي، فكلما أحست اليابان بقوتها الاقتصادية كلما اعتبر اليابانيون وجود القوات الامريكية في اليابان وتبعيتهم لها، يشكل جرحاً في كرامتهم السياسية، وبالتالي فان الاتفاق مع امريكا لم يعد يتمشى ومصالحها. وقد ولدت المشكلات العالقة بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية هذا الشعور، ومنها مشكلة اوكيناوا، والمطالبة بالغاء معاهدة الأمن.

١ ـ مشكلة اوكيناوا[٢٤]:

بمقتضى معاهدة ١٩٥٢ بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية وعدت اليابان بان تكون اوكيناوا أحد الاقاليم التابعة لوصاية الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي لم يرضى هذا الامر اليابانيين سكان الاقليم فبدأوا يطالبون بالانضمام لبلادهم، وقد ثارت ثائرة الاهالي بعد حرب ڤيتنام. وشعر اليابانيون ان حكم الامريكيين لبلادهم قد جعل منها المستعمرة الوحيدة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

انتهت هذه المشكلة بموجب اتفاق تضمن اعادة اوكيناوا لليابان في عام ١٩٧٢ مع استمرارية إستخدام القواعد الامريكية فيها للدفاع عن كوريا الجنوبية وعن تايوان، لان «امن كوريا يعتبر اساسياً بالنسبة لامن اليابان ذاتها».

وقد عادت جزر اوكيناوا لليابان في ١٥ أيار (مايو) ١٩٧٢.

٢ ـ المطالبة بالغاء معاهدة الامن:

خلال الخمسينات وحتى اواخر الستينات كان الاهتمام الياباني يدور حول القواعد العسكرية الامريكية ومعارضة معاهدة الامن.

وقد جرى تعديل هذه المعاهدة وجعلت مدتها عشر سنوات اعتباراً من عام ١٩٦٠، وكان هذا التعديل يجيز للقوات الامريكية داخل اليابان التحرك لقمع الاضطرابات إذا دعتها الحكومة اليابانية لذلك. اما بالنسبة للمسألة النووية فقد نصت المعاهدة على عدم قيام الولايات المتحدة الامريكية بأية تغييرات دون الرجوع الى الحكومة اليابانية، وبالتالي حظرت المعاهدة على الولايات المتحدة تكديس اسلحة نووية في اليابان. وتكثفت الاعمال لالغاء هذه المعاهدة إثر الحرب الڤيتنامية، وقام الطلاب بالتظاهر، واصدرت الحكومة اليابانية قوانين تحد

من هذه التحركات بل انها عملت ايضاً على وضع قيود على طلاب واساتذة الجامعات التي تسودها الاضطرابات.

ولما حل موعد تحديد مصير المعاهدة ولم يتقدم اي طرف بالغائها ظلت المعاهدة نافذة المفعول.

وبدراسة هذه المعاهدة يتبيّن أنها كانت على شكل اتفاقية بين واشنطن وطوكيو وكانت تعتبر نوعاً من انواع الاحتلال الامريكي. وقد قامت المظاهرات في اليابان تطالب بالغائها ولكن الحكومتين كانتا تعبران عن رضائهما التام لمضمون ومحتويات معاهدة الأمن المشترك، فمن جهة امريكا كانت ترى في وجودها في اليابان تأكيداً وضمانة لعدم نشاط النفوذ العسكري الياباني من جهة وكذلك في الحد من الاطماع السوفيتية او الصينية فيها من جهة ثانية. وبالنسبة لليابان فإن هذه الاتفاقية كانت تحدد ميزانية الدفاع بحدود لا تتجاوز الواحد في المائة من الدخل القومي، الامر الذي ساعد على انصراف الاقتصاد الياباني نحو النمو والزيادة دون تحمل اعباء عسكرية. لقد كانت الولايات المتحدة الامريكية هي المكلفة بهذه الاعباء وكان للاعمال العسكرية نصيب كبير في موازنتها.

واقع الامر لم يكن في صالح اي من الدولتين اعادة النظر في معاهدة الأمن ولكن الكونغرس الامريكي بدأ يناور في نهاية عام ١٩٨١ لإعادة النظر في المعاهدة وذلك كوسيلة تهديدية لارغام اليابان المتفوقة اقتصادياً على صرف جزء من اموالها على القضايا الدفاعية، الامر الذي تأمل الولايات المتحدة الامريكية بنتيجته ان يتأخر التقدم الحاصل في الميزان التجاري الياباني، مع ان ذلك يعني تخلي الولايات المتحدة الامريكية عن التزاماتها العسكرية تجاه اليابان ويعني ايضاً ان اليابان التي قد تجد نفسها وحيدة تضطر للتفتيش عن بديل وقد يكون الاتحاد السوفيتي وهو ما لا ترضاه واشنطن.

بدأت اليابان تتطلع لبناء قوة عسكرية عام ١٩٨٩ بعد ان تأكدت انها الاولى في العالم اقتصادياً، وان هذا المركز لا بد له من قوة دفاعية للحفاظ على المكاسب الاقتصادية.

ومقارنة بما تنفقه اليابان على دفاعها نجده لا يتجاوز ١٪ من الدخل القومي في حين ان هذه النسبة تبلغ ٧٪ عند الولايات المتحدة، وهذا يؤدي للقول بأنه ما لم تزد اليابان من قدراتها الدفاعية فإنها ستبقى معتمدة على الاخرين اي الولايات المتحدة.

بالمقابل فإن الشعب الامريكي لم يعد يقبل ان يدفع الضرائب الى ما لا نهاية من أجل حماية الشعب الياباني خصوصاً إذا اعتبرنا ان المنتجين الامريكيين يعتبرون انفسهم مهددين بالمنتجات اليابانية وانه لا يجوز ان تركز اليابان كل همها على الانتاج الاقتصادي في حين تقوم الولايات المتحدة بالدفاع عنها.

ونظراً لأن اليابان تعتمد على طاقتها من البترول الذي يصلها من الخليج العربي وبما أن هذه المنطقة تعرضت مؤخراً لمضاعفات سياسية ـ سقوط شاه ايران ـ والحرب العراقية الايرانية ـ وغزو السوفييت لأفغانستان؛ كل هذه المضاعفات دفعت اليابان لتعديل سياستها الدفاعية فوضعت خطة خمسية ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ بنتيجتها أصبحت ميزانية اليابان ثالث اكبر الميزانيات الدفاعية، فقد تجاوزت بريطانيا وفرنسا والمانيا وبلغت ٣٠ مليار دولار في حين لم تصل ميزانية الدول المذكورة هذا الرقم.

أثر التقارب الصيني الامريكي على اليابان:

بعد تورط الولايات المتحدة الامريكية في حرب ڤيتنام واضطرارها للخروج من هذا المستنقع عام ١٩٦٨ وبعد أن حدد الرئيس جونسون عدد

القوات الامريكية في ڤيتنام وتلاه اعلان الرئيس نيكسون الانسحاب البطيء عام ١٩٦٩، بدأت الشكوك تراود اليابانيين تجاه هذه السياسة وبالتالي بدأت خشيتهم تزداد من إتباع الامريكيين سياسة العزلة ومبدأ مونرو القديم، والذي سيدفع اليابانيون ثمنه غالياً لاضطرارهم لتسليح انفسهم امام قوى الجبروت المجاورة.

زادت هذه الخشية عند اعلان الرئيس الامريكي نيكسون مبدأه في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٦٩ بانه لن تكون هناك فيتنام اخرى، وان الولايات المتحدة الامريكية تتوقع من الدول الاسيوية ان تتحمل العبء الاكبر من مسؤولية الدفاع عن نفسها.

هذه الخشية ازدادت اكثر عندما بدأ وزير خارجية امريكا هنري كيسنجر يتفاوض سراً مع الصينيين، وبدت الزيارة المرتقبة للرئيس نيكسون للصين ظاهرة للعيان. واذا كان اليابانيون قد اعتبروا في التقارب الامريكي الصيني امتهاناً لهم، إلا أن مرونتهم السياسية ظهرت بتجاوز محنتهم الناتجة عن التقارب الامريكي الصيني والالتفاف عليها بالتقارب هي ايضاً مع الصين. حتى ان رئيس الوزراء الياباني لم يجد حرجاً في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٢ من اعتراف اليابان بالصين الشعبية خاصة وان اليابان لم تعتقد بقوة دورها العسكري المستقل، لأنه مهما بلغت اليابان من القوة فلن تستطيع مجاراة الاتحاد السوڤيتي او الصين الشعبية وبالتالي كانت المظلة الامريكية لليابان تقنع اليابانيين بان اي محاولة لغزو بلادهم ستؤدي الى حرب عالمية ثالثة خاصة وأن الاسطول السابع الامريكي موجود في المياه اليابانية.

المخاطر الدولية حول اليابان

في عام ١٨٥٨ عقدت اليابان معاهدات تجارية مع الولايات المتحدة الامريكية وهولندا وروسيا وانجلترا وفرنسا وقد اطلق عليها إسم معاهدات انسي Ansei. وكانت تلك المعاهدات غير عادلة فقد وضعت اليابان في مرتبة أقل من الدول التي عقدت معها المعاهدات، وبذلك تشابهت تلك المعاهدات مع معاهدات تيانتسن Tientsin التي عقدتها الصين مع انجلترا وبقية الدول الغربية.

انتزعت معاهدة تيانتسن ١٨٥٨ - ١٨٦٠ امتيازات كثيرة من الصين تفوق تلك الامتيازات التي انتزعتها معاهدات انسي من اليابان، والتي حظرت استيراد الافيون، كذلك كان للتنافس الشديد بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية اثره في اختلاف المطالب التجارية في هذه المعاهدات.

ان التنافس بين لندن وموسكو في جنوب شرق اسيا وبين لندن وباريس عبر الحدود الصينية وكما سبق بين لندن وواشنطن في المصالح الاقتصادية، كل ذلك منع اية دولة من الدول الاستعمارية من القيام بهجوم منفرد على اليابان.

لقد كانت انجلترا ترى أن أسواق الهند والصين أهم من أسواق اليابان ونظراً لأن بيع الافيون كان محظوراً في اليابان بمقتضى معاهدة انسي Ansei فلم تدخل انجلترا اليابان ضمن النظام التجاري البريطاني في اسيا.

كانت الدول الغربية تخشى المقاومة الشعبية اذا ما اقدمت على استخدام القوة في اليابان، لذا استخدمت قوتها في اعتدال، وادركت ان الثورة الشعبية المعارضة لها ستؤدي الى اعاقة نشاطها التجاري، هذا من جهة، ومن جهة اخرى لم ينل اليابانيون من تقدمهم الصناعي سوى حسد جيرانهم الاسيويين، ويبدو ذلك ظاهراً في المظاهرات الصاخبة التي استقبل فيها رئيس الوزراء الياباني تاناكا عام ١٩٧٤ عندما قام بجولة في دول المنطقة شملت تايلند وماليزيا واندونيسيا والفليبين.

وسبب هذا الشعور بالحقد والحسد يعود لان العلاقات التجارية بين هذه الدول واليابان تميل لصالح الاخيرة.

فاليابان تتمتع بفائض ضخم من مجمل واردات كل دولة من هذه الدول؛ واليابان تستورد من هذه الدول المواد الخام لتصنعها ولتعيد تصديرها كسلع استهلاكية.

كما ان سياسة اليابان الخارجية التي تدور في فلك الولايات المتحدة الامريكية دفعتها للتعامل مع دول دون اخرى، فهي تتعامل مع كوريا الجنوبية وليس الشمالية، وتعاملها مع تايوان أكبر بكثير من تعاملها مع الصين الشعبية.

تحيط باليابان دولتان هما: كوريا والاتحاد السوفيتي، ونذكر بما يحمله العنصر الكوري من حقد على اليابان التي احتلت ارضه في الحرب العالمية الثانية، نضيف إلى ذلك الشعور بالخوف الذي يشعر به اليابانيون من الاتحاد السوفييتي.

أ ــ كوريا:

لقد حظيت شبه الجزيرة الكورية بالوحدة خلال الالف عام الماضية حتى مزقتها الحرب العالمية الثانية، ثم قامت الحرب الكورية تزيد من هذا التمزق.

ويعيش حوالي ٢٠ مليون كوري في الشمال في نظام شيوعي يسانده

الاتحاد السوفيتي والصين، ويعيش نحو ٤٢ مليون في الجنوب تحت نظام دكتاتوري لا يعترف بحقوق الانسان ولكنه يتمتع بحماية الاميركيين الذين يملكون قواعد جوية وبرية في المنطقة.

الانقسام في كوريا أبقى هذه المنطقة ساخنة خلال الحرب الباردة التي دامت حوالي نصف قرن، ولكن كوريا الجنوبية وبدعم امريكي اعتمدت المنهج الياباني في التطور الصناعي فأصبح لها قوتها الصناعية.

يوجد حالياً صراع في كوريا الجنوبية بين النظام الدكتاتوري الحاكم وبين فئة المثقفين التي تطالب النظام باحترام حقوق الانسان وبممارسة الديمقراطية بطريقة أفضل.

وينظر اليابانيون الى الوجود العسكري الامريكي في كوريا الجنوبية كضمان لهم يمكنهم من عدم الاهتمام كلياً بالمشاكل الداخلية في كوريا الجنوبية وبالنزاع القائم بين الكوريتين.

اما العلاقات اليابانية الكورية فلا تزال تحكمها العقد القديمة الناجمة عن المرارة التي عاناها الكوريون من الاحتلال الياباني لبلادهم قبل الحرب العالمية الاولى والذي استمر حتى الحرب العالمية الثانية. ويكفي هذا المثال لنبين مقدار الحقد بين الشعب الكوري والشعب الياباني: فعند تجدد الصراع بين الكوريتين مثلاً وظهور اقتراح بحلول قوات الدفاع الذاتية كحل وسط مكان القوات الامريكية الموجودة في الجنوب نتساءل ما هو موقف الكوريين؟ يجيب على هذا التساؤل رئيس احدى الجامعات في كوريا الجنوبية: «في هذه الحالة سوف ننضم الى كوريا الشمالية لنحارب اليابانيين»[٢٥].

ب ـ الاتحاد السوفيتي:

اما الدولة الاخرى التي تشعر اليابان تجاهها بالخوف فهي الاتحاد السوفيتي

الذي كان يتمتع بقوة عسكرية هائلة، والذي ما زال يرغب برد اعتبار روسيا بعد الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥). ان مشاعر العداء ازدادت عند اليابانيين عندما دخل الاتحاد السوفيتي الحرب ضد اليابان حينما اشرفت هذه الحرب على نهايتها عام ١٩٤٥ فاحتفظ بمئات الالوف من الأسرى اليابانيين في سيبيريا وهلك العديد منهم تحت اعمال السخرة.

واذا بدا الاتحاد السوفيتي وكأنه حامي السلام في العالم، مما سمح للحزب الشيوعي الياباني بالانتعاش بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن ذلك ما لبث ان اخذ منحى العداء ضد السوفيت، حتى ان الحزب الشيوعي الياباني أدار ظهره للاتحاد السوفيتي، بل ان الاشتراكيين اليابانيين دهشوا عندما تبينوا موقف الاتحاد السوفيتي من التسلح النووي وسياسته العنيفة مع الدول التي تدور في فلكه.

كان الاتحاد السوفيتي هو الدولة التي تحظى باقل درجة قبول عند اليابانيين الذين قد يقبلون الصين، باعتبار ان اليابان والصين يكنون الاحترام للعوامل التاريخية القديمة المشتركة، الكونفوشية والبوذية ولكنهم يرفضون السوفييت.

إلا أن العلاقات بين اليابان والاتحاد السوفيتي ما لبثت أن تحسنت في السبعينات حينما ظهر وكأن اليابان ستقوم بمشاريع عملاقة في سيبيريا، لكن هذه المشروعات لم تتم ولم تتحقق الأحلام التي بنيت عليها.

ان أسباب عدم الرضى في العلاقات اليابانية السوفيتية يعود لضخامة التعزيزات العسكرية السوفيتية في شرق آسيا وكذلك لبقاء السوفيت في اراضي اليابان الشمالية المتمثلة بجزر كوريل الاربعة[٢٦].

بالنسبة للتعزيزات السوفيتية، فان الوصول للمياه الدافئة لا يمكن ان يتم إلا عبر مضائق تقع معظمها تحت سيطرة اليابانيين. ولكن السوفييت اللذين

لديهم شمالي جزيرة هوكايدو يستطيعون من هناك التحرك، وما يضايق اليابانيين ان قوات الدفاع الذاتي التي يملكونها لا تستطيع حمايتهم طويلاً عند وقوع عدوان سوفييتي عليهم لحين وصول الامدادات الامريكية.

أما بالنسبة لجزر الكوريل الاربعة، فقد احتلها السوفييت عام ١٩٤٥ وطرد اليابانيين الموجودين فيها، وقد بدأ اليابانيون يطالبون على الاقل بالجزء الجنوبي منها الذي يمكن رؤيته من هوكايدو. وقد بقيت هذه المشكلة قائمة حتى الآن.

مكانة اليابان عالمياً:

بدأت اليابان من اواخر الستينات واوائل السبعينات تبحث عن دور سياسي عالمي مستقل بها، فقد بدأت تتخلى عن سياسة العزلة وحاولت ان تجد لها دوراً يتناسب ومكانتها الاقتصادية التي وصلت اليها.

وتجلى ذلك في سياستها لاستعادة جزيرة اوكيناوا من الولايات المتحدة الامريكية التي كانت قد اعتمدتها لاقامة قواعدها العسكرية عليها ولبناء خططها الدفاعي في المحيط الهادي. وبالفعل وقعت في ٢١ نوفمبر ١٩٦٩ اتفاقية بشأن عودة الجزيرة الى اليابان، ونصت الاتفاقية على ان اليابان بتحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية قد اصبحت متأهبة للدخول في مرحلة سياسية جديدة تتناسب وقوتها الاقتصادية والصناعية الهائلة. وان عودة جزيرة اوكيناوا لليابان يجب ان لا يمنع الولايات المتحدة من القيام بدورها السياسي والعسكري في الدفاع عن الشرق الاقصى بما في ذلك اليابان نفسها.

وهكذا فإنه بالرغم من سعي اليابان من اجل القيام بدور سياسي مستقل في المنطقة إلا انها لا زالت تابعة بصورة او باخرى للمصالح والسياسات

الامريكية الخارجية.

شكلت اليابان قوة اقتصادية عالمية، وبالتالي اصبح الظن السائد عند اغلبية اليابانيين ضرورة ايجاد نظام عسكري ياباني بدلاً من معاهدة الأمن مع الامريكيين ولكن ليس بوسع اليابانيين تشكيل قوة عسكرية كافية تقدر على حماية مصالحها العالمية، صحيح ان اليابان تملك القوة التكنولوجية والاقتصادية الكافية لايجاد قوة نووية لها، ولكن ضيق مساحة اراضيها وكثافتها السكانية العالية جعل تكوين القوة النووية امراً متعذراً.

وعلى الرغم من عدم الرضى للروابط العسكرية مع امريكا، فإن ذلك كان هو الحل الامثل لسد احتياجات اليابان الدفاعية، ولكن هل ستدوم العلاقات الامريكية اليابانية الى الأبد؟

ان التقدم الاقتصادي الياباني بطريقة هائلة جعل المواطن الامريكي يقول بان هذا الامر يعود اليه، فهو الذي يدفع الضرائب، في حين تقوم حكومته بتسهيل الدفاع عن اليابان، التي ينصرف شعبها لبناء قوتهم الاقتصادية، وهذا يعني أنه يتوجب على الشعب الامريكي الدفاع عن اراضيه واراضي الاخرين.

هنا لم يكن امام اليابان الا ان تقوم ببناء قوة دفاع ذاتي لها.

قوة الدفاع الذاتي:

تتجاوز ميزانية هذه القوة ثلاثة مليارات دولار في السنة وتحتل المركز السادس في العالم من حيث حجم الانفاق فهي تأتي بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق، والصين وبريطانيا والمانيا والغربية.

والقوة عبارة عن حوالي ٢٦٠ الف جندي متمركزين في جزيرة هوكايدو في شمالي البلاد لدرء اي عدوان سوفيتي محتمل، كما تشمل القوة

٥٧٥ سفينة بالاضافة الى ١٦ غواصة تدعمها ٣٠٠ طائرة معظمها مضاد للغواصات. أما السلاح الجوي فيضم ٦٠٠ مقاتلة نفاثة من بينها خمسون طائرة من طراز فانتوم وطائرات الاستطلاع وطائرات التدريب.

والملاحظ ان اهتمام اليابان ينصب حول نوعية التسليح والتدريب اكثر مما ينصب على زيادة القوات المسلحة التي اشير هنا الى ان نسبة الضباط عالية جداً فيها، مما يعني ان هذا الجيش هو نواة الجيش الذي قد يضم عديداً من الاحتياطيين.

وما دمنا نتكلم عن مكانة اليابان عالمياً لا بد من الاشارة الى القروض الضخمة التي قدمتها اليابان للدول النامية.

ترجع سياسة الاقراض المالي التي اتبعتها اليابان لعام ١٩٧٠ أما قبل ذلك التاريخ فكانت اليابان دولة مقترضة.

ومما ساعد اليابان على تقديم القروض والدعم المالي للدول النامية فيعود الى فائض ميزان المدفوعات الياباني الذي تضخم وبلغ عشر مليارات دولار خلال عام ١٩٧٧، لذلك كانت الحلول المطروحة تعتمد على تقديم قروض طارئة للدول النامية.

وقد بلغ اجمالي المعونات الرسمية والخاصة التي قدمتها اليابان خلال الثلاث سنوات الاولى بعد عام ١٩٧٠ ما يزيد على نصف مليار دولار. وكانت وكانت قد احتلت في عام ١٩٧٣ المركز الرابع بعد الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا، بل أنه في عام ١٩٧٤ احتلت اليابان المركز الاول بين الدول المقرضة للبنك الدولي بزيادة قدرها ٢١٤٪ عن قروضها في السنة السابقة. وقد بلغ اجمالي القروض اليابانية للبنك الدولي في عام ١٩٨٠ حوالي ٤٥٠ مليار ين.

وفي عام ١٩٨٥ كانت اليابان اكبر دولة دائنة في العالم إذ بلغت اصولها

في الخارج ١٣٠ مليار دولار بينما تراجعت الولايات المتحدة فأصبحت مدينة للخارج بحوالي ١٠٧ مليار دولار.

يعاني الاقتصاد العالمي من عدم الاستقرار الناجم عن الفائض التجاري الذي تحققه اليابان وبين العجز في ميزانيات دول العالم. وقد ادى ذلك الى ازمة اقتصادية شهدتها الاسواق المالية في الشرق الاقصى مؤخراً.

لذلك كان على اليابان ان تخفض من حجم صادراتها وتزيد من وارداتها، بل ان الحكومة اليابانية عملت على رفع سعر صرف الين بالنسبة للدولار ولكن هذه السياسة لم تأت بالنتيجة المرجوة؛ فقد كان من المتوقع انه في حالة ارتفاع سعر الين سيؤدي ذلك الى زيادة اسعار السلع اليابانية بالنسبة للمستوردين الأجانب، وبالتالي يقلل من اسعار السلع الاجنبية في مواجهة السلع اليابانية، ولكن المستهلك بقي على السلع اليابانية إما لجودتها، او لأن الياباني اعرض عن شراء منتج بديلاً لسلعهم وان كان أرخص سعراً.

واخيراً لا بد من القول أن المنافسة من جانب بعض الدول الاسيوية ممن اطلق عليهم النمور الاسيوية مثل كوريا الجنوبية، وسنغافورة وتايلاند وتايوان وماليزيا والتي تنتج سلعاً قريبة في جودتها من السلع اليابانية ولكنها تختلف عنها برخص اسعارها نظراً لانخفاض الاجور. الا ان المؤشرات تبين بقاء التفوق الياباني على مثيلاته من الدول الصناعية الكبرى.

الهوامش

(١) هي أشهر حكومة عسكرية (شوجنيه) أسسها اياسوا، الذي نظم البلاد وحكمها حكماً عسكرياً هو ابناؤه من بعده على مدى ثمانية أجيال. ومن مآثر ايا سوا انه باعد بين طبقة الساموراي (حملة السيوف) وعاداتهم العسكرية القتالية وشجعهم على دراسة الادب والفلسفة والفنون، راجع: ول ديورانت قصة الحضارة الجزء الخامس من المجلد الاول ترجمة زكي نجيب محمود الطبعة الثالثة ص ٣١.

(٢) فرضت الحكومة اليابانية في الفترة من ١٦٣٥ - ١٦٣٩ سياسة ترمي الى انغلاق اليابان، فاصدرت قانون ١٦٣٥ يحرم بناء السفن التي يكون بمقدورها الابحار في اعالي البحار، ثم قانون ١٦٣٦ الذي يحرم على جميع اليابانيين مغادرة البلاد، ثم قانون ١٦٣٩ الذي يحرم على الأجانب دخول الموانئ اليابانية باستثناء السفن الكورية والصينية وبعض السفن الهولندية.

راجع: فوزي درويش - اليابان - الدولة الحديثة والدور الامريكي - د. ن. - الطبعة الثالثة ١٩٩٤ - ص ٥٠.

(٣) فوزي درويش - مرجع سابق ص ٥٢.

(٤) الميكادو.

(٥) راجع فوزي درويش مرجع سابق ص ٥٣ وما بعدها حول الحفاوة التي احاط الشوجن الميكادو، بها والحياة الفخمة التي كان يعيشها الميكادو.

(٦) الشوجن - الحاكم العسكري - والمعنى الحرفي للكلمة «حكومة الخيمة» وهنا تعني حكومة الطبقة العسكرية.

(٧) راجع خطاب الاستقالة في

Mason, R.H. and Caiger, J.G: A History of Japon P: 215.

(٨) ومعناها العاصمة الشرقية.

(٩) عصر الميجي Meiji اي المستنير وقد اطلق هذا اللقب على الامبراطور الشاب ميتسو هيتو وكان هذا الامبراطور متفتحاً ذكياً. وانصار التغيير هم طبقة الساموراي ومعهم طبقة التجار التي صاهرت الساموراي كسباً للمكانة الاجتماعية بعدما تكدست الاموال لديهم وكونوا برجوازية رؤساء المشروعات.

(١٠) يتكون هذا المجلس الخاص من ٣٣ عضواً يعينون جميعهم بواسطة الامبراطور، ومهمة هذا المجلس استشارية وقد يكون الوزراء اعضاء في هذا المجلس.

(١١) تسنجتاو Tsingtao ميناء مهم في خليج كياوتشاو في شبه جزيرة شانتونغ جنوبي شرقي بكين شمالي شانغهاي.

(١٢) جزر كارولين ـ مجموعة جزر تقع في المحيط الهادي في منتصف المسافة بين اليابان واستراليا كانت مستعمرة اسبانية ثم اصبحت المانية عام ١٨٩٩ ثم يابانية في عام ١٩١٩ وتديرها الآن الولايات المتحدة الامريكية باسم الامم المتحدة.

(١٣) د. فوزى درويش ـ اليابان الدولة الحديثة مرجع سابق ١٣٦ ـ ١٣٨.

(١٤) تايشو ويعني الاستقامة الكبرى ـ والامبراطور تايشو هو والد الامبراطور السابق هيرو هيتو الذي توفي في ١٩٨٩/١/٧ وخلفه ابنه الامبراطور الحالي أكيهيتو ـ وهو اول امبراطور لا تنسب له صفة الالوهية.

(١٥) الطفل هنري بو- يي الذي كان آخر اباطرة الصين في عهد المانشو.

(١٦) محمد عبد القادر حاتم: اسرار تقدم اليابان ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية القاهرة ـ ١٩٩٨ ـ ص ٥٨ ـ ٥٩.

(١٧) د. محمد عبد القادر حاتم، اسرار تقدم اليابان مرجع سابق ـ ص ٨٦ و٨٧.

(١٨) وهم الولايات المتحدة الامريكية وكندا والمانيا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي السابق بالاضافة الى اليابان.

(١٩) د. فوزي دوريش ـ اليابان الدولة الحديثة مرجع سابق ـ ص ١٩٣.

(٢٠) Wang, N: L'Asie Oriental de 1940 à nos jours: Paris 1970 - P 194.

(٢١) بعد الولايات المتحدة الامريكية.

(٢٢) بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

(٢٣) بعد الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية وبريطانيا.

(٢٤) وهي الولاية السابعة والاربعين التابعة لليابان وكان الامريكيون يحكمونها بصفتها قاعدة عسكرية تابعة لهم بعد هزيمتهم لليابان.

(٢٥) EMMERSON,J. K. «Arms, Yen and Power: The Japanese Dilema-New York 1985. P. 389.

(٢٦) ذكرت سابقاً رحلة رئيس الوزراء الياباني بالمروحية لمشاهدة جزر الكوريل ولو بالمنظار.

كتب يمكن الاستعانة بها لزيادة المعلومات

بالاجنبية:

1 - Borton, Hugh, **Japan's Modern Century;** Roland Press company, New York 1955.

2 - Dennis B. Smith: **Japan Since 1945** - The Rise of an Economic Superpower - Macmillan History - University of Ulster 1995.

3 - Halliday, Jan and Mc. Cormack Gavan: **Japanese Imperialism Today.** Penguin Books 1973.

4 - Kohn, Herman: **The Emerging Japanese Superstate** Penguin Books 1973.

5 - Kajima - Morinosuke: **Modern Japan's Foreign Policy** Charles Tuttle Company. Tokyo 1970.

6 - Maki, John: **Government and Politics in Japan:** The Road To Democracy, Praeger, New York 1964.

7 - Nish, Ian: **The Story of Japan,** Faber and Faber London 1968.

8 - Reischauer - Edwin O: **The Japanese,** the Becknap Press of Harvard University Press. U.S.A. 1974.

9 - Scalapino, Robert A. Ed. **The Foreign Policy of Modern Japan.** Macmillan History; University of California Press Berkeley and Los Angeles, California 1977.

بالعربية:

١ - تيدمان ارثر: **اليابان الحديثة** - ترجمة وديع سعيد مراجعة علي رفاعة الانصاري.

٢ - ول ديورانت: **قصة الحضارة** الجزر الخامس من المجلد الاول ترجمة د. زكي نجيب محمود.

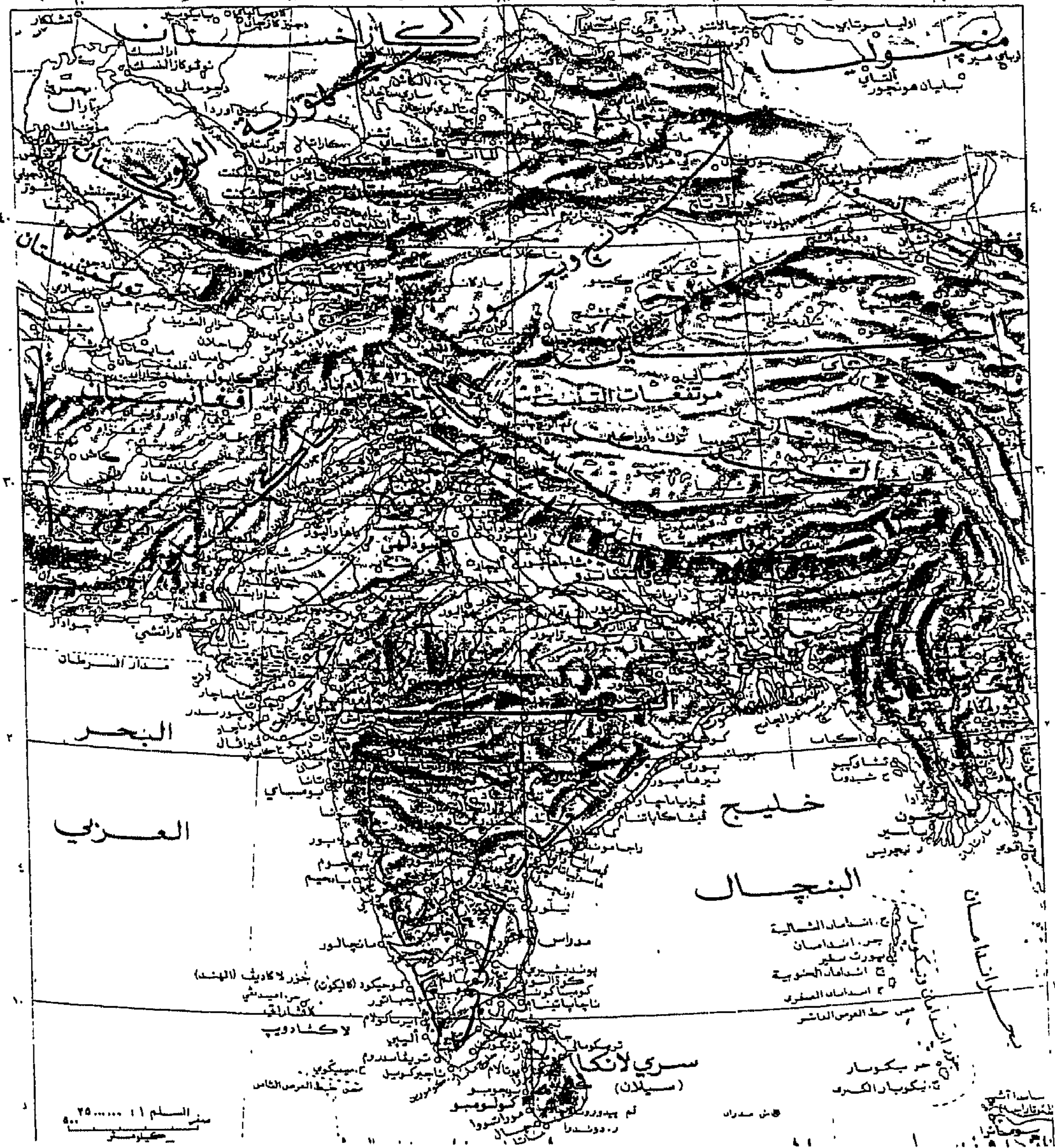
٣ - د. فوزي درويش: **اليابان** الدولة الحديثة والدور الامريكي الطبعة الثالثة ١٩٩٤ القاهرة - دون ناشر.

٤ - ناجاي متشيو - **الثورة الاصلاحية في اليابان** «ميجي ايشن - سلسلة الالف كتاب الثاني رقم ١٠٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢.

الفصل الثاني

تاريخ الصين الحديث والمعاصر

آسيا الجنوبية



خريطة آسيا الجنوبية ويبدو موقع الصين الهام

تاريخ الصين الحديث والمعاصر

١ ـ النظام الحكومي الصيني

كانت حكومة الصين خير حكومات ذلك الزمن، فلم يشهد التاريخ حكومة كان لها رعايا أكثر من الحكومة الصينية أو كانت في حكمها أطول عهداً وأقل سيطرة من حكومة الصين.

كان الصينيون أحراراً من الناحيتين السياسية والاقتصادية وفي نظام الحكم الذاتي الذي أقاموه بأنفسهم.

وكانت المسافات الشاسعة التي تفصل كل مدينة عن أخرى وتفصل المدن عن العاصمة وصعوبة تموين جيش كبير يكفي لفرض سلطان الدولة على شعب كبير يعيش على أرض واسعة، كل ذلك جعل الدولة مضطرة لإعطاء كل اقليم من الاقاليم الصينية استقلالاً ذاتياً يكاد يكون كاملاً.

كانت وحدة الادارة المحلية هي القرية ويحكمها رؤساء العشائر باشراف زعيم ترشحه الحكومة وكانت كل طائفة من القرى مجتمعة تؤلف مقاطعة، وتتألف من كل مقاطعتين او أكثر دائرة ومن كل دائرتين او اكثر يتألف الاقليم.

كانت الامبراطورية في عهد المانشو تتألف من ثمانية عشر اقليماً وكانت الدولة تعين من قبلها موظفاً في كل مقاطعة يدير شؤونها ويفصل في قضاياها

كما تعينّ مواطناً آخر في كل دائرة وتعينّ كذلك قاضياً وخازناً لبيت المال وحاكماً ونائباً للامبراطور في كل اقليم.

كان هؤلاء الموظفين يقومون بجباية الضرائب والفصل في المنازعات ويتركون حفظ النظام لسلطان الاسرة والعشيرة والنقابة[١].

الأطماع الاوروبية

اعتبر الكثير من المؤرخين ان الاقتحام الاوروبي للصين بدأ في القرن التاسع عشر، والحقيقة انه منذ القديم كانت للامبرطورية الرومانية علاقات تجارية مع الصين وخاصة في تجارة الحرير. وفي القرن السادس الميلادي نقلت دودة الحرير الى القسطنطينية فلم تعد صناعة الحرير حكراً على الصين، وبالتالي تغير ميزان التبادل التجاري بين الغرب والشرق، واصبحت السلع التي تستوردها اوروبا هي التوابل وبعض الكماليات[٢].

وفي اواخر العصور الوسطى كان للبرتغاليين عمليات اكتشاف وخاصة في الشرق، وتمكن هنري الملاح من الوصول الى طريق جديد للشرق لا يمر بدولة المماليك، وذلك بالدوران حول غرب افريقيا والوصول الى رأس الرجاء الصالح وتمكن فاسكوداغاما من الوصول الى كالكوتا عام ١٤٩٧، كما تابع البوكيرك سياسته الاستعمارية النارية فسيطر على ملقا (الملايو ١٥١١) وبالتالي ربط طريق التجارة بين الهند والصين. وسمح ذلك للبرتغاليين بإقامة اول مركز تجاري لهم في الصين في كانتون عام ١٥١٥.

انشأ البرتغاليون مصنعاً لهم في «نانجيو» رغم ان التجارة كانت محرمة بين البرتغال والصين وأدى تحدي البرتغاليين للصين لقيام مذابح عام ١٥٤٦ كانت ضحيتها حوالي ثمانماية اجنبي. ومع الزمن استطاع البرتغاليون تخليص

الصين من مضايقة بعض القراصنة فمنحهم الصينيون حق استئجار بعض الاراضي في ماكاو(٣).

ومع قيام ماجلان برحلته لاثبات كروية الارض بالدوران حولها، بدعم من الملك الاسباني وصل ماجلان الى الفيليبين، وحقيقة الوضع ان الاسبان لم يكونوا مهتمين بالصين بقدر اهتمامهم بجزر البهار والنزاع حول تقسيم الكرة الارضية بينهم وبين البرتغاليين ـ ذلك النزاع الذي وقف فيه البابا اسكندر السادس لترسيم حدود كل منهما ـ أدى الى وضع الفيلبين وجزر البهار تحت نفوذ البرتغاليين.

بعد ذلك استطاعت اسبانيا السيطرة على مانيلا، لكن البرتغاليين استطاعوا ابعادهم عن الصين باحتكارهم التجارة معها ولكن التجار الاسبان مالبثوا ان تفوقوا بتجارتهم على البرتغاليين.

ومع بداية القرن السابع عشر وافقت الحكومة الهولندية على قيام شركة حكومية باسم شركة الهند الشرقية الهولندية(٤) وبواسطتها استطاع الهولنديون ان يمسكوا زمام التجارة في ملقا وسيطروا بذلك على جزر الهند الشرقية.

أجبر البرتغاليون الهولنديين على الابتعاد عن سواحل الصين الشرقية فتقدم الهولنديون ناحية جزر البسكادور البعيدة عن الصين ولكن الصينيين طردوهم منها، فاقاموا مصانعهم في فرموزا وبقوا فيها حتى عام ١٦٢٤ عندما طردهم الصينيون مرة ثانية.

تدخل الهولنديون في النزاع الداخلي الصيني الدائر بين امبراطورية منج Minj وبين المانشو فساعدو المانشو وقد كافأهم هؤلاء بالتصريح لهم بالمتاجرة في احدى المناطق ومنها ازدادت حركة التجارة حتى قويت عام ١٧٢٩.

من ناحية روسيا فقد بذلت جهوداً لإقامة علاقات تجارية مع الصين لكن

هذه الجهود ما لبثت ان فشلت بسبب اصرار الصين على الروس القيام بأداء مراسم الكاوتاو وهذه المراسم تقضي بالسجود ثلاث مرات بين يدي الامبراطور، الامر الذي كان يتنافى تماماً مع مفهوم الحرية السائد في تلك الفترة، وقد رفض ممثلي الروس القيام بهذه المراسيم الأمر الذي جعل العلاقة الروسية الصينية تتسم بالتوتر والنزاع وخاصة على الحدود، اذا استمرت هذه الخلافات اكثر من خمسة وثلاثين عاماً من ١٦٥١ حتى ١٦٨٩، عندما وقعت روسيا والصين معاهدة أقرت كل منهما بحدود جارتها وبقيت هذه المعاهدة سارية حتى عام ١٨٥٨.

وفي بداية القرن السابع عشر تأسست شركة الهند الشرقية البريطانية للتجارة وبقي نشاط هذه الشركة قائماً اكثر من قرنين من الزمن وقد احتكرت بريطانيا تجارتها مع الهند عن طريق هذه الشركة. ومع انتظام التجارة بين الهند والصين بدأ البريطانيون يعملون للحد من النفوذ الهولندي على ملقا وبقيت المنافسة قائمة بين بريطانيا وهولندا حتى استطاع البريطانيون الاستيلاء على سنغافورة عام ١٨١٥.

والجدير ذكره أنه في الوقت الذي انطلقت فيه الدول الغربية تبحث عن مستعمرات لها في الشرق لتصريف منتجاتها بعد الثورة الصناعية، فقد وجدت بريطانيا في الهند غايتها ووجدت فرنسا في ڤيتنام مطلبها، ولكن الملاحظ ان الولايات المتحدة الاميركية بسبب سياسة العزلة ومبدأ مونرو الذي كانت تتبعه لم تقم بمجاراة الدول الاوروبية في سياساتها الاستعمارية التوسعية، الا ان وصول المهاجرين الصينيين واليابانيين إلى كاليفورنيا واكتشاف السفن البخارية دفع الولايات المتحدة نحو الشرق وبدأت ضغوطاتها عليه ـ بل أن الصين كانت أكثر تعرضاً للضغط الغربي وخضوعاً له.

كانت الصين ترزح تحت عبء التعويضات الفادحة التي ارغمتها الدول

الاوروبية على دفعها، واصبحت في موقف ضعيف بسبب استثماراتها الضخمة في السكك الحديدية والديون الخارجية، وارغمت القوى الغربية الصين على السماح بنشر الديانة المسيحية في اراضيها ـ كما قامت القوى الغربية باخضاع واستعمار الدول الخاضعة للسيادة الصينية وتغيرت مجريات الامور ابتداء من عام ١٧٢٠ فقد اشتد الجدل المعروف «بجدل الطقوس» Rites Controversy في ذلك العام بين اسرة تشي ينج Chi'ng الحاكمة في الصين وبين بابا روما، وايهما أحق بالسلطة العليا، ونتيجة هذا الصراع قام الامبراطور الصيني كانجشي Kangshi بحظر الديانة المسيحية في الصين، ولكنه لم يحظر المعارف الغربية فقد كان يعتقد بأن العلم والدين منفصلان، واعلن عن ذلك بقوله ان المملكة تكرم اي رجل صاحب علم، ولكن الاباطرة الذين جاءووا بعد كانجشي تمسكوا بمبدأ العزلة والاستبداد الثقافي وعملوا على حظر نشر المعارف الغربية في الصين وبذلك توقف انتشار المعارف الغربية في الصين من عهد تشين لنج (١٧٣٦ ـ ١٧٩٥) وحتى حرب الافيون، هذه الفترة كانت كافية لاحداث اثار سلبية عانت منها الصين الكثير بعد ذلك.

ومن الناحية التعليمية نذكر أنه في عام ١٨٦٢ وبعد مضي حوالي اثنان وعشرون عاماً على حرب الافيون الاولى افتتحت اول مدرسة لتعليم العلوم الغربية في الصين، وكان عدد الصينيين الذين يعرفون قراءة الكتب الغربية في تلك الفترة احد عشر شخصاً فقط، وفي عام ١٨٧٢ ارسلت حكومة تشي ينج chi'ng أول بعثة دراسية للخارج ضمت ٢١٠ طفلاً، وفي اواخر الثمانينات ظهرت مجموعة من المثقفين الذين توافرت لديهم دراية بالمعارف الغربية وقبل ذلك كان التعليم يتم في مدارس القرى[٥] حيث يقوم معلم واحد بتعليم ابناء اغنياء القرية اما فقراؤها فقد ظلوا أميين، ولم تكن الدولة هي التي تنفق على هذه المدارس، ذلك ان التعليم في الصين بقي مستقلاً عن الدولة، وكانت المادة

التعليمية مقتصرة على كتابات كونفوشيوس وشعر تانج، وطريقة التعليم كانت عن ظهر قلب. وكان النظام التعليمي هو الذي يؤهل المتعلمين لتولي المناصب العامة بالامتحان حيث يمتحن المتقدم للمنصب في قوة تذكره وفهمه ومقدار ما يعرف من الشعر، ومن ينجح في هذا الامتحان يتقدم للامتحان النهائي الذي يعقد في بكين حيث كانت ردهة الامتحان في تلك المدينة تحتوي على عشرة الاف حجرة انفرادية يقضي المتسابقون فيها ثلاثة ايام في عزلة تامة ومعهم طعامهم وفراشهم يكتبون مقالات او رسائل في موضوعات تعلن لهم بعد دخولهم إلى الحجرة الانفرادية(٦).

لقد شدد الصينيون على أهمية القراءة والكتابة ومطالعة الكتب وجعلوا سلطة الحكام نابعة من اتساع علمهم، واصبحت هذه الافكار ضرورية لاختيار رجال الدولة في الصين بل انه مع الزمن نجد ان اليابانيين والكوريين اخذوا عن الصين هذا النظام التعليمي.

أما من الناحية التجارية فإنه منذ نهاية القرن الثامن عشر، كانت الصين أحد اضلاع المثلث التجاري، وكانت بريطانيا والهند هما الضلعان الباقيان، وكانت هذه التجارة تمارس من ميناء كانتون وتحت رقابة الحكومة، ومع ذلك فقد خاضت الصين حربين ضد بريطانيا عام ١٨٤١ و١٨٥٦ المعروفتان بحربي الافيون، كانت بريطانيا تسعى من وراء هاتين الحربين التوسع في تصدير الأفيون للصين وفتح اسواق الصين امام منتجاتها القطنيه بعد ازدهار هذه الصناعة في بريطانيا. اضطرت الصين للرضوخ امام المطالب البريطانية التي كانت مرفقة بالتهديد باستخدام الاسطول البريطاني ووقعت الصين معاهدات نانكنج Nanking عام ١٨٤٢ وتيانسن Tiensin عام ١٨٥٨ وبكين Peking عام ١٨٦٠ وتنازلت عن هونج كونج وكولون Kowloon لبريطانيا.

كما ارغمت على دفع تعويضات ضخمة. وقد حصلت بعد ذلك كل من فرنسا والولايات المتحدة على نفس الحقوق التي حصلت عليها بريطانيا في معاهداتها مع الصين.

تضمنت المعاهدات والاتفاقيات التي وقعتها القوى الغربية مع الصين فقرات غير عادلة، كبقاء الوزراء والقناصل بصفة دائمة وتمتعهم بامتيازات ترتبط بمراكزهم، وانخفاض معدلات التعريفة الجمركية والرسوم الجمركية التقليدية واقامة مستوطنات اجنبية، والامتيازات القنصلية في القضاء، وتمتع رعايا الدول الاجنبية بحق الدولة الاولى بالرعاية، ومن البنود العجيبة شرعية الاتجار بالافيون وحق التجار الاجانب في ممارسة الانشطة التجارية داخل الصين والسماح بنشر الديانة المسيحية وتعيين مفتش عام اجنبي بالجمارك للاشراف على الجمارك البحرية بالصين كذلك تنازل الصين عن هونج كونج وكولون Kowloon وقيامها بدفع تعويضات مالية ضخمة. لقد مارست بريطانيا والقوى الغربية ضغوطاً عسكرية وسياسية كبيرة على الصين نظراً لأن اسواق الصين الاستهلاكية كانت تحظى بنصيب وافر من الاهتمام الغربي.

حرب الافيون الأولى:

كانت مدينة كانتون من أهم المراكز التجارية في الصين، وتتالى عليها الأوروبيون بدءاً من البرتغاليين في القرن السابع عشر وبقي الوضع هكذا حتى حصل البريطانيون على حق انشاء مصنع فيها عام ١٦٨٤، ومع نهاية القرن السابع عشر تقاسمت الدول الاوروبية الاستعمارية الكبرى النفوذ في كانتون.

حافظ عنصر المانشو على الحكم في الصين منذ عام ١٦٤٤ عندما هرب آخر حاكم من اسرة منج من قصره في بكين وشنق نفسه في شجرة. ومن ذلك التاريخ وعنصر المانشو يحكم في الصين، وكان هذا العنصر مترفعاً فلم يعمل

بالتجارة وانما كانت الحياة العسكرية الوراثية هي السائدة.

كان عدد المانشو يقارب الخمسة ملايين من بين اربعماية مليون صيني وكانوا يسيطرون على المراكز الهامة منذ حكم اسرة تشنج عام ١٦٤٤ وحتى عام ١٩١٢ بما في ذلك فترة خمسون عاماً من حكم الامبراطورة الوالدة تزوهسي التي حكمت من عام ١٨٦١ حتى عام ١٩٠١.

من جهتها ما لبثت اوروبا ان نشطت استعمارياً بعد اكتشاف الطاقة البخارية واستخدامها لمضاعفة انتاجها وبالتالي ظهرت ضرورة التفتيش عن اسواق ومستعمرات لها مما دفعها لاتباع سياسة الاستعمار وما يستتبعها من حروب.

كان الانقلاب التجاري الذي حدث مع الكشوف الجغرافية هو الذي مهد الطريق للانقلاب الصناعي. وكان البرتغاليون هم اول الواصلين الى الصين ثم بدأ الاحتكاك الشرقي بالغربي، ورفض الصينيون الوجود الغربي، وعاملوا الاوروبيين معاملة القراصنة فألقوا بممثليهم في السجون، بل ان الصينيين انتقموا من البرتغاليين بتدبير مذابح جماعية ضدهم. ولكن البرتغاليين ساعدوا الصينيين ضد القراصنة فكانت مكافأتهم ان اعطاهم الصينيون حق الاقامة في ماكاو وشيد البرتغاليون في تلك المدينة مصانع لصنع الافيون عمل فيها الرجال والنساء والاطفال ودرت هذه الصناعة على البرتغاليين الكثير من الاموال.

وفي مستهل القرن الثامن عشر بدأ استيراد الافيون من الهند الى الصين وحرمت الحكومة الصينيه على الشعب تعاطي الافيون الذي تجلبه بريطانيا، وكما رأينا فان الافيون كان معروفاً سابقاً ولكن في القرن التاسع عشر ازداد استيراده بكميات ضخمة، صحيح ان استعماله سابقاً كان لدواع طبية غير ان تعاطيه كمخدر دفع الحكومة الصينية لتحريمه.

لم يصبح الافيون كارثة على الشعب الصيني الا عندما احتكرت شركة الهند الشرقية البريطانية حق الاتجار به، فعمدت الشركة الى اغراق جنوب الصين

به انطلاقاً من ميناء كانتون.

وبالرغم من تحريمه فإن تهريبه كان يتم على نطاق واسع الأمر الذي جعل الاوضاع متوترة بين الصين وبريطانيا. وفي عام ١٨٣٣ فقدت شركة الهند الشرقية البريطانية احتكار التجارة مع الصين وحل محلها ممثل التاج البريطاني مباشرة مما يعني انه في حال وجود نزاع بين الصين وبين الشركة فإن ذلك النزاع يعرض مباشرة على التاج البريطاني.

ان رفض البريطانيين تنفيذ القوانين الصينية خلق وضعاً متوتراً في بيكين عام ١٨٣٨ لاصدار اوامر بالتشديد في تنفيذ قرار تحريم استيراد الافيون بسبب النتائج الاخلاقية السيئة الناتجة عن تعاطيه.

في هذا الوضع المتأزم ارسلت الحكومة الصينية موظفاً من قبلها يدعى لين الى كانتون عام ١٨٣٩ وكان يتمتع بصلاحيات واسعة لوقف تجارة الافيون، وقام لين باصدار اوامره الى جميع الاجانب بضرورة تسليم ما لديهم من افيون للحكومة الصينية وتوقيع تعهدات بعدم التجارة في هذه المادة في المستقبل. وتمكن لين من جمع كمية من هذا المخدر يقدر ثمنها بستة ملايين دولار وقام باعدامها فوراً مما أدى الى دهشة الأجانب الذين اعتبروا هذا العمل استفزازياً. وتزعمت بريطانيا مقاومة السياسة الصينية وأصر القائم برعاية التجارة البريطانية على تحدي الاوامر الصينية وامر التجار البريطانيين بمغادرة كانتون.

وفي ٧ يوليو ١٨٣٩ قام بعض البحارة البريطانيين بعصيان في مدينة كانتون أسفر عن مقتل احد الصينيين، فظهرت على الفور مشكلة الاختصاص القضائي ورفض البريطانيون تسليم المسؤولين جريمة القتل وقام لين بتحدي هذا الرفض وذلك بمنع السفن من توريد المواد الغذائية الى هونج كونغ وماكاو البريطانيتين.

وفي ٣ نوفمبر ١٨٣٩ جرى تبادل اطلاق نار بين السفن الصينية والسفن البريطانية واعتبر هذا العمل بداية حرب الافيون الاولى ١٨٤٠ - ١٨٤٢، وفي هذا المجال يشير البريطانيون الى ان هذه الحرب لم تكن حرب الافيون بقدر ما كانت رداً على غطرسة الحكومة الصينية ورفضها لاستقبال ممثليهم، وان الحكومة الصينية وضعت امام مندوبي بريطانيا العقبات والضرائب الباهظة والمحاكم الفاسدة والمرتشيه التي اقامتها القوانين الصينية لتعطيل التجارة المنظمة والمشروعة.

معاهدة نانكنغ

لقد اطلقت السفن البريطانية مدافعها على المدن الصينية مع انه كان في وسعهم الوصول الى الشاطئ وارغام الصينين على طلب الصلح. وعرض البريطانيون شروطهم على الصينين والتي تتخلص في:

- دفع قيمة الافيون المصادر.
- معاملة الموظفين البريطانيين معاملة لائقة.
- تنازل الصين عن احدى الجزر لتأمين سلامة التجارة البريطانية.

أمام القصف المدفعي عرض الموظفون في كانتون شروطاً لوقف النار لم ترض البريطانيين، وفي مايو ١٨٤١ دفعت بريطانيا للصين ستة ملايين دولاراً تعويضاً عن الخراب الذي اصاب كانتون. وفي ٢٩ اغسطس ١٨٤٢ تم توقيع اول معاهدة غير متكافئة مع الصين هي معاهدة نانكنغ التي سببت ضياع الكثير من هيبة الصين ذلك انها لم تذكر شيئاً عن الافيون، بل ان الصين تخلت بموجب هذه المعاهدة عن هونغ كونغ للبريطانيين الذين ارغموا الصين على تخفيض ضرائبهم الى ٥٪ وفرضت على الصين غرامة حربية لتغطية نفقات الحرب وما اتلفته من افيون واشترطت ان يحاكم الرعايا البريطانيون في الصين امام محاكم بريطانية - كما تم الغاء نظام الكوهونغ(٧) واصبح التجار البريطانيون احراراً في تجارتهم الداخلية مع الصين.

وطلبت عدة دول اخرى منها الولايات المتحدة وفرنسا ان تطبق هذه الامتيازات الاجنبية على تجارها ورعاياها المقيمين في الصين واجيبت هذه الدول الى طلبها[٨].

كانت هذه المعاهدة بداية نظام الانحلال القديم، ذلك ان حكومة الصين سخرت من الاوروبيين بادئ الأمر، ثم تحدتهم وانهزمت امامهم فضعف سلطانها، وما لبثت القوى المحلية التي كانت صامته ان بدأت بالتململ من سياسة حكومتها، فكانت ثورة التايينج.

ثورة التايينج ١٨٥٦

وتعني السلم العظيم وهي وسيلة تعبير اعتمدها الشعب الصيني ضد سياسة حكومته الخاطئة مع الاجانب، وتعتبر هذه الثورة نتيجة احتكاك الصين بالغربيين. ذلك الاحتكاك الخاطئ الذي ولد سخطاً لدى الوطنيين فمن اسباب الاضطهاد التي قامت مثلاً: السماح باستيراد القطن المغزول وهذا يعني القضاء على مورد رزق كثير من النساء التي كانت تكسب عيشها من غزل القطن.

قائد هذه الثورة مدرس يدعى هونغ هسيو تشوان Hung Hsiu chuan رأى في حلمه دعوة من السيد المسيح وانه هو المسيح الأصفر وقد ارسل لهدي العالم، وبعد ان تعلم شيئاً من البروتستانتيه اعتقد في عام ١٨٤٣ أن الله قد اختاره ليطهر الصين من عبادة الاوثان ويحولها الى المسيحية.

وفي عام ١٨٥٧ تزعم ثورة ضخمة ضد حكومة المانشو، وحدد اهدافها بما يلي:

- القضاء على حكومة المانشو واقامة حكومة برئاسته
- اعادة توزيع الثروة وتقسيم الاراضي.

ويلاحظ ان ديانة ثوار التايينج كانت مسيحية على المذهب البروتستانتي

ولكنها اختلطت بعد ذلكِ بالكونفوشيوسيه والبوذية لذلك كثرت فيها الاخطاء المذهبية وسادها التفكير السطحي.

تمكنت قوات الثورة من الاستيلاء على بعض المدن اكثر من ست مرات مما سبب لهذه المدن التدمير والخراب، وقد وصلت هذه الثورة الى اقصى حد لها في عام ١٨٥٦ حينما تمكنت من طرد المانشو من منطقة نانكنج ثم دارت الدائرة على الثوار وكادت قوتهم ان تفنى لولا نشوب حرب بين بريطانيا والصين والتي عرفت باسم حرب الارو.

حرب الارو ١٨٥٦ - ١٨٥٧

إن مرارة الغبن الذي شعر به الصينيون من المعاهدات غير المتكافئة مع الاجانب الذين حصلوا على امتيازات اكثر مما ينبغي، ومع ذلك فإن هذا الوضع لم يرض الطرفين الصيني والاجنبي فكانت الشرارة التي اضرمت نار النزاع عندما افتتح احد المبشرين الفرنسيين داراً للتبشير في اقليم كوانجسي خارج المنطقة التي اتفق عليها في المعاهدات وبعد ثلاثة اعوام من افتتاح هذه الدار القي القبض على المبشر واتباعه واعدموا عام ١٨٥٦ بتهمة انتهاك القانون، مما اثار حقد الفرنسيين. وهناك حادث آخر حصل مع البريطانيين فقد قام بعض المسؤولين الصينين بتفتيش السفينة البريطانية آرو بدعوى انها تأوي احد القراصنة. وبعد ان القي القبض على البحارة الصينيين الموجودين على ظهر السفينة البريطانية واودعوا السجن، طالبت بريطانيا الحكومة الصينية باطلاق سراحهم وتقديم الاعتذار اللازم، اهمل الصينيون مطالب البريطانيين فعمدت القوات البحرية البريطانية باتخاذ تدابير عسكرية واستولت على الحصون التي تحمي كانتون وقصفت مقر الحاكم «ييه» بالقنابل ومع ذلك لم يقدم الصينيون الاعتذار المطلوب.

في ٢٥ ديسمبر ١٨٥٧ قام البريطانيون بقصف كانتون بالمدفعية والقي

القبض على الحاكم «ييه» اثناء محاولته الهرب وأسر ونقل الى الهند مقيداً بالاغلال حيث توفي هناك. ثم نقل البريطانيون والفرنسيون ميدان القتال الى منطقة بكين فدمروا القصر الملكي الصيفي انتقاماً لما نال مبعوثي الحلفاء من تعذيب وقتل على يد الصينين في بكين.

فاضطر الصينيون لطلب الصلح ووقعوا معاهدة ثانية غير متكافئة هي معاهدة تيان تسين.

معاهدة تيان تسين ١٨٥٨

مع الرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية وروسيا لم تشاركا في معارك «ارو» أو حرب الافيون الثانية فقد عملتا على المشاركة في هذه المعاهدة الى جانب بريطانيا وفرنسا وبموجب هذه المعاهدة اصبح:

- حق الدول الاوروبية في استقبال سفرائها في الصين دون مراسم الكاوتاو[٩].

- الترخيص للاجانب بالتجارة في عدة موانئ جديدة. وكذلك حق تجارتهم مع الداخل.

- اقرار تجارة الافيون[١٠] وجعل استيراده عملية مشروعة.

البند الاخير في هذه المعاهدة يثبت لنا أن حرب الافيون بقيت مستمرة على الصين وبالتالي يمكننا اعتبار الفترة من عام ١٨٥٦ وحتى ١٨٦٠ هي حرب الافيون الثانية والتي انتهت باتفاقيات بكين عام ١٨٦٠

اتفاقيات بكين ١٨٦٠

عمل الصينيون على عرقلة تنفيذ الالتزامات المترتبة عليهم من معاهدة تيان تسن، وقاموا باحكام تحصيناتهم، ولكن هذا الأمر لم يخف على الفرنسيين والبريطانيين الذين قاموا بتدبير حملة مشتركة هاجمت قصر الامبراطور في بكين

وفر الامبراطور تاركاً اخاه كوانج يتولى مواجهة الاجانب.

تمكن كوانج من التفاهم مع الاجانب وعقد سلسلة من الاتفاقيات غير المتكافئة ايضاً عرفت باسم اتفاقيات بكين. واهم ما تضمنته.

ـ تحديد طريقة استقبال الوزراء الامريكيين والاوروبيين وأن تكون على قدم المساواة مع الوزراء الصينين.

ـ ضمان حق اقامة السفراء الاجانب في بكين

ـ ضمان سلامة المبشرين والتجار الاجانب.

ـ السماح بتجارة الكولي (أي العمال الصينين).

لعب عاملان مهمان دورهما في القضاء على اسرة المانشو الأول خارجي والثاني داخلي.

أما العامل الخارجي فقد ظهر بتأثير المعاهدات غير المتكافئة التي بدأت بمعاهدة نانكنع. ١٨٤٢ ثم معاهدة تيان تسن ١٨٥٨ ثم اتفاقيات بكين ١٨٦٠ وكلها ذات صفة واحدة، وهي انها غير متكافئة.

أما العامل الداخلي فقد تمثل بالثورات؛ فقد اهلكت ثورة التايبنج نحو عشرين مليوناً من اهل الصين وساد الدمار تسع مقاطعات. وتكبدت اسرة المانشو اموالاً طائلة للقضاء على هذه الثورات.

كما ان ثورة اقليم يونان التي قامت بين أوساط المسلمين الصينيين من عام ١٨٦٠ حتى عام ١٨٧٣، بسبب نزاع اقتصادي حول الاشراف على موارد يونان المعدنية الهائلة، ولكن حرص الحكام الصينين على ارتكاب مذبحة بين المسلمين جعلها تستمر ثلاثة عشر عاماً، وقد ساعد على إخماد هذه الثورة قيام جماعات اسلامية بتقديم المساعدة للمانشو الذين حققوا نصرهم على المسلمين[١١].

هذه الأزمات الخارجية والداخلية جعلت اسرة المانشو تصاب بوهن كبير،

شجع الامم الاوروبية على اقتطاع اجزاء من الصين قطعة بعد اخرى فاستولت روسيا على الاراضي الواقعة شمال نهر عامور. وشرقي نهر الاوسوري عام ١٨٦٠، وانتقم الفرنسيون لموت احد المبشرين بالاستيلاء على الهند الصينية عام ١٨٨٥، وانقضت اليابان على الصين وهزمتها عام ١٨٩٥، واستولت على فرموزا وحررت كوريا من الصين لتستولي عليها فيما بعد عام ١٩١٠، واستولت روسيا على شبه جزيرة شانتنج عام ١٨٩٨ بعد مقتل اثنان من مبشريها وخشيت اليابان والولايات المتحدة من سياسة تقسيم الصين، فدعتا الى تنفيذ سياسة الباب المفتوح اي حق جميع الدول بالاتجار مع الصين.

يمكن تلخيص الدروس التي استخلصتها القوى الغربية من تجربتها في الصين بعد حروب الافيون على الشكل التالي:

اولاً: ابرام معاهدات غير متكافئة تجعل من بعض الدول الاوروبية دولاً أكثر رعاية كمعاهدة نانجينغ Nanjing التي وقعتها بريطانيا مع الصين عام ١٨٤٢ ومعاهدة تيانتسن Tientsin التي وقعتها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا مع الصين عام ١٨٥٨ . وقد كانت هذه المعاهدات سيفاً مسلطاً على رقاب الصين.

ثانياً: كانت الدول الغربية مقتنعة بفاعلية السلاح فشنت عدة حروب عدوانية واسعة على الصين.

ثالثاً: عانت القوات الغربية معاناة شديدة من الانتفاضات الشعبية التي اشتعلت في الصين مثل ثورة بنج ينج توان PING-YING-TUAN ١٨٥١ - ١٨٦٤ المناوئ للمانشو.

رابعاً: قيام القوى الغربية بالاعتماد على تجارتها في فتح الصين من خلال القادة العسكريين الذين لعبوا دوراً قيادياً، ومنهم لورد جين (١٨١١ - ١٨٦٣)

وسير هاري باركس (١٨٢٨ - ١٨٨٥) من بريطانيا، وجان بابتست لوي جرو (١٧٩٣ - ١٨٧٠) من فرنسا، والادميرال ايفيمي فاسيليفتش بوتياتن (١٨٠٣ - ١٨٨٤) من روسيا.

كان اللورد «جين» والبارون «جرو» قد انتدبتهما حكومتهما البرطانية والفرنسية اثناء حرب الافيون الثانية لإبرام معاهدات مع الصين وكان اللورد جين البريطاني هو الممرض على احراق القصر الامبراطوري الصيفي Yuan-Ming yuan عام ١٨٦٠ وقد اهتز العالم كل من جراء هذا العمل الفظيع.

أما السيرهاري باركس فقدم الى الصين وعمره ثلاثة عشر عاماً شارك في النشاطات العدوانية البريطانية وهو في سن مبكرة وعمل وكيلاً للقنصل في كانتون ومندوباً بريطانياً في الصين اثناء حرب الافيون الثانية..

وكان الكونت فاسيليفتش بوتياتن قد ذهب الى الصين واخذ يضغط على كانتون وشانغهاي للفوزبنفس المعاملة الخاصة التي حصلت عليها انجلترا من الصين، وفي عام ١٨٥٧ حاول ارغام الحكومة الصينية على ابرام معاهدة تتنازل بمقتضاها لروسيا عن بعض اراضيها، وفي عام ١٨٥٨ عينته الحكومة الروسية مندوباً سامياً في الصين فنجح في عقد معاهدة تيانتسن Tientsin مع الصين مستغلاً سيطرة انجلترا وفرنسا على المدينة.

ظل غزو الصين ونهب ثرواتها والاستيلاء على اسواقها حلماً يراود خيال القوى الاستعمارية الامبريالية ردحاً طويلاً من الزمن فقد كانت للصين اولويات استراتيجية لدى تلك الدول، فذاقت مرارة التجارب الاستعمارية فوق اراضيها والتي تمثلت بتجارة الافيون الشهيرة.

نهاية حرب الافيون الثانية

لما دخل الحلفاء بيكين عاصمة الصين عام ١٨٦٠ فر الامبراطور الشاب

شيان فنج الى جيهول حيث توفي هناك عام ١٨٦١ تاركاً العرش لابنه البالغ من العمر خمس سنوات، واستولت زوجة الامبراطور الثانية وهي ام ذلك الغلام على مقاليد الحكم وتسمت باسم «تزه» تشي وعرفها العالم باسم الامبراطورة الوالدة التي حكمت الصين حكماً صارماً مجرداً من الرحمة منذ عام ١٨٦٠ وحتى وفاتها عام ١٩٠٨، وعندما بلغ إبن الامبراطورة الوالدة سن الرشد توفي عام ١٨٧٥ فدفعت الامبراطورة بغلام قاصر يدعى جوانج تشو الى عرش الصين دون ان تلفت الى المعارضة.

استطاعت الامبراطورة الجريئة تزه تشي أن تسيطر على الحكم في الصين فترة طويلة وأن تجعلها فترة سلام مستعينة بذلك بكبار رجال السياسة من امثال لي هونج شانغ الذي دفع الدول الاوروبية لأن تحسب للصين بعض الحساب في سياساتها الخارجية.

وفي عام ١٨٩٥ حصل حدثان مهمان في الصين:

الأول داخلي في جنوب الصين عندما تزعم الدكتور صان يات ثورة في كانتون وبدأ بتنظيم جماعات ثورية، ولكن ثورته كانت فاشلة.

والثاني خارجي وتمثل بانتصار اليابان على الصين في نفس السنة، وسارعت الدول الاوروبية تعمل على اقتطاع اجزاء من الصين. ولكن الامبراطورة الوالدة تزه تشي قاومت طلبات الاوروبيين.

حركة البوكسرز (الملاكمين):

ازاء الهزيمة التي لحقت بالصين امام اليابان عام ١٨٩٥ وتوقيع معاهدة شيمونوسيكي قامت جماعات وطنية تدعو للأخذ بالتعليم الغربي وان تخذوا الصين خذوا اليابان بانشاء جيش قوي وبناء المصانع وشق الطرق حتى تستطيع الصين تحدي الاخطار الاوروبية. ولكن الامبراطورة الوالدة تزه تشي رفضت هذا

التيار الاصلاحي وقاومته بكل قوتها. وكان الامبراطور جوانج شو قد بلغ رشده، فانضم الى التيار الاصلاحي معارضاً سياسة الامبراطورة الوالدة، خاصة وانه كان بعدما تربع على العرش يرغب بالتخلص من وصايتها وان يكون امبراطوراً بحق.

اصدر الامبراطور الشاب جوانج تشو مراسيم يطلب فيها من الشعب الصيني السير في خط الغرب والأخذ بأساليبه. فقد أمر الامبراطور الشاب باقامة نظام جديد للتعليم وانشاء مدارس تدرس العلوم والاداب على الطريقة الغربية والتي تختلف عن كتب كونفوشيوس. بل ان الامبراطور الشاب شجع على انشاء الطرق واصلاح الجيش وهو بذلك يهدف الى ان يجعل من الصين دولة قوية تستطيع مواجهة اعدائها.

هذه السياسة التي رسمها الامبراطور الشاب كانت معارضة تماماً لسياسة الامبراطورة الوالدة التي هالها ان يصدر الامبراطور الشاب هذه المراسيم المتطرفة التي قد تؤدي بالاسرة المالكة الى الهلاك. لذلك القت القبض على الامبراطور الشاب جوانج تشو وسجنته في احد القصور الامبراطورية وقبضت على زمام الحكم في الصين واصبح الرجعيون او دعاة الحفاظ على الانظمة القديمة هم اصحاب السلطة التامة.

بالمقابل نشطت في شمال الصين حركة معاداة الاجانب، وساعد كثير من المسؤولين الصينيين هذه الحركة كوسيلة للتخلص من النفوذ الغربي باثارة السخط ضد الاجانب، وتالفت جمعيات بمباركة المسؤولين الصينيين تهدف الى مكافحة الوجود الاجنبي على ارض الصين وفي مقدمة هذه الجمعيات جمعية يي هو خوان yi-Ho-Xuan وتعني قبضة التوافق الصالحة التي اسميت بعد ذلك بالملاكمين. وكانت هذه الجمعية تهدف في الاصل الى خلع الامبراطورة الوالدة ولكن الامبراطورة افلحت في اقناع زعماء الجمعية بتوجبه نقمتهم وقوتهم ضد

الاجانب الغزاة بدلاً من مواجهة الاسرة الحاكمة.

قامت جمعية الملاكمين باغتيال اثنين من المنصرين الالمان عام ١٨٩٧، وتابعوا نشاطهم لإخراج جميع الاجانب من بلاد الصين، وقاموا مدفوعين بتيار وطني بذبح المسيحين الاجانب من ابناء الصين.

ولم يحل عام ١٩٠٠ حتى كان عدد كبير من المسيحيين الصينيين ومن الاجانب قد لقوا مصرعهم الامر الذي أدى إلى دفع جيوش الدول الغربية للزحف مرة اخرى على بكين لحماية مواطنيهم الذين دب فيهم الرعب بعدما أصدرت الامبراطورة الوالدة اوامرها بإبادة جميع الاجانب داخل الصين. وجاءت الدول الاوروبية بغزوها الجديد للصين لتعلن انها لا تريد محاربة الصينيين بل محاربة الملاكمين فقط وانها اتت لمساعدة الصين على التخلص من فتنتها الداخلية.

حاصرت القوات الاجنبية مفوضيات بلادها في بكين والتي احتمت فيها الرعايا الاجانب، وفرت الامبراطورة الوالدة وحاشيتها الى شيانغو في اقليم شانسي، وانقضت جيوش انجلترا وفرنسا وروسيا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية على بكين واعملت فيها السلب والنهب وقتلت كثيراً من المواطنين انتقاماً لمقتل مواطنيها ويقول الكابتن برنكس في ذلك: «مما يقشعر منه بدن كل شخص أبيض ان يعلم ان اربعين من النساء المبشرات وخمسة وعشرين من الاطفال ذبحهم الملاكمون ولكن خمسماية وسبع وثلاثين من نساء الطبقات العليا في الصين انتحروا في تونجشاو وحدها مفضلين هذا الانتحار على الحياة بعدما لاقوا من عار ومذلة، مع ان الصينيين لم يبدوا اية مقاومة في هذه المدينة ولم يقع فيها قتال ما».

وفي ١٤ اغسطس ١٩٠١ فرض السلام مرة اخرى على الصين في ظل اتفاقية الملاكمين وتضمنت المطالب التالية من حكومة المانشو:

ـ تقدم الصين اعتذاراً لحكومة اليابان والمانيا لمقتل ممثليهما في حوادث الشغب.

ـ تقوم الصين بدفع ٣٣٠ مليون دولار غرامة[١٢].

ـ اعادة النظر في المعاهدات التجارية ورفع الرسوم الجمركية ٥٪.

ـ انزال العقاب بالمسؤولين الصينين عن احداث الشغب[١٣].

إلا أن جزءاً كبيراً من الغرامة رفعته الدول الاوروبية عن الصين واشترطت هذه الدول ان تنفق الاموال التي تنازلت عنها على تعليم الطلبة الصينيين في جامعات الدول التي كانت هذه الاموال من حقها.

اقتنعت الامبراطورة الوالدة بضرورة التغيير فعملت على قيام حركة مساواة اجتماعية بين عنصر المانشو الحاكم وبين الصينيين وذلك عن طريق السماح بالتزاوج بين العنصرين، كما سمحت برفع مستوى التعليم وتنظيم الجيش والبحرية واصلاح النظام القضائي.

بالنسبة للتعليم فقد ظهر ما يعرف بطلبة الغرامة، وهم الطلبة الذين غادروا الصين الى جامعات البلدان سداداً للدين الذي كان مفروضاً على الصين وتنازلت هذه الدول عنه، وكانت اليابان من اكثر هذه البلدان استقبالاً للطلاب الصينيين كما ذهبت اعداد كبيرة الى الولايات المتحدة والمانيا وانجلترا.

كان طلبة الغرامة يلتحقون بجامعات الدول الاجنبية وهم صغار السن، قبل ان تنضج عقولهم فيدركون ما تنطوي عليه حضارتهم القومية من عمق ومالها من قيمة، ويعجبون بالتربية والحضارة الجديدة وبعلوم الغرب واساليبه وافكاره وفيعودون الى الصين وهم حانقون على تأخر بلادهم ويعملون في كل مجال على التخلص من القديم الذي هو سبب تخلفهم ـ حسب اعتقادهم ـ هذا بالنسبة للبعثات للخارج او طلبة الغرامات اما في الداخل فقد تم انشاء وزارة

المعارف التي وضعت منهاجاً تعليمياً على النسق الأوروبي، وأنشأت جامعة بيكين، بهدف رفع مستوى التعليم في الصين الى ٥٪؛ ومع ذلك فإن نجاح السياسة التعليمية جاء هزيلاً لأن القائمين على تنفيذ البرامج التعليمية كانوا يجهلون علوم الغرب ونظمه.

ـ أما بالنسبة للجيش والاسطول فقد كانت القوات العسكرية الصينية قبل عام ١٩٠٥ تتألف من الجيوش التي تحمل عمل المانشو في المدن الرئيسية بالاضافة الى القوات التي تحمل العلم الأخضر والتي يشرف عليها حكام الاقاليم، وكانت الاسلحة عتيقة، وقد وضع مشروع لانشاء جيش وطني حديث على أساس التنجيد الاجباري، وبالنسبة للاسطول البحري الصيني فقد سبق ان دمرته فرنسا في جنوب تونكين الا انه تم في عام ١٩٠٧ انشاء وزارة للبحرية الصينية بهدف تحديث الاسطول واصلاحه، ولكن المعارضة سببت احباط كل الجهود الاصلاحية.

أما بالنسبة للاصلاحات السياسية فنجد ان حكومة الصين تعهدت في مرسوم الاصلاح الصادر عام ١٩٠١ بانتهاج أفضل أساليب الحكم السياسية المتبعة في الدول الاجنبية لذلك قامت الصين بارسال بعثة الى الخارج لدراسة نظام الحكومات النيابية ووقع اختيارها على الدستور الياباني الذي كان في حقيقة امره صورة معدلة تعديلاً طفيفاً عن الدستور الالماني.

وفي عام ١٩٠٧ صدر الدستور الصيني المؤقت لاصلاح الجهاز الحكومي على مدى تسع سنوات ليعقب ذلك اصدار الدستور الدائم عام ١٩١٧. ولكن الذي حصل هو أن الامبراطورة الوالدة تزه تشي توفيت عام ١٩٠٨ فحال ذلك دون تنفيذه، خاصة وانه بعد وفاتها تولى مقاليد الحكم طفل عمره ثلاث سنوات هو بويي (Pou-yi) القاصر فتولى الحكم او الوصاية عليه مجموعة من الامراء الذين كانوا يكرهون الاصلاح واحاطوا انفسهم بعناصر المانشو الرجعية مما أدى

للاطاحة بكافة المشروعات الاصلاحية[١٤] - ومما مهد السبيل لظهور صان يات صن.

ـ صان يات صن[١٥]

اعتنق المسيحية واندفع يحطم اصنام الالهة في معبد قريته وأصدر برنامجه الأول حسب تصوراته لمستقبل الصين. كان صان قد درس في هونولولو في مدرسة يديرها راهب من اتباع الكنيسة الانجليزية ويسير التعليم فيها بالاساليب الغربية البحته، ولما عاد صان الى الصين التحق بالكلية الحربية البريطانية فكان أول من تخرج منها من الصينيين.

كانت هذه الدراسات من اكبر الاسباب التي حرمت الرجل من كل العقائد الدينية، كما كانت الاهانات وضروب الاذلال التي يلقاها هو وابناء وطنه في الجمارك التي يسيطر عليها الاوروبيون وفي الاحياء الاجنبية من ثغور المعاهدات، قد أوغرت صدره وجعلته يفكر في الثورة. وكان عجز الحكومة الفاسدة الرجعية عن ان تقي الصين العظيمة مذلة الهزيمة على يد اليابان الصغيرة، وتجزئة البلاد بين الدول الاوروبية لاغراضها التجارية قد اشعره بالمذلة وملأ قلبه حقداً وضغينة على تلك الحكومة فاعتقد ان اول خطوة يجب ان يخطوها في سبيل تحرير الصين هو ان يقضي على اسرة المانشو[١٦].

من جهة ثانية اعتبر الشعب الصيني ان فشل برنامج الاصلاح يعود للجماعات القائمة على الحكم والتي تمثل العقبة الاساسية في طريق تنفيذ الاصلاح لذلك كانت ضرورة ازاحتهم وايجاد نظام حكم يفسح المجال لبناء الصين القوية. وكان تحديث الجيش ومكافحة ثورة التايينج قد اوجد روحاً عسكرية قتالية حديثة استغلها صن يات صن وقام بتشكيل اول مجموعة عمل عسكرية[١٧].

في ذلك الوقت ظهرت محاولة للاستيلاء على كانتون ولكنها فشلت فصدر الحكم باعدام صن الذي هرب الى اليابان ثم الى اوروبا وبعدها الى الولايات المتحدة الاميركية.

فشل هذه الثورة مهد لقيام دعوات الى الثورة خاصة بعد هزيمة الصين امام اليابانيين عام ١٩٠٥ وقام الصينيون المقيمون في الخارج يوحدون جهودهم بدعم من صن وتمكنت الفئات الطلابية المقيمة في طوكيو من تشكيل رابطة بينها تدعى رابطة القسم (١٨) La ligue de jurée.

ثورة اكتوبر ١٩١١

تمكن صن من تحديد مبادئ الثورة للوصول للاطاحة باسرة المانشو من خلال ثلاثة مراحل تبدأ بسيادة الحكم العسكري ثم تلقين الشعب الصيني مبادئ الديموقراطية واخيراً اقامة الحكومة الدستورية.

وفي الوقت الذي اتجه نظام الحكم الامبراطوري الى ايجاد صفة دستورية والسعي لاجراء انتخابات ديمقراطية عامة، كانت رابطة القسم المؤيدة لصن قد ضمت عدة الاف من المتطوعة الى صفوفها. وقد انفجرت الثورة بانفجار احد مصانع الذخيرة في مدينة هنكو Hankou وتمرد جنود الامبراطور على قيادتهم، وانتشرت الثورة بسرعة في كل انحاء الصين وتكونت حكومة للثوار، الامر الذي دفع حكومة المانشو في بكين لاستدعاء يوان شي كاي لقيادة القوات الامبراطورية وعينته حاكماً لاقليم هوبي هونان Hupie-Hunan.

تمكن يوان شي كاي ان يصل الى حل وسط مع الثوار الذين اتخذوا من نانكنغ عاصمة لهم، وحضر صن من الولايات المتحدة الى الصين حيث اعلن على الفور رئيساً لجمهورية نانكنغ.

هنا وجد آخر اباطرة المانشو بوبي نفسه محاطاً بالثورة من كل جانب وان الجيش قد تخلى عنه، فلم يجد بدأ من التخلي عن العرش وأصدر مرسوماً جاء فيه:

«إن الشعب في جميع انحاء الامبراطورية يتجه الآن بعقله نحو الجمهورية، ان ارداة الله واضحة ورغبات الشعب غير خفية. فكيف استطيع أن اعارض رغبات الملايين الكثيرة للاحتفاظ بمجد اسرة واحدة وكرامتها؟ ومن اجل ذلك فاني أنا الامبراطور أرى ان تكون الحكومة في الصين جمهورية دستورية إجابة لرغبات داخل الامبراطورية كلها وعملاً باراء الحكماء الاقدمين الذين كانوا يرون ان العرش تراث عام»[١٩].

كان مولد الثورة هادئاً ولكن حياتها كانت صاخبة فقد انتشرت الفوضى وتوالت الاحداث والفتن. وكان يوان شي كاي هو القادر على لجم هذه الفوضى ولكنه طلب ثمناً لايقاف الفوضى ان يكون رئيساً للجمهورية وتنازل *الدكتور صن عن طيب خاطر ليوان شي كاي عن رئاسة الجمهورية واعتزل صن السياسة بكرم وعزة نفس.

لكن يوان بدأ يعد العدة ليجعل من نفسه امبراطوراً جديداً ويجعل من اسرته اسرة حاكمة وبدأ يروج بان الامبراطورية هي الوسيلة الوحيدة لمنع تفكك الصين.

وفي عان ١٩١٢ انشأ صن يات صن حزباً سياسياً هو حزب الكومنتانغ أي حزب الشعب القومي، وسعى بالمقابل يوان شي كاي الى تنظيم أتباعه واسس حزب الشينبوتانغ اي الحزب التقدمي.

وفي نوفمبر عام ١٩١٣ حل يوان شي كاي حزب الكومنتانغ باعتباره حزباً مثيراً للفتن، وعمل على ابعاد اعضاء هذا الحزب عن البرلمان وبدأ يوان

يمارس سلطات دكتاتورية فعمد الى القضاء على معارضيه وقيد حرية الصحافة وحق الاجتماع وعين حكاماً عسكريين على المناطق، ونشبت الحروب بين الجنوب المؤيد لصن وبين الشمال.

الصين خلال الحرب العالمية الاولى

أعلن يوان شي كاي حياد الصين عند نشوب الحرب، ولكن المانيا قامت بنسف احدى السفن الفرنسية التي تحمل عمالاً صينين فقام رئيس وزراء الصين توان Touan الذي تولى الحكم بعد وفاة يوان شي كاي ينتهز هذه الفرصة ويعلن الحرب على المانيا في ١٤ اغسطس ١٩١٧ أملا في الحصول على مركز أفضل.

وبانتهاء الحرب ظهر جلياً تناقض المصالح الصينية واليابانية حول اقتسام الممتلكات الالمانية في الشرق. فقد كانت الصين تطمع بالحصول على اقليم شانتونج المقدس لاعتباره مسقط راس المفكر كونفوشيوس وكانت اليابان تطمع ايضاً باحتلال ذلك الاقليم.

ومع ذلك فان الصين لم تخرج خالية الوفاض من هذه الحرب فقد انضمت الى عصبة الامم وانتهت قضية المعاهدات غير المتكافئة مع المانيا واعفيت من الغرامات التي فرضت عليها من المانيا بعد حركة الملاكمين.

الصين خلال الحربين العالميتين

عرفت هذه الفترة باسم فترة امراء الحرب، فقد ظهر نفوذ القادة العسكريين خلالها وخاصة بعد وفاة يوان شي كاي عام ١٩١٦ حيث اضطربت احوال الصناعة والتجارة واضمحلت لكثرة ما كان يفرضه عليها قائد منتصر بعد قائد.

بالمقابل نجد ان الادارة التي أوجدها صن يات صن في كانتون تدعى انها

الحكومة الحقيقية في حين بقيت الحكومات الاجنبية تعترف بالحكومة الصورية في بكين، في الحقيقة لم يكن لدى الدكتور صن من السلطة الفعلية الا ما سمح له به القادة العسكريين بطريقة رسمية.

في عام ١٩٢٠ قام الدكتور صن بتنظيم حزب الكومنتانج واجتمع برلمان خاص في عام ١٩٢١ وانتخبه بطريقة رسمية رئيساً للجمهورية. ولكن في عام ١٩٢٢ تم نفيه مرة ثانية إلى شنغهاي، حيث أيقن ان لا خروج للصين من الفوضى التي تتخبط بها الا بالإعتماد على مساعدة خارجية، لذلك نظر الى روسيا الشيوعية بأمل.

وفي نفس السنة أرسلت روسيا اثنين من اقدر ساستها هما كرخان وأدولف جوف، وذلك في مسعى منها لضم الصين للثورة الشيوعية، اعترف كرخان بشرعية حكومة صن الثورية وبمركزها الدولي، ونتيجة للمحادثات بين صن يات صن وادولف جوف عقد اتفاق تعهدت روسيا بمقتضاه بتقديم المشورة الى الصين في نضالها من أجل تحقيق الوحدة والاستقلال ولم يكن بالصين حتى عام ١٩٢٤ حزب شيوعي فتسمح صن بانضمام بعض اعضاء الكومنتانج بصفة فردية الى الحزب الشيوعي ولكنه كان يرفض انضمام حزبه الى الشيوعية.

دعا صن يات صن لفكرة الجامعة الاسيوية، ولكنه تخلى عن هذه الفكرة ودعا لافكار معارضة مثل فكرة الاتحاد الانجليزي الصيني لمعاداة اليابان. وفكرة التحالف مع الاتحاد السوفيتي ضد الدول الاستعمارية، ان فكرة الجامعة الاسيوية وان كان صن يات صن اول من نادى بها، الا ان ايمانه بها لم يكن عميقاً ونظر اليها باعتبارها وسيلة لتحقيق هدفه الاساسي وهو اعادة بناء الصين وتوحيدها.

وفي عام ١٩٢٣ أعاد الدكتور صن تنظيم حزب الكومنتانج تنظيماً اساسياً على نسق الحزب الشيوعي الروسي على شكل خلايا ووضع على راس

التنظيم ما يسمى بالمؤتمر القومي للحزب وكان من اختصاصه الاشراف السياسي، كما اختير صن ليكون رئيساً للحزب مدى الحياة، ويعتبر رأيه هو الراجح في اللجنة المركزية كما يحق له الاعتراض على قرارات المؤتمر.

بدا واضحاً تأثر صن بالمذاهب الاشتراكية فقام باعادة توزيع الاراضي على اساس المساواة في الملكية.

وفي يناير ١٩٢٤ اجتمع مؤتمر الكومنتانج واعد دستوراً للصين على اساس الحزب الواحد، وجرى تأسيس جيش وطني جديد واكاديمية للعلوم العسكرية باشراف سبعين من الضباط السوفييت، وقد تم ذلك تحت اشراف شيانج كاي شك الذي كان امين سر صن يات صن السابق، وقد ظهر أثر هذه القوة العسكرية حينما تمكنت بسهولة من اخماد ثورة قام بها تجار كانتون الذين ثاروا ضد تحالف صن مع الشيوعيين.

وفي ٢٥ مارس ١٩٢٥ توفي صن بعد ان وقع على وصيته التي حث فيها على الدعوة للتعاون مع السوفييت.

شيانج كاي شك

بعد وفاة صن انحصرت الزعامة بين وانج تشنج واي صديق صن وزعيم الجناح اليساري في الحزب وبين تشيانج كاي تشك القائد العام لجيوش الكومنتانج الذي كان يخشى الشيوعيين ويشك في نواياهم.

واستطاع شيانج ان يبعد وانج وأن يستلم رئاسة اللجنة الدائمة بالهيئة التنفيذية المركزية ويتفرد بالسلطة.

وفي منتصف عام ١٩٢٦ بدأت الحكومة حملتها العسكرية لاعادة توحيد الصين وتقدمت القوات العسكرية نحو الشمال، حتى ان جميع

المقاطعات سلمت الى شيانج كاي شك دون مقاومة.

قام شيانج بانقلابه ضد الشيوعيين في ابريل ١٩٢٧ معتقداً ان باستطاعته القضاء عليهم وان هذه العملية ستؤدي الى توحيد الصين وتحقيق السلام فيها. ولم يكن تفكير شيانج صائباً، فلم يستطع هذا الانقلاب القضاء عليهم، فهربوا الى الجبال واعادوا ترتيب صفوفهم استعداداً لتخليص الصين في حكم شيانج والطبقة الاقطاعية المسيطرة على الصين.

لم تكن امكانيات شيانج كافية للقضاء على الشيوعين ولم يكن تحالفه مع القوى الراسمالية والاقطاعية ينال رضى الطبقات الشعبية، وبالتالي فان السلام الذي اراده شيانج بعد انقلاب عام ١٩٢٧ لم يتحقق بل ساد الصراع بين الكومنتانج والشيوعين في الداخل وبين اليابان والصين في الخارج.

وفي السنة نفسها قامت قوات الشيوعيين بمهاجمة جماعات الأجانب الموجودين في نانكنج لاحراج مركز شيانج كاي شك، الذي طلب مساعدة التجار واصحاب المصانع، ثم هاجم هؤلاء اليمينيون في حزب شيانج السفارة الروسية في بكين وعثروا فيها على وثائق تثبت وجود خطه شيوعية ترمي الى اقامة حكومة شيوعية في الصين. وفي اواخر صيف عام ١٩٢٧ كان حزب شيانج قد توطدت اركانه في الصين.

في نهاية عام ١٩٢٧ تزوج شيانج كاي شك من ارملة الزعيم صن وتحالف مع انصاره، وفي ربيع عام ١٩٢٨ زحف شيانج نحو الشمال، وحاول اليابانيون انقاذ مركزهم في شمال الصين بسد الطريق على شيانج بواسطة قوات يابانية، ولكن شيانج تمكن من ارغام اليابانيين على الانسحاب. واحتلت قوات الكومنتانج بزعامة شيانج بكين واصبحت الصين دولة موحدة في ظل حكومة واحدة واحتفظ شيانج كاي شك بزعامة الحزب والقيادة العامة للجيوش الوطنية.

وفي عام ١٩٢٩ عقد مؤتمر لمناقشة الخطط الكفيلة بتخفيض الجيوش. ولكن القادة العسكريين اعلنوا تمردهم واستطاع شيانج أن يخمد حركتهم عام ١٩٣٠ الأمر الذي جعل شيانج يتفرغ لمحاربة الشيوعيين.

احتلال اليابان لمنشوريا عام ١٩٣١

في ليلة ١٨ سبتمبر ١٩٣١ وقع انفجار بالقرب من مدينة مكدن في القسم الياباني من خط سكة حديد منشوريا الجنوبية، وكانت مناسبة استغلتها القوات اليابانية لاحتلال جميع المدن الكبرى في جنوب منشوريا ثم تابعت احتلال كل منشوريا لتعلن قيام دولة منشوكو المستقلة والتي تتبع في سياستها اليابان. وبعد حوالي السنة عقدت اليابان معاهدة تحالف مع دولة منشوكو التي اقامت فيها حكومة صورية برئاسة بويي آخر امبراطور صيني.

ويعتقد الكثير ان حادث الانفجار الذي وقع في منطقة النفوذ اليابانية انما هو حادث مدبر قام به احد الضباط اليابانيين لتكون مناسبة للاحتلال الياباني للصين، وقد نجح هذه الحادث في تحقيق اهدافه واتخذته لقوات اليابانية ذريعة لاحتلال منشوريا.

ولا شك ان العوامل الاقتصادية والعوامل الاستراتيجية والعوامل النفسية كانت هي الدوافع الاساسية وراء احتلال اليابان لمنشوريا.

فمن الناحية الاقتصادية نجد ان إنشاء الصين خطاً حديدياً في منشوريا ينافس الخط الحديدي الياباني في المنطقة كان تهديداً واضحاً للمصالح الاقتصادية اليابانية. بالاضافة الى ان الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وعدد من الدول الاوروبية كانوا قد تنازلوا للصين عن امتيازاتهم الخاصة بالتعرفة الجمركية، اي ان الصين بدت وكانها على وشك ان تتحكم بقرارها الأمر الذي يهدد الناحية الاستراتيجية لليابان.

اما من الناحية النفسية فان تحقيق القوات اليابانية انتصارات عسكرية امر يقوي الشعور الوطني عند الشعب الياباني وبالتالي يزداد انصار نزعة استعمال القوة عند العسكريين اليابانيين[٢٠].

كان نجاح اليابان في التوسع في منشوريا واحتلالها، حافزاً لها للقيام بمزيد التوسع في الصين وإكتمال فكرة اقامة امبراطورية في شرق اسيا تحت قيادتها وهو ما جرت تسميته بالنظام الجديد اسوة بالنظام الجديد الالماني، الأمر الذي مهد بعد ذلك لقيام المحور. لقد اعلنت اليابان عن إقامة نظام جديد في شرق آسيا عام ١٩٣٨ وكان لهذا الاعلان ولقيام دولة منشوكو رد فعل عنيف في الصين، فقد ثار الرأي العام الصيني ضد حكومة الكومنتانج واستغل الشيوعيون ذلك لكسب المزيد من الانصار. بالمقابل فان تشيانج كاي تشك قام بعدة حملات مركزة لابادة الشيوعيين في الفترة من عام ١٩٢٧ وحتى عام ١٩٣٦ ووجه الحملات ضد قواعدهم اعتقاداً منه بان سلطته لن تكون في امان مالم يقض بالكامل عليهم.

وبالنسبة للغزو الياباني للصين فكان شعار شيانج «الوحدة قبل المقاومة» اي ضرورة العمل على توحيد البلاد وتقويتها قبل مقاومة اليابان وهذا يعني ضرورة القضاء على الشيوعيين قبل تحرير منشوريا. ولكن هذه السياسة لم تثمر، بل بالعكس فإن الفكر الشيوعي القائل بضرورة اقامة جبهة موحدة لمقاومة اليابان هو الذي ساد، بل ان الصينين الشيوعين استطاعوا اختطاف شيانج ولكن الحزب الشيوعي الصيني افرج عنه تنفيذا لقيام جبهة موحدة ضد اليابان.

لقد تجاهل تشانج الهجوم الياباني وانصرف لمقارعة الشيوعيين، ومع ذلك فقد منيت قواته بهزائم فادحة وظهر عجز شيانج امام قوات الشيوعيين الذين لم يعتبروا مسؤولين عن الاجتياح الياباني لمنشوريا، بعكس الكومنتانج حزب شيانج الذي اظهر نفسه أمام المواطن الصيني بأنه يعمل لتحرير البلاد من الاقطاع

والرأسمال ولكنه كان يتعامل معها في الحقيقة، لذلك نجد ان جماهير الشعب الصيني ساندت الشيوعيين وتعاطفت معهم نتيجة ما كان يلحق بهم من تنكيل في حملات الابادة التي كان يشنها عليهم تشانج كاي شك.

وجد الشيوعيين الفرصة سانحة امامهم للقيام بالدعوة الى جبهة متحدة لمقاومة اليابان وكان هذا يحقق لهم اكثر من هدف، فمن جهة يوقف حملات شيانج كاي شك ضدهم ومن ناحية ثانية يجبروه على الاعتراف بهم كقوة سياسية داخلية بعدما كان يعمل على ابادتهم ومن ناحية ثالثة ظهر الشيوعيون وكأنهم هم الوطنيون الذين يدافعون عن البلاد ضد الغزو الياباني ونجحوا في ذلك فارتفع عدد قواتهم الى ٤٥ الف جندي، وراح ماوتسي تونغ يغرس في نفوس الجيش مبادئ الانضباط العسكري والحزبي. ودعا جميع طبقات الشعب للنضال والتحرير الأمر الذي جعل اليابانيون يدركون ان عدوهم الحقيقي هو الحركة الشيوعية الصينية وليس شيانج كاي شك.

الواقع ان العدوان الياباني على الصين قد أتاح للشيوعيين فرصة نادرة استطاعوا استغلالها لتطوير قوتهم وتوسيع قواعدهم مما ادى الى سيطرتهم على الصين بعد ذلك.

ويمكن تقسيم فترة المقاومة الصينية الشيوعية للاحتلال الياباني الى ثلاث مراحل هي:

١ ـ المرحلة الاولى ١٩٣٧ ـ ١٩٤٠ وتنقسم الى قسمين القسم الاول دام سنتين عندما قامت اليابان بتوجيه ضرباتها ضد الكومنتانج لاعتقادها بانهم الاهم، ولكن بعد ذلك قامت اليابان بتوجيه ضرباتها ضد الشيوعين الذي تضاعف عددهم عشرين مرة خلال اربع سنوات.

٢ ـ المرحلة الثانية ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ ـ وفيها شددت اليابان هجماتها ضد

الشيوعيين وكبدتهم خسائر فادحة ويعيد ماو تسي تونج سبب هذه الخسائر الى استخفاف الشيوعيين باليابان واتباعهم الحرب النظامية بدلاً من حرب العصابات، وكذلك فان تشديد الكومنتانج ضرباته على الشيوعيين في هذا الوقت أدى لاضعافهم.

٣ ـ المرحلة الثالثة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ في هذه المرحلة ازداد عدد الحزب الشيوعي الى ٩٠٠ الف وبلغ عدد مقاتليه ٢,٢٧٠,٠٠٠ وبلغ الجيش ٤٧٠ الفاً وفي هذه المرحلة ركزت اليابان على قواعد الحزب الشيوعي.

من هنا يظهر لنا وجود اتجاهان في الصين لمقاومة الغزو الياباني: الاتجاه الأول نادى بالتحرير قبل التوحيد وقبله شيانج كاي شك، والاتجاه الثاني تزعمه الشيوعيون الذين طالبوا بالتوحيد وضرورة اقامة جبهة وطنية لمقاومة اليابان. وقد اضطر شيانج للموافقة على الاتجاه الثاني الشيوعي بعد ما لحق بحزبه الكومنتانج خسائر فادحة في حين استغل الشيوعيون هذه المرحلة ليكتسبوا المزيد من الشعبية.

في جهة اخرى من العالم كانت الولايات المتحدة تشترط على اليابان الجلاء عن الصين ـ بعد عدوانها عام ١٩٣٧ ـ لاعادة علاقاتها الودية معها، ولكن اليابان في عام ١٩٤١ اعلنت الحرب على الولايات المتحدة الامريكية وتوسعت في الاراضي الصينية وكوريا وماليزيا وبورما وقطعت بذلك الطريق على الحلفاء من تقديم مساعدات للصين، وكانت الولايات المتحدة الامريكية بحاجة ماسة الى استمرار المقاومة الصينية لليابانين اثناء الحرب العالمية الثانية، واشتد اهتمامها بالنزاع الدائر بين الصينين الشيوعيين والوطنيين. لذلك تقابل شيانج كاي تشك مع الرئيس الامريكي روزفلت والبريطاني تشرشل في القاهرة للبحث في طرق مواصلة الحرب وانهائها مع اليابان.

وفي شهر ديسمبر ١٩٤٤ حضر شو إين لاي Chou Ein- Laï الرجل

الثاني بعد ماوتسي تونغ الى منطقة شانكنغ طالباً من شيانج كاي تشك تأليف حكومة ائتلافية لكن شيانج رفض ذلك قبل تقديم ضمانات من الشيوعيين يعلنون فيها خضوعهم لسلطته، بل ان الزعيم ماوتسي تونغ ذهب بنفسه لتوقيع اتفاقيات مع شيانج كاي شك ولكن هذه الاتفاقيات بقيت حبراً على ورق واستؤنفت المعارك بين الشيوعيين والوطنيين.

تقدم الوطنيون باتجاه الشيوعيين وارغموهم على الانسحاب من عاصمتهم ينان باتجاه الشمال حيث انتشر الشيوعيون ولم يستطيع شيانج محاصرتهم والقضاء عليهم، خاصة وانه كان مشغولاً في منشوريا الأمر الذي سمح لماو اعادة تسليح قواته بمساعدة السوفييت حتى بلغ مرحلة مساوية لشيانج في التسليح.

شعر انصار شيانج ان امكانياتهم المادية لا تساعدهم على مواصلة القتال، خاصة وان شيانج كان يعتمد على المساعدة الامريكية وكان ماوتسي يؤمن بأهل الريف الذين يعتمدون على انفسهم. وحقق ماوتسي انتصاراته على مدار سبع سنوات قاسى الاهوال خلالها.

في عام ١٩٤٧ أعاد ماوتسي تنظيم قواته وعمل على تحديد اهدافه السياسية وتعليماته العسكرية وتبلورت هذه التعليمات في الحرب الثورية المتمثلة بالتفرد بوحدات العدو المنعزلة والتجنب في دخول العمليات العسكرية المنتظمة مما جعل العدو يستنزف اكبر قدر من موارده المالية.

استيلاء الشيوعيين على السلطة

عمل الشيوعيون على توزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين؛ بل ان قوات ماوتسي كان تقتل كبار ملاكي الاراضي او تسجنهم، ولكن ماو منع هذه الاعمال، وانشأ اقتصاداً اقليمياً للمناطق الواقعة تحت سيطرته واصدر عملة ثابتة

واصبح الوضع الاقتصادي في مناطق الشيوعيين هادئاً وثابتاً في الوقت الذي كان التضخم النقدي عنوان اقتصاد المناطق التي يسيطر عليها الوطنيون.

وفي بداية عام ١٩٤٨ قام الشيوعيون بالهجوم على منشوريا وشانتنج واستعادوا اقليم بينان، وهرب الكثير من القوات الوطنية. وكانت الروح المعنوية للشيوعيين مرتفعة فلم تحل نهاية عام ١٩٤٨ الا وكانت الصين تقريباً في قبضتهم وهرب الوطنيون الى فرموزا.

وفي عام ١٩٤٩، كانت مقاومة الوطنيين قد انهارت امام ضربات الشيوعيين ففي اول هذه السنة سقطت العاصمة بكين في ايديهم وفي ٢١ سبتمبر ١٩٤٩ اعلن عن قيام جمهورية الصين الشعبية.

ان إصرار الشيوعيين الصينيين على عداوتهم لامريكا وضعها في موقف حرج، بل ان اعتراف الولايات المتحدة الامريكية بالوضع الجديد اصبح امراً مستحيلاً، كما ان فرموزا لا تستطيع ان تدافع عن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الاميركية في الشرق الاقصى، لذلك رأت الولايات المتحدة انه من العبث استمرارها في تأييد شيانج كاي شك في فرموزا.

بعد ثمانية سنوات من الحرب ١٩٣٧ - ١٩٤٥ وبعد ان حقق الشيوعيون النصر، تطلعت الصين الى اعادة بنائها الاقتصادي، وقام الاتحاد السوفيتي الذي اصبح دولة صناعية كبرى يتطلع للحصول على نصيبه من الصين.

التحالف الصيني السيوفياتي:

بعد أن تمت السيطرة لماوتسي تونغ رئيس جمهورية الصين الشعبية ورئيس وزارائه شو إين لاي، وهرب شيانج كاي تشك الى فورموزا وقام

بتشكيل حكومة الصين الوطنية المدعومة من الولايات المتحدة الاميركية. منذ ذلك الوقت قامت السياسة الخارجية للصين على اساس التحالف والصداقة مع الاتحاد السوڤيتي والبلدان الديمقراطية الشعبية بغية تشكيل جبهة أممية متحدة ضد الامبريالية الغربية.

لم يكن ماوتسي تونغ ماركسياً فقط بل كان صينياً، أي أن اتفاقه مع السوڤييت لم ينبعث من اسس عقائدية بل كانت مصلحة الصين فوقها، فهو يشارك السوڤيت اطول حدود برية تصل الى ٤١٠٠ ميل مما يستوجب قيام علاقات ودية بين الصين والسوڤيت.

وبما أن نظام الثنائية القطبية هو الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية، وبما أن التقارب الصيني السوفياتي ظهر جلياً بعد فوز ماوتسي تونغ في صراعه مع شيانج كاي شك، وبما أن الولايات المتحدة امسكت بيد دول اوروبا الغربية المحطمة بعد الحرب العالمية الثانية تساعدها اقتصادياً بمشروع مارشال، رأت الولايات المتحدة ضرورة تغيير سياستها فوراً في اليابان لتواجه المد الشيوعي الصيني، اذن إزاء التقارب الامريكي الياباني بعد الحرب العالمية الثانية تحالفت الصين مع السوڤيت في مواجهة عدوين عانت منها الصين كثيراً هما:

- اليابان التي احتلت اراضي صينية واقامت عليها دولة تابعة لها «منشوكو».

- الولايات المتحدة الاميركية التي قدمت المساعدات الاقتصادية والعسكرية الضخمة لتشيانج كاي للقضاء على الشيوعيين.

لم يكن امام الشيوعيين الصينيين الا الاتحاد السوڤيتي للتعاون معه فالاقتصاد الصيني يستند على الاقتصاد الاشتراكي الموجه، الأمر الذي لم يشجع اية دولة رأسمالية على التعاون مع الصين.

وفي ١٤ فبراير ١٩٥٠ بعد مفاوضات دامت اكثر من شهرين عقدت معاهدة الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة[٢١] تعهدت الدولتان على العمل لمنع احياء الامبريالية اليابانية او أية دولة اخرى تعمل معها وتسعى للعدوان. وأن يتشاور الطرفان فيما يتعلق بالمشاكل الدولية الهامة التي يمكن أن تؤثر في المصالح المشتركة للصين والاتحاد السوفيتي. كما تعهد الاتحاد السوفيتي بأن يعيد للصين السكك الحديدية والممتلكات الاخرى التي كان قد استولى عليها في منشوريا، وان يعيد للصين ميناء بورت ارثر قبل اواخر عام ١٩٥٢. وفوق ذلك منح الاتحاد السوفييتي للصين قرضا قدره ٣٠٠ مليون دولار لشراء معدات لصناعة السكك الحديدية على ان يأخذ الاتحاد السوفيتي مقابل ذلك القرض الشاي والمواد الاولية والذهب.

كما تردد الكلام عن وجود بند سري في هذه المعاهدة تعهد فيه ماوتسي تونغ لستالين بامداده بمئات الالوف من العمال الصينيين للعمل في سيبريا.

وقد استمرت الدولتان بالعمل في هذه المعاهدة حتى عام ١٩٥٦ عندما بدأ الشقاق يظهر بين الدولتين وتطور الى عداوات في الستينات ونزاع مسلح على الحدود عام ١٩٦٩، بل ان الاتحاد السوفيتي عقد معاهدة سلام وصداقة وتعاون مع الهند عام ١٩٧١ - والهند تعتبر من اكبر اعداء الصين.

أ ـ الخلاف الصيني السوفيتي:

شهدت الخمسينات من القرن الماضي بداية فترة الانشقاق بين الدولتين، وقد بدأ هذا الانشقاق يظهر بعد الخلاف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي عندما قام خروشوف بمهاجمة السياسة التي كان يتبعها ستالين.

ثم تطور الخلاف عندما انفرد الاتحاد السوفيتي بتوقيع اعلان السلام مع

اليابان عام ١٩٥٦ وانهاء حالة الحرب بين البلدين.

وفي ٣١ يوليو ١٩٥٨ وخلال زيارة خروشوف للصين عرض على ماوتسي تونغ قيام قيادة بحرية مشتركة في المحيط الهادي، وهذا يعني سيطرة السوفيت على المحيط لكن الصين طلبت من السوفييت مساعدتها في بناء سلاحها الذري فلم يوافق بل قدم مبادرة تدعو لقيام منطقة خالية من السلاح في الشرق الاقصى.

ان طلب الصين مساعدة السوفييت لبناء قوتها النووية يعود الى عدم شعورها بالامان من التهديد النووي الامريكي عام ١٩٥٣، بأن الولايات المتحدة ستقوم بضربها بالقنابل الذرية ما لم تبادر بانهاء الحرب الكورية.

كان الموقف السوفييتي البارد تجاه مطالب الصين الساخنة أهم العوامل التي ادت الى حدوث اختلاف داخل القيادة الصينية، ونتج عن ذلك قرار الصين الاعتماد على نفسها وتطوير سلاحها النووي. وفي عام ١٩٦٠ أصدرت بيكين كتاباً بعنوان «تحيا اللينينية» تهجمت فيه على سياسة السوفييت الذين ردوا على ذلك بسحب خبرائهم من الصين مما أدى الى ارباك النهضة الصينية.

ويعود سبب الخلاف العقدي بين الصين والسوفييت الى أن لينين كان يرى أن روسيا هي اداة للثورة العالمية، بينما كان ستالين يرى أن الثورة العالمية هي الاداة للدولة الوطنية السوفيتية. لم ينظر لينين الى أن إنشاء الجمهورية السوفيتية نهاية في حد ذاته بل تطلع الى انشاء سلسلة من الحركات الثورية في الشرق والغرب لتحقيق انتصارات الطبقة العاملة في كل انحاء العالم. وبهذا نستطيع القول ان النزاع الصيني السوفيتي هو الصورة الواضحة لتفتت وحدة الحركة الشيوعية التي خرجت من السر الى العلن عندما قام خروتشوف في مؤتمر حلف وارسو بموسكو في فبراير ١٩٦٠ بمهاجمة السياسية الصينية وأعلن ان السوفييت

لن يزودوا الصين بالاسلحة الذرية.

إزاء ذلك كان على الصين أن تركز جهودها في جبهة واحدة هي النزاع مع الاتحاد السوڤيتي وتخفيف حدة توترها مع اليابان والسعي لخطب ودها والتقرب منها. خاصة وان الصين كانت بحاجة للتكنولوجيا اليابانية بعد توقف المساعدات وسحب الخبراء السوڤييت. إن ما شعرت به الصين من عزلة بعد توتر علاقاتها مع الاتحاد السوڤيتي وبالتالي اوروبا الشرقية دفع بها الى التخفيف من التشديد ازاء الدول الاخرى حيث سعت الصين لايجاد بديل تستند إليه، وقد تمثل هذا البديل بالدول الصناعية الاخرى التي كانت موضع اهتمام الصين، فنجد تبادل علاقات دبلوماسية بين الصين وفرنسا، كما قام شو اين لاي بجوله في عدد من الدول الافريقية شارحاً لنظريته.

ب ـ العلاقات الصينية الامريكية:

حينما دخلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الثانية كان الزعيم الصيني الشيوعي ماوتسي تونج يأمل في المساعدة الامريكية للصين، لقد كان الشيوعيون الصينيون ينظرون ناحية الولايات المتحدة اكثر من نظرهم الى الاتحاد السوڤيتي، إذ لم يكونوا ينتظرون عوناً سوڤيتياً لهم بعد توقيع السوڤييت ميثاق حياد مع اليابان ١٩٤١.

وعند نهاية الحرب العالمية الثانية وجه الصينيون جيوشهم ناحية الشمال الشرقي ومنغوليا، وسلم السوڤييت للصينيين كميات كبيرة من الاسلحة وسمحوا لهم بالحلول مكانهم في الاماكن التي ينسحبون منها فساعد ذلك على سيطرة الشيوعيين على الصين.

اكتنف الغموض العلاقات الصينية الامريكية عقب الحرب العالمية الثانية،

لأن الولايات المتحدة الامريكية كانت تسعى لدعم الحكومة الوطنية ولجذب الشيوعيين للتوصل الى حل وسط. ولكن هذه السياسة ادت لفشل الولايات المتحدة لأن الوطنيين لم يحسوا بالدعم الامريكي الكامل ولأن الشيوعيين لم يحسوا بالحياد الامريكي الكامل، ونتيجة لتناقض السياسة الاميريكية التي رفعت عدد قواتها المساندة لشيانج كاي شك من ستين الفاً الى ١٤٣ ألفاً.

المسألة الكورية:

تعود في جذورها الى عام ١٩١٠ عندما احتلت اليابان كوريا بعد انتصارها على الصين وروسيا. ولكن هزيمة اليابان في عام ١٩٤٥ جعل من كوريا منطقة فراغ سياسي تطمع بها كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوڤيتي، لذلك نجد أن الحلفاء في مؤتمر وزراء الخارجية الذي انعقد في موسكو عام ١٩٤٥ يقررون وضع كوريا تحت وصاية الدول الاربع الكبرى الاتحاد السوڤييتي والولايات المتحدة والصين وبريطانيا على أن تحصل كوريا على استقلالها بعد خمس سنوات من هذه الوصاية.

كانت الولايات المتحدة الامريكية تسعى لاستمالة كوريا لكي تكون بلداً من ضمن المجموعة الموالية لها، وكذلك سعى الاتحاد السوڤيتي لجعل كوريا منطقة عازلة بينه وبين المعسكر الغربي. من هنا كان تضارب المصالح وسعي كلٍ من الدولتين لضمها الى صفه، وهذا ما دفعهما لارسال قواتهما الى كوريا، وبعد النزاع تقدمت الولايات المتحدة باقتراح يجعل خط عرض ٣٨ درجة هو الخط الفاصل بين المعسكر السوڤيتي في الشمال والمعسكر الامريكي في الجنوب بما فيها العاصمة سيول.

عرضت الولايات المتحدة الاقتراح على الجمعية العامة للامم المتحدة التي شكلت لجنة دولية للاشراف على الانتخابات التي تمهد لتأليف حكومة تعمل

على جلاء قوات الاحتلال.

وفي ١٠ مايو ١٩٤٨ اجريت الانتخابات، واسندت الحكومة الى سينجمان ري أما في كوريا الشمالية فقد تألفت لجنة بقيادة كيم ايل سونغ لاعداد مشروع الدستور، ثم اجريت انتخابات عامة في كوريا اشترك فيها الشماليون والجنوبيون الشيوعيون وتكونت جمعية اطلق عليها اسم «جمعية شعب كوريا باسره». تضم من الشماليين ٢١٢ عضوا ومن الجنوبيين ٣٦٠ عضواً وتشكلت حكومة جمهورية كوريا الشعبية في سبتمبر ١٩٤٨ واعترفت بها الصين والاتحاد السوفيتي.

سعى الاتحاد السوفيتي لضم كوريا الشمالية وسعت الولايات المتحدة لضم كوريا الجنوبية وعمدت كلتا الدولتين لاستخدام حق الفيتو ضد الاخرى مما أسفر عن رفض مجلس الامن قبول أي من الكوريتين في الامم المتحدة.

ومنذ عام ١٩٤٨ تكرس خط عرض ٣٨ فاصلاً بين الكوريتين ثم بدأت العداوة تظهر عندما تخطت القوات الشمالية هذا الخط باتجاه الجنوب، وعرضت الولايات المتحدة الامر على مجلس الامن فاستعمل الاتحاد السوفيتي حق الفيتو الذي ربطه بضرورة حصول الصين الشعبية على مقعدها في مجلس الامن.

ودعمت الولايات المتحدة كوريا الجنوبية بالسلاح والعتاد، وطلبت فرض عقوبات على كوريا الشمالية التي بدأت بالعدوان ووافق مجلس الأمن على هذا الطلب، واغتنم الرئيس ترومان المناسبة ليعطي اوامره لقائد قواته ماك ارثر بضرب الاهداف العسكرية في كوريا الشمالية.

دخلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب في يونيه ١٩٥٠ تحت علم الامم المتحدة ولكن بقيادة جنرال امريكي متشدد هو ماك أرثر واستطاعت أن تحقق الانتصارات مما شجعها على الزحف شمالاً لاعادة توحيد كوريا خاصة وان

الظروف الدولية كانت مساعدة لها؛ فالصين كانت مشغولة بمشاكلها مع الاتحاد السوفيتي، ولكنها سرعان ما استفاقت وشعرت بان الغزو الامريكي لا بد وان يصيب اراضيها بعد انتصاره في كوريا.

حققت الصين انتصارات في كوريا احرجت موقف الولايات المتحدة، وكان ماك ارثر المعادي للشيوعية يرى ان هدف الحرب هو توحيد كوريا وان الذي يجب ان يقوم بهذه العملية هو الولايات المتحدة الامريكية لتظهر امام العالم بانها الدولة المحبة للشعوب من جهة ومن جهة ثانية تستطيع الولايات المتحدة التخلص من الصين وتدمير قوتها. عارضت بريطانيا وفرنسا تصرف ماك ارثر، لأنهما وجدتا فيه تهديداً للأمن الاوروبي على أساس أن غزو الصين الحليف الأكبر للاتحاد السوفيتي قد يجر الى حرب عالمية ثالثة بالاضافة الى أن مصلحة الكرملين هي توسيع الحرب في كوريا لانهاك الولايات المتحدة الامريكية.

اشترطت الصين لوقف القتال شروطاً لم تقبلها الولايات المتحدة ومنها مثلاً قبولها عضواً في الامم المتحدة والتخلي عن فورموزا والانسحاب الى ما وراء خط عرض ٣٨ درجة شمالاً. أصرّ الجنرال ماك ارثر على ضرب الصين ضربة قاضية وعرض على سلطات كوريا الشمالية إما الهدنة واما امتداد عملياته الى قلب الصين، امام هذا الموقف عزله ترومان خاصة بعدما تأكد كلا الطرفين عدم امكانية تحقيق نصر حاسم على الآخر.

بدأت المفاوضات في ١٠ يوليو ١٩٥٢ وتعثرت طويلاً وفي ٧ يونيو ١٩٥٣ تم توقيع اتفاق بانموتجوم Panmunjom لوقف اطلاق النار وايجاد خط فاصل بمسافة اربع كيلومترات بين الجانبين وهو خط عرض ٣٨ تقريباً وبعد شهرين وقعت الولايات المتحدة اتفاقاً مع كوريا الجنوبية وكذلك وقع السوفييت

اتفاقاً مع كوريا الشمالية. وفي شتاء عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤ اتجهت انظار العالم الى دول الهند الصينية بعد قيام الحرب الاهلية هناك، وخاف العالم من تدخل الصين كما حصل في كوريا ولكن الصين لم تتدخل لأنها لم تجد في هذه الحرب تهديداً مباشراً لها كما حدث بالنسبة لكوريا الشمالية.

اثناء الفترة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ وبعد انتهاء الحرب الكورية حاولت الصين ازاحة الولايات المتحدة عن تايوان، ثم بعد فشلها في هذا اتبعت سياسة اكثر ليونة عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ لتحقيق اهدافها في تايوان ولكن هذه السياسة فشلت هي الاخرى. مما سبب ازمة كبرى في مضيق تايوان، ولكن الملاحظ في تلك الفترة توتر العلاقات الصينية السوفيتية وبالتالي فإن الصين عمدت لاتخاد مواقف اكثر دفاعية خاصة وانها أصبحت معرضة لضغط موسكو وواشنطن. وبدأ الخطر الصيني يتضاءل بعد عام ١٩٦٠ حينما ظهر جلياً الصراع السوفيتي - الصيني مما جعل الساسة الامريكيين هم الذين يتوجهون نحو بكين للتفاوض معها وذلك خشية من تفرد النفوذ السوفيتي في المنطقة.

وفي فترة الستينات من القرن الماضي شهدت الصين عزلة بسبب صراعها مع الاتحاد السوفيتي حليفها العقائدي، وعدم اهتمام الولايات المتحدة بها بسبب الثورة الثقافية التي احدثتها.

ويمكن القول ان ابرز اسباب النشاط الصيني في عام ١٩٦٩ تعود لاشتباكات الحدود الحاصلة بينها وبين الاتحاد السوفيتي وخاصة على نهر اوسورى Ussuri وبعدها اصبح السوفييت العدو الاول للمسؤولين الصينيين.

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وما احدثته من هزة عنيفة في الصين داخلياً وخارجياً وانعكاساتها على السياسة الخارجية للصين فضلاً عن التفجيرات النووية الصينية كان لها دورها في تغيير الوضع الدولي ونظرته للصين.

إن الصين التي استطاعت أن تلقي بظلها على القارة الاسيوية والتي كانت تدعو للثورة في كل اسيا، كان موقفها كفيل باثارة القلاقل والاضطرابات كما حدث في ڤيتنام وكمبوديا ولاوس والنزاع الاندونيسي الماليزي والنزاع الهندي الباكستاني.

وهذه السياسة الصينية كان لها مضاعفاتها ايضاً على الصين نفسها فقد الغيت الخطة الخمسية الاقتصادية الثالثة والتي كان مفروضاً بدء العمل بها ١٩٦٣.

فالصين التي اعتنقت الشيوعية لم تجد اخلاصاً أو نية صادقة من موسكو التي أرادت فرض سيطرتها على بكين باسم الشيوعية، وكأن الاتحاد السوڤيتي التقدمي لم يتغير شيئاً عن روسيا القيصرية الرجعية، فكلاهما رأى في الصين مجالاً للتوسع، وعندما رفضت الصين الخضوع للهيمنة السوڤيتية وصدّت موسكو صداً عنيفاً لم يجد السوڤييت بداً من سحب خبرائهم، مما هز الصناعة والاقتصاد في الصين هزاً عنيفاً كما رأت الصين ان السوڤييت يستولون على بعض اراضيهم وينازعوهم على الحدود.

في الوقت ذاته كانت الصين تخوض معارك كوريا ضد الامريكيين وخاضت بواسطة الفيتناميين معارك ضد الولايات المتحدة الاميركية، وهنا تنبهت الصين الى ان الاخطار المحدقة بها من السوڤييت لا تقل شأناً عن الخطر الامريكي فلم تلبث أن قبلت يد الرئيس نيكسون الممدودة لها في بداية السبعينات.

مبدأ نيكسون في آسيا:

إتسم هذا المبدأ بالعمومية والغموض لكي يسمح للدبلوماسية الامريكية بمجال اوسع للتحرك والمناورة. ففي منتصف عام ١٩٧٠ سحبت الولايات

المتحدة الأمريكية من كوريا الجنوبية عشرين الفاً ومن اليابان اثنتي عشر الفا ومن تايلند ستة عشر الفاً ومن الفيلبين تسعة الاف جندي.

مقابل هذا الانسحاب عملت الولايات المتحدة على تقديم المعونات للدول الاسيوية لتقويتها ولتستطيع قمع حركات التمرد عليها في المستقبل. وهكذا تستطيع امريكا تكوين جيوش محلية لكي تواجه الاضطرابات المحلية، ونستطيع ايجاز هذا المبدأ بالقول: «الانسحاب من آسيا وتدريب الاسيويين على محاربة بعضهم البعض».

لقد ظهر هذا المبدأ عندما تقدم الرئيس نيكسون بتقريره للكونغرس الامريكي عام ١٩٧١ والذي جاء فيه: «ليس هناك هدف اسمى من أن يكون الجيل القادم هو أول من يشهد كون امريكا في سلام مع كل امة في العالم خلال هذا القرن».

لقد بين الرئيس الامريكي أهمية بقاء الدور الامريكي في العالم، ولكن يجب على الدول الاخرى ان تضطلع بمسؤوليات أكبر من اجل مصالحها ومصالح امريكا.

مقابل هذا الانسحاب الامريكي نجدالولايات المتحدة تقدم معونات للدول الاسيوية لتقويتها ضد المتمردين عليها، من جهة ثانية تضطر هذه الدول للتضامن فيما بينها لمواجهة اية تحديات تواجهها وذلك في اطار التوجيه الامريكي لحركة هذه الدول.

هنا لا بد للاشارة الى ان مبدأ نيكسون لا ينطوي على سياسة جديدة وانما هو تكرار لتصريحات ومواقف امريكية سابقة منذ عهد ايزنهاور وعندما كان نيكسون نائباً له. وفي هذا الموضوع صرح ايزنهاور: «بأنه إذا كان لا بد من قيام حرب في آسيا فلتكن حرباً يشترك فيها آسيويون ضد آسيويين». وان سياسة

احتواء الصين هي ركيزة الاستراتيجية الامريكية منذ عام ١٩٤٩، ثم إن هذا المبدأ يعمل على أن يقاتل الجندي الآسيوي اخاه الآسيوي محل الجندي الامريكي الذي تعتبر تكاليفه اغلى من الجندي الآسيوي وبذلك يخدم هذا القتال المصالح الامريكية ويوفر الدماء الامريكية.

رد الفعل الصيني ازاء مبدأ نيكسون:

لما كان من اهداف السياسية الامريكية منذ عام ١٩٤٩ تطويق الصين وحصارها اقتصادياً وعسكرياً، فإن مبدأ نيكسون من هذا المنطلق لم يقدم شيئاً جديداً كما أن خطة سحب القوات الامريكية لم تقدم شيئاً جديداً فالخطة تقوم على استبدال جنود آسيويين بجنود امريكيين.

كما أن الوجود الامريكي بقي في اوكيناوا الذي كانت تقدر المعدات الخاصة به بمليار دولار والذي كان يستعمل كموقع متقدم للصواريخ النووية الموجهة ضد الصين. وتجدر الاشارة الى أن الاتفاقية الامريكية اليابانية التي نصت على رجوع اوكيناوا لليابان والتي صودق عليها عام ١٩٧١ قد اكدت الاحتفاظ بشبكة واسعة من القواعد العسكرية فيها.

الخلاصة أن الهدف الاساسي للاستراتيجية الامريكية هو حصار الصين وتهديدها وهذا لم يتغير في اطار مبدأ نيكسون وإن تغير في اسلوب التعبير عنه.

هاجمت الصين منذ البداية مبدأ نيكسون وسياسته واكد شو آين لاي أن ثمة تناقض في مبدأ نيكسون، ففي حين يعلن خفض القوات الامريكية فإنه يحث اليابان والدول الاخرى في المنطقة على القيام بدور عسكري اكبر، الأمر الذي يزيد من حدة التوتر ويقوي النزعة العسكرية عند اليابان.

كان الرئيس الامريكي يقوم برحلته في أواسط عام ١٩٦٩ التي زار فيها

الهند وباكستان ورومانيا وفيتنام الجنوبية. وقد عمد نيكسون للكشف امام نيكولاي تشاوشسكو في بوخارست وامام الرئيس الباكستاني يحيى خان عن فكرته للانفتاح على الصين. وقد وعد يحيى خان ونيكولاي تشاوشسكو بإيصال هذه الفكرة الى بكين. وفي جوام في فيتنام الجنوبية اعلن الرئيس نيكسون ان عصر التدخل الامريكي في حروب الاخرين قد ولى بغير رجعة، وبالتالي افصح عن نيته بتخفيض عدد الجنود الامريكيين في آسيا.

وابتداءً من ٢١ يوليو ١٩٦٩ أقدمت الحكومة الامريكية على خطوة منفتحة عندما سمحت للنخبة الامريكية بالسفر الى الصين، كما سمحت للسياح الامريكيين بشراء منتجات صينية بحدود المائة دولار.

وفي ٨ أغسطس ١٩٦٩ أعرب روجرز وزير خارجية امريكا عن رغبته باستئناف محادثات وارسو التي بدأت عام ١٩٥٥ بين الولايات المتحدة والصين.

وفي ١٥ ديسمبر ١٩٦٩ صدرت التعليمات بزيادة الحد الاعلى المسموح به لشراء البضائع الصينية لتصبح بدون حدود.

هذه السلسلة من عمليات التقرب الامريكي نحو الصين كان يقابلها من جهة اخرى جفاء وعداوة بين الصين والاتحاد السوفيتي حتى كادت الدولتان ان تعلنا الحرب.

في اواخر عام ١٩٦٩ طلب وزير خارجية امريكا من السفير الامريكي في وارسو ابلاغ السفير الصيني رغبة الولايات المتحدة متابعة مباحثات وارسو التي توقفت عام ١٩٥٥ بين الولايات المتحدة والصين. وكان رد الصينيين ايجابياً على متابعة المباحثات. والحقيقة ان الرغبة الصينية في متابعة الحوار مع امريكا لم تكن حباً فيها او بسياستها، ولكن خوفاً من التهديدات السوفيتية

خاصة وان المحادثات بين بكين وموسكو قد وصلت في نهاية عام ١٩٦٩ الى طريق مسدود. وبدأت موسكو عملياتها العسكرية الحدودية التي اعتبرتها بكين تهديداً ببداية الحرب.

وعمد نيكسون عندما تقدم بتقرير عن سياسته الخارجية الى الكونغرس الامريكي الى تبيان ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية الجديدة تنحو ناحية السلام وعمد الى مدح الصين ونوه بالعلاقات التاريخية مع الشعب الصيني.

وكان أول رد فعل صيني على الاشارات الامريكية هو وقوف الكاتب الامريكي الشهير ادجار سنو Edgar Snow الى جانب ماوتسي تونغ في احتفالات العيد القومي الصيني، من خلال حديث ماوتسي تونغ مع ادجار سنو تبين ان الخلافات الصينية السوفيتية وصلت الى طريق مسدود ولم تعد هناك امكانية للتصالح.

ومنذ ذلك الوقت اختمر في ذهن الرئيس الامريكي نيكسون ووزير خارجيته كيسنجر فكرة المباحثات السرية مع الصين بدلاً من عقد المؤتمرات في وارسو.

وفي عام ١٩٧٠ و خلال الاحتفالات بالذكرى السنوية الخامسة والعشرين لانشاء هيئة الامم المتحدة اعرب الرئيس نيكسون أمام تشاوشسكو ويحيى خان عن رغبته بزيارة الصين. وفي ربيع عام ١٩٧١ سلم السفير الباكستاني في واشنطن وزير الخارجية الامريكي رسالة تدعو مبعوث امريكي لزيارة بكين وان يكون هذا المبعوث أما روجرز وإما كيسنجر، ووقع الاختيار على كيسنجر الذي تصرف بسرية تامة نحو فتح العلاقات مع الصين.

ولقد طال تساؤل الدبلوماسيين والمفكرين الغربيين بعد مباراة تنس الطاولة (بنج بونج) بين فريقي الولايات المتحدة الامريكية والصين الشعبية ودورة

طوكيو الرياضية طال تساؤلهم عن دور الرياضة في خدمة السياسة. فبعد أن كان الفريق الصيني يدير ظهره للفرق الامريكية نجده في بداية السبعينات يبادر لدعوة الفريق الامريكي للقيام بجولة في ربوع الصين، وسرعان ما تحولت هذه الاشارة الرياضية الى اشارة سياسية في سبيل تحسين العلاقات الصينية الامريكية.

وبدأ لون من العلاقات السياسية بين الصين والولايات المتحدة. هذا اللون يخدم المناورة الصينية كما يخدم المناورة الامريكية فهو لم يغير شيئاً من استراتيجية أي من الدولتين فكلاهما بقي على نقيض الاخر بتفكيره السياسي العقائدي ولكن جمعتهما عداوتهما للاتحاد السوفيتي.

وفي رحلة سرية قام بها كيسنجر الى بكين بترتيب من باكستان جرى لقاء بينه وبين شواين لاي دارت احاديثه في ثلاث محاور:

أولاً: اعتبار فرموزا ـ تايوان ـ جزءاً لا يتجزأ من الصين وليست بلداً مستقلاً.

ثانياً: تقرير مصير فيتنام الجنوبية من جانب الطرفين المتنازعين.

ثالثا: تسوية المسائل الاسيوية بالطرق السلمية وهذا يتعلق بالتوتر على الحدود السوڤيتية الصينية في حين كان النزاع الصيني السوڤيتي مسألة حيوية بالنسبة للطرفين الصيني والامريكي.

قدم رئيس الوزراء الصيني شو إين لاي الدعوة رسمياً للرئيس الامريكي نيكسون لزيارة الصين على ان تتم الزيارة قبل مايو ١٩٧٢ لكي لا يخلط بينها وبين الحملة الانتخابية للرئاسة الامريكية.

وفي ختام محادثات كيسنجر ـ شو اين لاي صدر البيان المشترك وجاء فيه: «لقد اجريت محادثات بين رئيس الوزراء شو اين لاي والدكتور هنري

كيسنجر مستشار الرئيس نيكسون لشؤون الأمن القومي في بكين في الفترة من ٩ - ١١ يوليو ١٩٧١. وعلما بالرغبة التي عبر عنها الرئيس نيكسون في زيارة الصين الشعبية فإن رئيس الوزراء شو اين لاي قدم باسم حكومة جمهورية الصين الشعبية دعوة للرئيس نيكسون لزيارة الصين في وقت مناسب قبل حلول شهر مايو، وقد قبل الرئيس نيكسون بغبطة هذه الدعوة، إن الاجتماع الذي تم بين حكام الصين والولايات المتحدة يهدف الى تطبيع العلاقات بين البلدين وان يسمح ايضاً بتبادل وجهات النظر التي تهم الجانبين»(٢٢).

ان العلاقات بين الولايات المتحدة ونظام الحكم في تايوان كانت من ادق المسائل فقد كان على الولايات المتحدة ان تتخلى عن دعم تايوان الذي دام اكثر من اثنين وعشرين عاماً وأن تتخذ اجرائين شائكين في هذا الصدد: الأول تخفيض حجم القوات الامريكية في تايوان، والثاني موضوع تمثيل الصين في الامم المتحدة...

ففي الوقت الذي ظلت فيه تايوان تعتبر هي الصين في الامم المتحدة بفضل مساندة الولايات المتحدة الامريكية الواضحة، ونظراً لأن كيسنجر أقر في المبدأ الأول بأن تايوان ما هي الاّ جزء من الصين فهذا يعني تغيُّر في السياسة الامريكية نحو الطريق المعاكس تماماً للطريق السابق.

والحقيقة أن الولايات المتحدة الامريكية كانت قد بدأت تميل لايجاد نظامين للصين يتمثلان في الامم المتحدة، وبدأت الولايات المتحدة تعلن مساندتها لدخول بكين الى الامم المتحدة وكذلك مطالبتها بمقعد دائم للصين في مجلس الأمن، كما أن امريكا وفي الوقت نفسه تعارض حرمان تايوان من مركزها في الامم المتحدة او من مقعدها في الجمعية العامة.

الرئيس نيكسون في الصين:

بدأت زيارة الرئيس نيكسون للصين في ٢١ فبراير ١٩٧٢ في نفس الوقت الذي قرر فيه الرئيس الامريكي ضرب المواقع الشيوعية في الهند الصينية قبل نهاية زيارته لبكين بهدف حماية وتعزيز وضع الولايات المتحدة الدبلوماسي والعسكري لقد اشار عليه كيسنجر بأن القصف الجوي المكثف على فيتنام يسهل مهمته في الصين.

وفي محادثات القمة سادت قضايا عديدة مثل تايوان وڤيتنام والهيمنة السوفيتية واهمية تطوير العلاقات الصينية الامريكية.

في اليوم الثاني من المحادثات ظهرت الاختلافات في معالجة المسائل، وفطن كيسنجر الى أن الصينيين اكثر احتياجاً من الامريكيين لصدور بيان عن نجاح المحادثات، وذلك لسببين، أولهما تبرير زيارة نيكسون لبلادهم وثانياً لتقديم نموذج عن التعاون الصيني الامريكي للروس. ومع ذلك لم يتوصل الطرفان الى البيان المشترك الذي ظهر بشكل قسمين منفصلين قسم يعبر عن وجهة النظر الامريكية، وقسم يعبر عن وجهة النظر الصينية.

ومما جاء في الفقرة الصينية المقدمة للبيان المشترك مثلاً:

«إن مشكلة تايوان هي العقبة الرئيسية في سبيل تطبيع العلاقات بين الصين والولايات المتحدة، إن حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة للصين، أما تايوان فهي احدى مقاطعات الصين عادت الى وطنها الأم منذ وقت طويل. وتحرير تايوان هو أمر داخلي بالنسبة للصين وليس لأي بلد حق التدخل فيه ويعين سحب القوات والمنشأات العسكرية من تايوان»

«إن الحكومة الصينية تعترض بشدة على كافة الانشطة الرامية لإنشاء

صين من ناحية وتايوان من ناحية، وكذلك على وجود صين واحدة بحكومتين وعلى دولتين للصين، وعلى أي وضع يقول بأن مسألة تايوان مطروحة للتسوية».

أما ما جاء في النص الامريكي المقدم للبيان المشترك:

«إن الولايات المتحدة تقر أن كافة الصينيين الموجودين على شاطئ مضيق تايوان يشكلون جزءاً من الصين. وأن حكومة الولايات المتحدة لا تتشكك في هذا الوضع، وتؤكد اهتمامها بوجود تسوية سلمية لمشكلة تايوان من جانب الصينيين أنفسهم. ومن هذا التصور فإنها تؤكد على الهدف النهائي الذي يرمي الى سحب كافة القوات والمنشآت العسكرية من تايوان - والى أن يتم ذلك فإنها سوف تخفض بطريقة تدريجية ما لها من قوات ومنشآت عسكرية في تايوان بشرط أن يقل التوتر في المنطقة»(٢٣).

كان رد فعل هذا البيان المشترك عنيفاً على حكومة شيانج كاي شك التي استنكرت هذا البيان ووصفت شعوب الشرق الاقصى بأنهم فقدوا ثقتهم بحليفتهم واشنطن. أما موسكو فقد اعتبرت زيارة نيكسون للصين هي تحرك مناهض للسوفييت. وأما طوكيو فقد أسقطت حكومة ساتو المعادية لماوتسي تونج وجاءت بحكومة تاناكا التي اقامت علاقات دبلوماسية مع الصين، كما انعكست اثار تحسن العلاقات الامريكية الصينية على الامم المتحدة بعد أن أعلنت الولايات المتحدة عن رغبتها بدعم دخول الصين عضواً في الامم المتحدة بعدما كانت تعارض هذا الموضوع طويلاً.

مشكلة تايوان:

بدأت هذه المشكلة عندما بدأ جيش الكومنتانج يتقهقر أمام زحف الشيوعيين منذ عام ١٩٤٧ حتى انتهى دوره ولجأ الى جزيرة فورموزا التي اعتبرت مقر حكومة الصين الوطنية.

وحقيقة الأمر فإن فرموزا أو تايوان شكلت محوراً مهماً بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية في صراعها مع الشيوعية. وعلى هذا الاساس لم تتوقف المساعدات الامريكية للابقاء على هذه المنطقة سداً بوجه الشيوعيين ولمنعهم من السيطرة العسكرية عليها.

وبقيت مشكلة تايوان اكثر من ربع قرن من اكبر العوائق أمام تحسين العلاقات الأمريكية الصينية، لقد مرت هذه العلاقات بتغيرات مستمرة فأثناء الحرب الكورية وبعد انقضائها مباشرة ساندت الولايات المتحدة نظام حكومة الصين الوطنية باعتبار ذلك نوعاً من التحدي لجمهورية الصين الشعبية.

وشيئاً فشيئاً اتبعت الولايات المتحدة سياسة الاعتراف بوجود حكومتين للصين، الأمر الذي كان يقلق الصين الشيوعية وتخشى من ان يكون ذلك مقدمة لاعلان تايوان استقلالها قانونياً.

لقد بقيت تايوان تشكل نظام حكم منافس ظل يتحدى شرعية بكين ويشكل خطراً على الصين الشعبية، خاصة وانها كانت تستخدم قاعدة امريكية للتحرش والاعمال الاستفزازية، لقد نظرت الصين الى تايوان وكأنها رمز للتدخل الاجنبي في شؤونها الداخلية. لذلك كانت رغبة القادة الصينيين شديدة في توحيد الصين.

وبعد ما حكم اليابانيون الجزيرة على مدى خمسين عاماً بنمط استعماري وقمعي صارم، وسيطروا على المراكز الهامة للبلاد ولم يتركوا لأهل البلاد سوى المراكز الثانوية، فرح أهل البلاد ورحبوا في عام ١٩٤٥ بمجيء نظام شيانج كاي شك وكأنه استعاد الجزيرة للوطنيين الصينيين، ولكن هذه الفرحة وهذا الترحيب لم يدم طويلاً بعدما خاب ظن الاهالي من جراء سوء ادارة شيانج كاي شك ورجاله لحكم الجزيرة.

ففي الخمسينات بدا وكأن الجزيرة ستبقى في الحماية الامريكية الى ما لا

نهاية، مما عمق الهوة بين الصين الوطنية الامريكية والصين الشعبية الشيوعية. وقفز الدخل القومي بصورة مضاعفة تقريباً في خلال عشر سنوات فعندما كان عام ١٩٦٣ حوالي ٢٥٠ دولاراً أصبح في عام ١٩٧٣ يوازي ٥٣٣ دولاراً.

هذا الازدهار الاقتصادي في تايوان سرعان ما تراجع بعدما أقامت الولايات المتحدة الامريكية بانشاء علاقات مع الصين الشعبية وتبعتها اليابان بعد ذلك في هذا الخط السياسي.

بالإجمال يعتبر عام ١٩٧٢ علامة كبرى لنهاية مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية في شرق آسيا. فقد قام الرئيس الامريكي نيكسون بزيارة الصين الشعبية في فبراير ١٩٧٢ بعد أكثر من عشرين سنة كانت ترفض واشنطن خلالها الاعتراف بحكومة بكين وتعطي الشرعية لحكومة تايوان. كما أعادت الولايات المتحدة الامريكية جزيرة اوكيناوا للسيادة اليابانية وبذلك انتهى آخر مظهر من مظاهر الاحتلال الامريكي لليابان.

وتوصلت حكومتا كوريا الشمالية والجنوبية في يوليو من نفس السنة لاتفاقيات تخفف المواجهة بينهما.

وقام رئيس وزراء اليابان تاناكا في سبتمبر ١٩٧٢ بأول زيارة لمسؤول ياباني للصين منذ الحرب العالمية الثانية، حيث تم خلالها التوقيع على بيان مع شو آين لاي رئيس وزراء الصين عادت العلاقات طبيعية بين الدولتين بعد فترة طويلة من العداء والقطيعة. فقد ازال هذا التقارب عدداً من الحواجز المصطنعة التي كانت تعوق نمو العلاقات بينهما.

ولا شك أن تطبيع العلاقات اليابانية الصينية والتقارب الصيني الامريكي أكد حقيقة بروز نظام دولي جديد في شرق آسيا يعتمد على العلاقات المتداخلة للقوى الاربع الرئيسية وهي الصين واليابان والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

الهوامش

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة الجزء الرابع ـ الشرق الاقصى ـ الصين ـ ترجمة محمد بدران ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر في جامعة الدول العربية ـ د.ت. ص: ٢٧٧ ـ ٢٧٩.

(٢) فوزي درويش، الشرق الاقصى الصين واليابان ١٨٥٣ ـ ١٩٧٢ ص: ٤٤.

(٣) بين،تشستر، راجع فوزي درويش، الشرق الاقصى ص: ٤٥.

(٤) تأسست عام ١٦٠٢ اسوة بشركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست عام ١٦٠١.

(٥) وهي معاهد خاصة لا تزيد عن حجرة واحدة في كوخ صغير.

(٦) ول ديورانت، قصة الحضارة مرجع سابق ص: ٢٨٢ ـ ٢٨٥.

(٧) نظام الكوهونغ هو نظام تجاري يعتمد على مراقب جمارك صيني يشاركه بعض التجار في الاشراف على التجارة الخارجية وان الغرض من هذا النظام هو الاحتفاظ باحتكار التجارة الخارجية في ايدي النقابة الصينية.

وكان كل تاجر يدخل ضمن اختصاص احد أعضاء الكوهونغ يتولى الاشراف على دفع الرسوم الجمركية ويتولى بعد ذلك بيع البضاعة الاجنبية للتجار المحليين، يم يتولى الاشراف على ما يستورده التاجر الاجنبي من المنتجات الصينية التي يعود بها التاجر الاجنبي الى بلاده.

(٨) فوزي درويش: الشرق الاقصى مرجع سابق ص ٥٣ وكذلك ول ديورانت قصة الحضارة مرجع سابق ص: ٢٩١.

(٩) مراسم تقضي بالركوع والانحناء امام الامبراطور الصيني وكان الاوروبيون يعتبرون أن في هذه البروتوكولات الكثير من الاهانة.

(١٠) بين ـ تشستر مرجع سابق ص: ٧٣ ـ ٧٤.

(١١) بين تشستر مرجع سابق ص: ٧٩.

(١٢) وردت عند د. فوزي درويش ٣٣٣ مليون دولار وذلك في كتابه الشرق الاقصى: مرجع سابق ص: ١٢٣.

(١٣) ول ديورانت، قصة الحضارة الجزء السابع: الشرق الاقصى، الصين، ترجمة محمد بدران لجنة التأليف والترجمة والنشر في جامعة الدول العربية د.ت. ص: ٢٩٦.

(١٤) فوزي دوريش الشرق الاقصى مرجع سابق ص: ١٢٣ - ١٢٦.

(١٥) وتعني الشمس جنية السكينة وقد تعلم سن في احدى مدارس الارساليات ثم التحق بمدرسة الطب في هونج كونج وتلقى دراسات واسعة في العلوم الاجتماعية والسياسية والعسكرية عن طريق المكتبات العامة وبدأ حركة معارضة المانشو واتخذ تفكيره السياسي منحى اشتراكياً. وكان متأثراً بثورة او استعادة الميجي Meji Restoration، فألف Sun yat Sen كتاباً عام ١٨٩٤ بعنوان رسالة موجهة الى حاكم اليابان عبر فيها عن اعجابه بثورة الاستعادة وذكر فيه ان تلك الثورة مهدت الطريق امام قيام الثورة الصينية وان الثورة الصينية ستكون الخطوة التالية لاكمال ثورة الميجي.

(١٦) ول ديورانت: قصة الحضارة مرجع سابق ص: ٢٩٨ - ٢٩٩.

(١٧) فوري درويش الشرق الاقصى الصين واليابان مرجع سابق ص: ١٢٨

(١٨) Wang N.P. op. cit. P.P. 39-40

(١٩) ول ديورانت، قصة الحضارة مرجع سابق ص: ١٠٣.

(٢٠) د. محمد نعمان جلال - الصراع بين اليابان والصين - مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٨٩ - ص: ٥٧.

(٢١) راجع نص المعاهدة كاملاً في

Grenville. J.A.S. The Major International Treaties 1914-73; A History and Guide With texts - Methuen and Co, tetd - London 1974 - P.P. 370 - 373.

(٢٢) د. فوزي درويش، الشرق الاقصى الصين واليابان مرجع سابق ص: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢٣) فوزي درويش، الشرق الاقصى الصين واليابان مرجع سابق ص ٢١١ - ٢١٢.

كتب يمكن العودة اليها للزيادة في البحث

بالأجنبية:

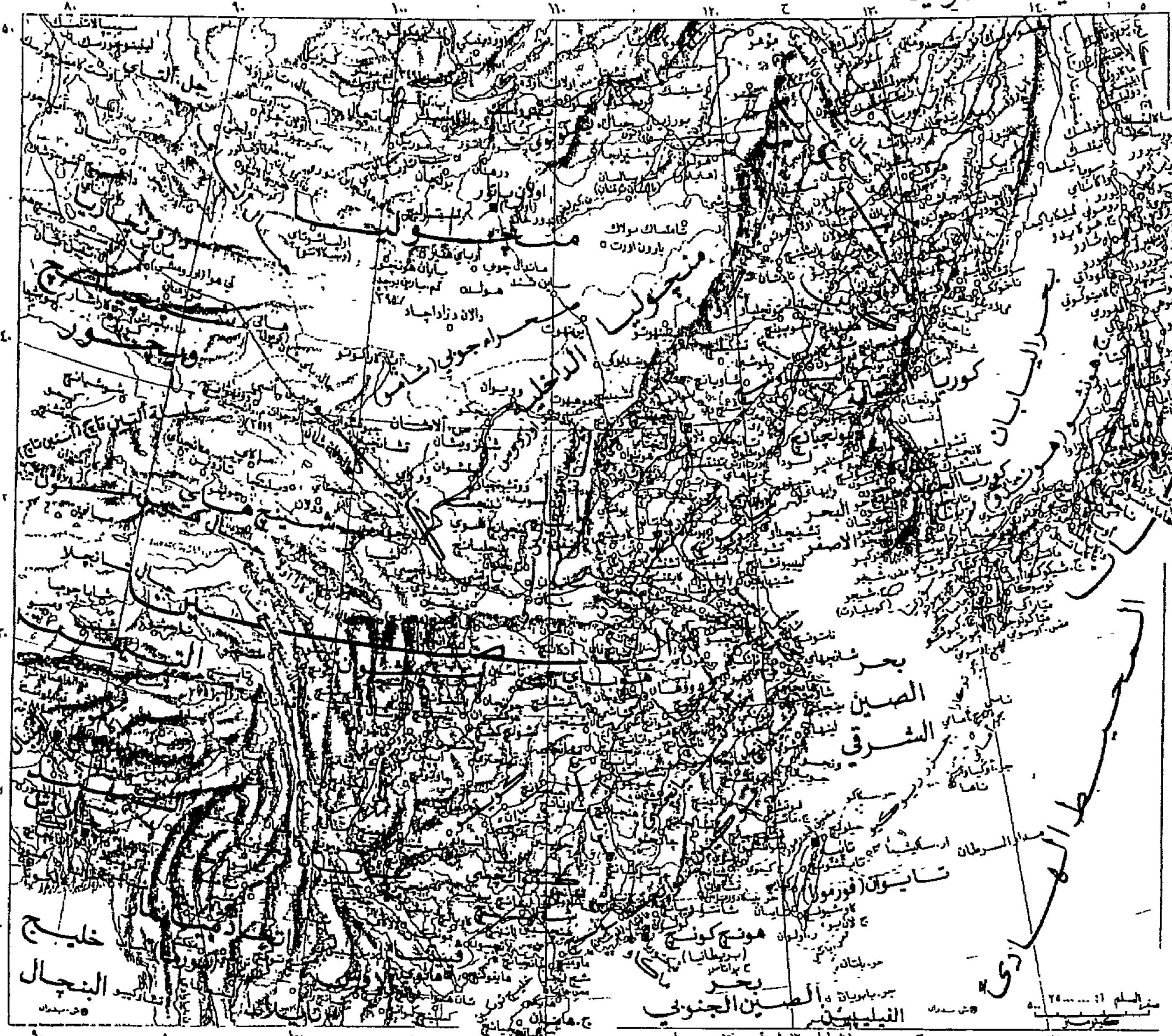
1 - Barnett, Doak: **China Policy,** Brookings Institute Washington D.C. 1977.
2 - Clubb, Edmund: **The 20th Century China;** Columbia University press Second Edition 1972.
3 - Creel, H. G: **Chinese thought from Confucius to Moa Tse-Tung,** Menitor Books, New York 1953.
4 - Dulles, Foster Rhea: **China and America,** Princeton University Press 1946.
5 - Fitzgerald, C. P: **The Birth of Communist china,** Penguin Books, London, 1967.
6 - Hinton, Harold: **Communist China in World Politics,** Macmillan London 1966.
7 - Lawrence, Alan Ed: **China's Foreign Relations Since 1949,** Routledge and Kegan Paul, London and Boston 1975.
8 - Ping Ti-Ho and Tang Tsou Eds: **China in Crisis,** vol I Book I, The University of Chicago Press 1968.
9 - Richard-T. Phillips: **China Since 1911** - University of Auckland New Zealand - 1996.
10 -Yahuda, Michael B: **China's Role in World Affairs,** Groom Helm - London 1978.

بالعربية:

١ - فؤاد شبل: حكمة الصين - دار المعارف - مصر - ١٩٦٨.
٢ - ماوتسي تونغ: مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة - دار النشر باللغات الاجنبية - بكين - ١٩٦٦.
٣ - بانيكار ك.م: آسيا والسيطرة الغربية - ترجمة عبد العزيز جاويد دار المعارف بمصر ١٩٦٢.
٤ - د. فوزي درويش: اليابان الدولة الحديثة والدور الامريكي ط ٣ - دون ناشر - القاهرة - ١٩٩٤.
٥ - د. فوزي درويش: الشرق الاقصى الصين واليابان (١٨٥٣ - ١٩٧٢) القاهرة ١٩٩٨.

الفصل الثالث

العلاقات اليابانية الصينية
في التاريخ الحديث والمعاصر



خريطة آسيا الشرقية ويظهر فيها جانب من اليابان وكوريا ومنغوليا والصين والهند وسواها

العلاقات اليابانية الصينية
في التاريخ الحديث والمعاصر

اتجهت اليابان تحت ضغط تزايد سكانها وفي ظل التطور الصناعي الذي حصل فيها للتوسع الخارجي على حساب الدول المجاورة وخاصة كوريا والصين.

وقد خاضت اليابان منذ نهضتها عام ١٨٦٨ ثلاث حروب انتصرت فيها جميعها.

الحرب الأولى ضد الصين عام ١٨٩٤ ـ والثانية ضد روسيا عام ١٩٠٤ ـ والثالثة ضد المانيا عام ١٩١٤. وما يهمنا في موضوعنا هو الحرب الاولى.

أولاً: الحرب اليابانية الصينية الاولى ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥:

منذ عام ١٨٩٤ أصبحت قضية الصراع على كوريا تحتل المكانة الاولى في السياسة اليابانية، باعتبار ان كوريا تمثل صلة الوصل بين الصين واليابان فالتأثير الصيني انتقل الى اليابان في العصور التاريخية الطويلة عبر كوريا.

بدأ الصراع على كوريا منذ منتصف القرن التاسع عشر، وتجدد في عام ١٨٨٥ وانتهت الازمة باتفاقية لي ايتو Li-Ito convention حيث تخلت كل من الصين واليابان عن ادعاائهما بالسيطرة على كوريا.

لم تكن هذه الاتفاقية نهائية فقد استمرت الصين باعتبار نفسها صاحبة الاختصاص بسياسة كوريا الخارجية ولم تكن اليابان راضية عن ذلك، وبينما

كانت الحكومة والقصر الكوري محافظين وموالين للصين، فإن بعض العناصر وجدت في اليابان اكثر من حليف لها.

أدى هذا التنازع الى تمرد كبير قامت به جماعات الكوريين المعادين لليابان وهزمت الحكومة في اول اشتباك لها مع المتمردين، لذا طلب الملك الكوري مساعدة الصين التي ارسلت قواتها، وبنفس الوقت اكدت بأن قواتها سوف تنسحب عندما يتم القضاء على التمرد في كوريا، لكن اليابان اعتبرت التصرف الصيني يشكل عداءاً لها فقررت ارسال قواتها على الفور الى كوريا، وتطورت الاحداث بسرعة فرغم القضاء على المتمردين فان كلا من الصين واليابان، رفضت سحب قواتها، ووافق مجلس الوزراء الياباني على أن تدخل اليابان الحرب لارغام الصين على سحب قواتها بل إن القوات اليابانية دخلت قصر الملك الكوري وارغمته على توقيع تعهد بطرد الصينيين من بلاده. ثم اعلنت اليابان الحرب على الصين في أول اغسطس عام ١٨٩٤.

كانت نتيحة هذا الصراع معروفة، فالجيش الصيني ضعيف، واستولت اليابان على بورت ارثر كما سيطرت على كل كوريا وشبه جزيرة لياوتنج ثم قدمت شروط الهدنة وهي أن يكون رئيس الوزراء الصيني هوالمبعوث للمفاوضات وكذلك تسليم ثلاث مدن صينية لليابان. رفضت الصين هذه الشروط وسافر رئيس وزرائها لي هونج شانج الى شيمونوسكي للتفاوض حيث جرى الاعتداء عليه وضربه، فاعتذرت اليابان عن الحادث وقام رئيس وزرائها بزيارة لي في المستشفى، وبعد استئناف المفاوضات توصل الطرفان الى اتفاق شيمونوسكى في ١٧ أبريل ١٨٩٥.

اتفاق شيمونوسكي:

١ ـ اعتراف الصين بصورة نهائية وكاملة باستقلال كوريا.

٢ ـ تتنازل الصين عن فرموزا وجزر البسكادور المجاورة لها وشبه جزيرة لياوتنج في جنوب منشوريا لليابان.

٣ ـ دفع تعويضات لليابان بقيمة ٣٦٠ مليون ين ويبقى ميناء واي هاي واي تحت الاحتلال الياباني حتى دفع التعويضات.

٤ ـ فتح اربع مدن صينية أمام التجارة اليابانية.

لم يرض هذا الاتفاق الدول الاوروبية المعارضة لليابان، فعقد ممثلو روسيا والمانيا وفرنسا اجتماعاً في طوكيو طالبوا فيه اليابان التخلي عن مطالبتها بشبه جزيرة لياوتنج. وبالفعل فإن هذه المعارضة دفعت اليابان للتراجع عن مطالبها في شبه الجزيرة.

نجاح المعارضة الدولية في ارغام اليابان على التراجع، اعاده الشعب الياباني لروسيا، وكان هذا هو سبب حرب عام ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥، لان اليابان اعتبرت ان روسيا تساعد الصين بل وتدخل معها في تحالفات ضد اليابان منذ عام ١٨٩٦.

إن هزيمة الصين عام ١٨٩٥ لم تكن امام قوى اوربية بل امام قوة اسيوية، فإتفاق شيمونوسكي أقنع الصينيين بضرورة الاصلاح، وهنا نجد أن رد الفعل الصيني على هذا الاتفاق تراوح بين الاعجاب بما حققته اليابان من تقدم مستعينة بالعلوم والتكنولوجيا، وبين حركات عنف وثورات قام بها الشعب الصيني ضد القوى الاجنبية ومن ضمنها اليابان.

ثانياً ـ الحرب العالمية الاولى والتوسع الياباني في الصين:

اتاحت الحرب العالمية الاولى فرصة لليابان للتوسع في الصين، إذ بادرت اليابان فور اندلاع الحرب باعلان تمسكها بالتزاماتها المترتبة على التحالف الياباني الانجليزي، فأعلنت الحرب على المانيا واحتلت الممتلكات الالمانية في الصين بل انها صعدت توسعها فاستولت على الاقاليم الصينية وعلى اول خط حديد كياوتسو ـ تيسينان وقدمت للصين مطالبها الاحدى والعشرين التي كان لها رد فعل عنيف داخل الصين وفي الخارج ومما جاء في هذه المطالب:

١ ـ أن توافق الصين على التخلي لليابان عن الحقوق والمصالح والامتيازات التي كانت لالمانيا في مقاطعة شانتونغ وان توافق كذلك على اقامة خط حديدي وفتح بعض مدن المقاطعة للتجارة الاجنبية.

٢ ـ ان تعترف الصين بالوضع الخاص الذي تتمتع به اليابان في جنوب منشوريا والموافقة على تمديد بعض الامتيازات لمدة ٩٩ عاماً.

٣ ـ تعهد الصين بأنها لن تلغي بمفردها وبدون موافقة اليابان اي حقوق او ممتلكات لشركة هان ييه بنج Han-Yeh-Ping التي يرتبط بها رجال المال اليابان.

٤ ـ تتعهد الصين بعدم التنازل او تأجير أي ميناء او خليج على طول الشاطيء الصيني لأي طرف ثالث.

٥ ـ تستخدم الصين موظفين يابانيين كمستشارين للشؤون السياسية والمالية والعسكرية.

من خلال دراسة هذه المطالب نجد أن اليابان حولت جنوب منشوريا وشرق منغوليا الى مستعمرات يابانية، بل ان العقلية الاستعمارية اليابانية بدت واضحة عندما فرضت على الصين تعيين مستشارين يابانيين.

وفي مايو عام ١٩١٩ ثار الشعب الصيني في حركة تاريخية عارمة ضد النفوذ الاجنبي وخاصة الياباني.

ثورة ٤ مايو ١٩١٩:

اضطر رئيس الجمهورية يوان شي كاي Yuan Shih kai لقبول المطالب اليابانية، ووقع على المعاهدات في ٢٥ مايو ١٩١٩، واكتفت الولايات المتحدة باعلانها عدم الاعتراف بأي اتفاقيات تمس سلامة الاراضي الصينية، وكذلك سعت بريطانيا للقيام بدور الوسيط ولم توفق. واقر مؤتمر الصلح في باريس مطالب اليابان بالحلول مكان المانيا في شانتونج.

رفض الشعب الصيني الخضوع لقرارات الصلح في مؤتمر باريس وقام الطلاب بمظاهرة كبرى في بكين ضد مؤتمر الصلح، لأن هؤلاء الطلاب اعتبروا أن هذا المؤتمر يجب أن يعيد الاراضي الالمانية اليهم، والحاصل انه سلمها لليابانيين. وقام العمال بالاضراب واقيم تنظيم طلابي باسم اتحاد طلبة جمهورية الصين، ونجحت الحركة فلم تحصل اليابان على شانتونج فقد امتنعت الصين عن التوقيع على معاهدة فرساي.

علاقة اليابان مع الصين بين الحربين العالميتين:

شهدت فترة العشرينات ظاهرتين خاصتين في الشرق الاقصى الأولى متعلقة باليابان والثانية متعلقة بالصين.

فقد شهدت اليابان بروز النزعة العسكرية وقوي مركز البيروقراطية مع قيام الحكومة المركزية وسيطرة روح الفريق العامل على الاجهزة الادارية والتنفيذية كما شهدت قيام التجمعات المالية الضخمة التي سيطرت على الاقتصاد الياباني.

أما الصين فقد تمثلت الظاهرة الخاصة بها باليقظة القومية التي تجلت في

حركة ٤ مايو ١٩١٩ وتكوّن الحزب الشيوعي الصيني في يوليو ١٩٢١ وقيام الزعيم الصيني صان يات صن ببناء علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي وكذلك إنشاء الاكاديمية العسكرية الصينية التي عملت على تشكيل جيش صيني قوي.

مؤتمر واشنطن ١٩٢٢:

أما بالنسبة للعلاقات بين الصين واليابان فقد شهدت فترة العشرينات من القرن الماضي انعقاد مؤتمر في واشنطن ١٩٢٢ لترتيب القضايا التي لم يبت بها مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩، وقد حضر المؤتمر تسع دول هي اليابان والصين والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا والبرتغال وبلجيكا واهتم المؤتمر بالعلاقات اليابانية الصينية، بل ركز على ضرورة اعادة المستعمرات الالمانية السابقة للصين، واتباع سياسة تحترم سيادة الصين ووحدة اراضيها.

لم يكن الهدف من هذا المؤتمر الحفاظ على حقوق الصين ولكن حماية الحقوق التجارية والاقتصادية للشعوب الاجنبية التي بدا وكأن اليابان تحاول الاستيلاء عليها. إن المعاهدة كانت محاولة من الدول الغربية مجتمعة للحفاظ على مصالحها في الصين في مواجهة المطامع التوسعية لليابان. فقد قضت هذه المعاهدة على مطالب اليابان الاحدى والعشرين وحققت الصين في مؤتمر واشنطن وفي معاهدته ما عجزت عن تحقيقه في مؤتمر الصلح في فرساي عام ١٩١٩.

النوايا التوسعية لليابان:

في عام ١٩٢٩ نشر الصينيون وثيقة سرية عرفت باسم مذكرة تاناكا Tanaka Memorial وهو رئيس وزراء اليابان كان قد رفع هذه المذكرة

للامبراطور يوضح فيها سياسة اليابان تجاه منشوريا، بل ان هذه المذكرة تفيد بأن عدم استقرار الوضع في اليابان هو نتيجة لعدم استخدام اليابان لامتيازاتها في منشوريا التي فقدتها في مؤتمر واشنطن ١٩٢٢. ويصف تاناكا في مذكرته بأن استثمار اليابان في الصين بلغ ٤٤٠ مليون ين وهو اكبر استثمار ياباني في دولة واحدة، بل ان تاناكا يقول بأنه لمس من الدول التسع التي وقعت على مؤتمر واشنطن عدم معارضة للنفوذ الياباني في منشوريا ومنغوليا.

ويختم تاناكا المذكرة بقوله بأن على اليابان ان تعتمد طريق الحديد والدم لازالة العقبات التي تعترض طريقها، لذلك عليها ان تسحق الولايات المتحدة الامريكية لكي تستطيع السيطرة على الصين كما حصل في الحرب اليابانية الروسية، وإذا تم غزو الصين فإن باقي دول آسيا سوف تستسلم لليابان؛ وهذه هي الخطة التي وضعها الامبراطور ميجي لجعل آسيا الشرقية ملكاً لليابان.

الخلاصة ان مذكرة تاناكا دعت الامبراطور الياباني لتحويل منشوريا ومنغوليا الى قاعدة يابانية للتوسع في الصين، وانه إذا تمت السيطرة على الصين تتقدم اليابان نحو الهند وآسيا الصغرى ووسط آسيا وأوروبا.

لقد لعب التطور السياسي الداخلي في الصين دوره في إثارة قلق اليابان على مصالحها المستقبلية في منشوريا ومنغوليا، إن محاولة تشيانج كاي تشيك بالتحرك من كانتون باتجاه الشمال لتحقيق وحدة الاراضي الصينية بطريق القوة واتخاذه نانكنج عاصمة له، اعتبره اليابانيون تهديداً لمصالحهم، لذلك فعندما أحسن تاناكا بقرب القوات الوطنية الصينية من شانتونج قام بإرسال تعزيزات عسكرية حتى بلغ عددها خمس وعشرون الفاً في منطقة سكة الحديد في تسينان للحفاظ على المصالح اليابانية.

إن قيام الصين بنشر مذكرة تاناكا كانت تهدف الى:

١ ـ ابراز المطامع اليابانية في الصين وخاصة في منشوريا ومنغوليا كمقدمة للاستيلاء على الصين ثم على آسيا ثم على العالم.

٢ ـ تقليص النفوذ والامتيازات اليابانية في منشوريا ومنغوليا.

٣ ـ فضح السياسة اليابانية واظهار ان الولايات المتحدة هي العدو الرئيسي لها، وان هذه العداوة ليست من اجل مصلحة الصين وانما دفاعاً عن المصالح التجارية الامريكية التي دعت لسياسة الباب المفتوح في الصين.

ثالثاً: الحرب اليابانية الصينية الثانية ١٩٣١ ـ ١٩٤٥:

في ليلة ١٨ سبتمبر ١٩٣١ وقع انفجار في القسم الياباني من خط سكة حديد منشوريا الجنوبية، قامت القوات اليابانية بعده فوراً باحتلال جميع المدن الكبرى في منشوريا واعلنت قيام دولة منشوكو المستقلة تحت الاشراف الياباني واقامت عليها حاكماً صورياً هو بويي آخر امبراطور صيني.

كان احتلال اليابان لمنشوريا تطبيقاً لخطة موضوعة وتنفيذاً لسياسة اليابان التوسعية، بل اعتبر الكثيرون أن هذا الانفجار قام به احد الضباط اليابان ليتمكن من تنفيذ خطة التوسع والاحتلال.

ولا شك أن العوامل الاقتصادية والنفسية كانت هي الدوافع الاساسية وراء احتلال اليابان لمنشوريا.

فمن الناحية الاقتصادية نجد أن الصين التي باشرت بانشاء خط سكة حديدية ينافس الخط الياباني في جنوب منشوريا ويكون خطوة هامة في طريق توحيد الصين مما يمكنها من التحكم في مستقبلها الاقتصادي.

وهذا من الناحية الاقتصادية اما من الناحية النفسية فترجع الى أن تحقيق القوات اليابانية لانتصارات عسكرية كفيل باثارة النعرة الوطنية لدى الشعب ومن

ثم كسب المزيد من الانصار لجانب اصحاب النزعة العسكرية اليابانية.

ردود الفعل الدولية لاحتلال اليابان لمنشوريا:

ـ بالنسبة لعصبة الامم فقد كانت عاجزة عن اقناع اليابان بضرورة انسحاب قواتها، والقت اللوم عليها لاقامتها دولة منشوكو،بل ان العصبة اوصت بعدم الاعتراف بهذه الدولة. وقد وقفت الولايات المتحدة الى جانب قرار العصبة ولم تعترف بالدولة الجديدة.

أما موقف بريطانيا فقد دعا الى اعطاء الاهمية الاولى لتحقيق السلام اكثر من مبدأ الحق والعدل، لقد ادانت بريطانيا أي عمل عسكري، وبالتالي فهي تعارض ارسال السلاح لكلا الطرفين الصين واليابان.

رفضت اليابان موقف عصبة الامم واعلنت انسحابها منها في ٢٤ مارس ١٩٣٣ على أساس «تعذر تلاقي وجهات نظر اليابان والعصبة في السياسة الواجب اتباعها للمحافظة على السلام وخاصة فيما يتعلق بالميادين الاساسية التي لا يمكن بدونها قيام سلام دائم في الشرق الاقصى»[١].

أما الصين فبعد أن تقدمت بشكوى لعصبة الامم، وبعدأن دعت الدول الكبرى لتحمل مسؤولياتها تجاه العدوان، ولم تجد تجاوباً حاراً منها فقد قاومت قواتها الموجودة في منشوريا العسكرية اليابانية، ولكن الصين لم تلق الا الهزيمة فاضطرت لتقديم التنازلات لليابان ووقعت عام ١٩٣٣اتفاق تانجكو Tangku Agreement. وفي عام ١٩٣٥ وقعت معاهدة هو اومزو Ho-Umezu، والذي سقط بموجبها شمال الصين في يد اليابان.

رابعاً: العلاقات اليابانية الصينية بعد الحرب العالمية الثانية:

إذا كانت اليابان قد لعبت دوراً مباشراً في اجتياح الاراضي الصينية في

الفترة التي سبقت قيام النظام الشيوعي في الصين، فإنها بعد ذلك لعبت دوراً غير مباشر في تهديد الصين وذلك عندما أصبحت مركزاً هاماً للتواجد الامريكي الذي يهدف محاصرة روسيا الشيوعية والصين الشعبية. لذلك نجد أن سياسة اليابان واستراتيجيتها ستصبح مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياسة الامريكية وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ومن ذلك مثلاً:

١ ـ الاعتراف بحكومة الصين الوطنية في تايوان:

أعلنت اليابان في مؤتمرسان فرنسيسكو عام ١٩٥١ تخليها عن جزيرة تايوان التي كانت تحتلها منذ عام ١٨٩٥، ولما كانت الحكومة القائمة في تايوان مناهضة للحكومة الشيوعية في بكين فقد جاء اعتراف اليابان بحكومة تايوان دليلاً على تأثير الولايات المتحدة على اليابان.

٢ ـ رفض الاعتراف بحكومة بيكين:

قامت اول حكومة يابانية شكلت بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية وهي حكومة يوشيدا بمقاطعة النظام الشيوعي الصيني، وكانت هذه المقاطعة جزءاً من الثمن المفروض على اليابان لانهاء الاحتلال الامريكي.

٣ ـ الاعتراض على تمثيل الصين الشعبية في الامم المتحدة.

وهو التيار الذي تزعمته الولايات المتحدة التي كانت تخطط ليكون للصين الوطنية دور في المنظمة الدولية التي ستقوم بتنظيم عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. لقد رأت الولايات المتحدة أن تجعل من الصين الوطنية قوة رئيسية في آسيا لمواجهة اليابان التي كانت احدى اطراف المحور، لذلك قاومت الولايات المتحدة اعتراضات الاتحاد السوفيتي وبريطانيا ضد تمثيل الصين وجعلها احدى الدول دائمة العضوية في مجلس الامن، فقدمت الكثير من المساعدات الاقتصادية والعسكرية لحكومة تشاينج كاي تشك لتمكينها من مقاومة العدوان

الياباني والقضاء على الحرب الاهلية القائمة بين الصين الوطنية والشيوعيين.

ومع ذلك نجح الشيوعيون في السيطرة على الصين، ومنذ عام ١٩٥٦ انحازت اليابان للموقف الامريكي بشأن تمثيل الصين في الامم المتحدة وشاركت اليابان بنشاط في السياسة الامريكية المضادة للصين الشعبية وكانت أداة من أدوات هذه السياسة في حصار الصين.

الوجود العسكري الامريكي في اليابان ودوره في محاصرة الصين:

قامت السياسة الامريكية بعد هزيمة اليابان على اساس ان تتولى امريكا بطريقة غير مباشرة ادارة الشؤون اليابانية مستعينة بذلك بالمؤسسات السياسية اليابانية الموجودة على أن تعمل تلك المؤسسات تحت قيادة الحلفاء.

معاهدة سان فرنسيسكو:

في هذه الفترة نجح الشيوعيون بالوصول إلى السلطة في بكين وطردوا تشيانج كاي شك الى فرموزا. ونشبت حرب كوريا ودخلت الصين هذه الحرب عن طريق ارسال «متطوعين»، لذلك رأت الولايات المتحدة ضرورة اعادة النظر بسياستها في اليابان من كونها عدو الى حليف استراتيجي يواجه الصين الشعبية، ودعت الولايات المتحدة لعقد مؤتمر دولي في سان فرنسيسكو للتوقيع على معاهدة صلح مع اليابان. وقد تم ذلك في ٨ سبتمبر ١٩٥١ .

اعترف الحلفاء لليابان بسيادتها على اراضيها التي حددت بالجزر الاربع ووافقوا على سحب جنودهم من اليابان التي تعهدت بعدم المطالبة بأي حقوق لها في كوريا او فرموزا او أي منطقة على الشاطئ الصيني. كما وقعت اليابان حلفاً أميناً مع الولايات المتحدة سمحت اليابان بموجبه للولايات المتحدة بالاحتفاظ بقوات مسلحة برية وبحرية وجوية على الاراضي اليابانية وبالقرب

منها للدفاع عنها والحفاظ على أمن اليابان من أي اعتداء خارجي او داخلي، كما نصت الاتفاقية على أنه ليس لليابان الحق في منح أي قواعد او صلاحيات لقوة ثالثة دون موافقة الولايات المتحدة.

هاجمت الصين الشعبية معاهدة سان فرنسيسكو ومعاهدة الأمن المتبادل بين الولايات المتحدة واليابان واعتبرتها وسيلة لربط اليابان بالولايات المتحدة وتهديداً للسلام العالمي وحيلة قانونية لاحتفاظ الولايات المتحدة بقواتها بالقرب من الصين.

إن الصين إزاء خوفها من الولايات المتحدة ومساندتها لليابان مما يؤدي الى احياء الروح العسكرية اليابانية نجدها تحرص على امتلاك الاسلحة النووية بهدف ازالة النفوذ الامريكي من منطقة الشرق الاقصى واستعادة تايوان.

اليابان والحصار الاقتصادي الامريكي للصين:

أثرت الحرب الكورية على اليابان والصين؛ فلقد اتجهت الولايات المتحدة بعد هذه الحرب لاعادة بناء اليابان من الناحية العسكرية كما ركزت على الحصار السياسي والاقتصادي على الصين. وكان للاعتبارات العسكرية أثر كبير في توجيه السياسة اليابانية التي استولت على منشوريا واقامت دولة منشوكو وجعل كوريا تحت الحماية اليابانية، كل ذلك جعل الارتباط الاقتصادي بين الصين واليابان قوياً. وفي الوقت الذي سارت فيه اليابان شوطاً بعيداً في مجال التصنيع والتنمية الاقتصادية كان جيرانها يتخبطون في تخلفهم الاقتصادي وتفككهم السياسي. لقد كانت الضخامة السكانية في الصين وكوريا سوقاً رائجة للبضائع اليابانية كما ان وفرة المواد الأولية في هاتين الدولتين وانعدامها في اليابان جعلها تفكر بالحصول عليهما ولو عن طريق الغزو. وكانت الصين من أهم الدول التي تتاجر مع اليابان تليها الولايات المتحدة ثم بريطانيا، لكن هذه

التجارة توقفت بسبب الحرب الاهلية الصينية ورغم وصول الشيوعيين للحكم ورغم عدم اعتراف الحكومة اليابانية بهم فقد استؤنفت التجارة عام ١٩٤٩، ووصل حجمها عام ١٩٥٠ الى ٥٩ مليون دولار امريكي ولكن قرار حظر تصدير السلع الاستراتيجية الى الصين الذي اتخذته الامم المتحدة عام ١٩٥١ اضر بالتجارة اليابانية. وذلك نظراً لاهمية الصين من الناحية التجارية بالنسبة لليابان لذلك ومنعاً من ان تمر اليابان بضائقة اقتصادية فقد فتحت الولايات المتحدة اسواقها امام المنتجات اليابانية مما أدى الى تزايد اعتماد اليابان في التجارة الخارجية على الولايات المتحدة لدرجة أدت الى ارتباط الاقتصاد الامريكي بالاقتصاد الياباني.

إن اليابان وإن قبلت بمبدأ المقاطعة الاقتصادية للصين في اول الأمر الا أنها ونظراً لأهمية السوق الصينية بحثت عن ثغرات تنفذ منها للصين خاصة وأن الصين لم تكن تحتاج للسلع الاستهلاكية بل الانتاجية التي وصفت بالاستراتيجية، لذلك اتجهت الصين لاستخدام التجارة كسلاح اقتصادي في تعاملها مع اليابان في مقابل الشعار الذي رفعته اليابان بالفصل بين السياسة والاقتصاد.

وهكذا وجدت التجارة بين البلدين سبيلها وإن اتخذت الطابع غير الحكومي بالنسبة للاتفاقات، فإن الشركات اليابانية التي كانت تتعامل مع الصين هي شركات خاصة وغير حكومية.

خامساً: التحالف الصيني السوفيتي في مواجهة اليابان:

منذ وصول الشيوعيين الى الحكم عقدوا معاهدة تحالف وصداقة مع الاتحاد السوفيتي، فقد كانت فلسفة ماوتسي تونغ تقول بعدم وجوداتجاه ثالث فإما أن تكون ماركسياً وإما ليبرالياً. وقد اختار ماو أن يتجه نحو الاتحاد السوفيتي

وجاءت اتفاقية الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة بين الدولتين في فبراير ١٩٥٠ تتويجاً لهذا الاتجاه.

هنا لا بد من القول بأن العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية اصطبغت بصبغة الاستقطاب والثنائية، فقد مثلت الولايات المتحدة احد قطبي النزاع ومثل الاتحاد السوفيتي القطب الآخر، وظهر مشروع مارشال، واحتدم الخلاف حول برلين، وقيام الحلف الاطلسي وبعده حلف وارسو وكل هذا ما هو إلا صورة واضحة عن صراع الاستقطاب الذي انتقل الى الشرق الاقصى.

لقد بدأت الولايات المتحدة في تغيير سياستها في اليابان بعد وصول الشيوعيين الى السلطة في الصين فكان من الطبيعي ان تتحالف الصين مع الاتحاد السوفيتي لمواجهة عدوين، احدهما احتل الارض الصينية طوال اكثر من نصف قرن، والآخر قدم مساعدات للصين الوطنية عدوة الصين الشعبية، وكان اكثر ما يشغل بال الاتحاد السوفيتي هو الوجود الامريكي في اليابان ودور امريكا في احياء العسكرية اليابانية التي هزمت روسيا عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥.

لقد تموضع اسس التحالف الصيني السوفيتي في عام ١٩٥٠ في معاهدة الصداقة والتحالف التي ولدت بعد زيارة قام بها ماوتسي تونغ الى موسكو في منتصف ديسمبر ١٩٤٩.

ويبدو لنا جلياً أن هذه المعاهدة موجهة ضد الولايات المتحدة الامريكية ووجودها العسكري في اليابان، كما تنازل الاتحاد السوفيتي عن المطالبه بحقوقه في شمال الصين وقدم معونات وقروض للصين، واكدت المعاهدة وضع الاتحاد السوفيتي المميز في علاقاته مع الصين.

دام العمل بهذه الاتفاقية حتى عام ١٩٥٦ عندما بدأ الانشقاق يظهر بين علاقات الدولتين فظهر بشكل نزاع على الحدود عام ١٩٦٩.

الطرق الصينية في التأثير على السياسة اليابانية:

اتبعت الصين اساليب متعددة للتأثير على السياسة اليابانية منها اجتماعي سياسي ومنها اقتصادي تجاري.

رأت الصين أن الولايات المتحدة هي العدو الرئيسي والاقوى لها، وان اليابان جزء من السياسة الامريكية، لذلك كان هدف الصين اضعاف نظام الأمن الامريكي الياباني، فتعاونت مع الحزب الشيوعي والاحزاب الاشتراكية في اليابان التي كانت تعارض الوجود الامريكي وتدعوا لإلغاء معاهدة الأمن الامريكية اليابانية.

وقامت القوى اليسارية اليابانية بمعارضة الوجود الاميركي في حملتها الانتخابية عام ١٩٥٨ وذلك بالتحالف مع الصين.

كما قامت الصين بالاتصال بالقوى اليسارية في اليابان مشكلة قوى التحالف المباشر وكان الحزب الاشتراكي الياباني هو نقطة الارتكاز في هذا الاتصال، واستفادت الصين من هذا الاتصال بالاعداد لمظاهرات ضد معاهدة الامن الامريكية اليابانية أوبتوجيه الصحافة والرأي العام الياباني ضد القواعد الامريكية واثارها اللاأخلاقية على المناطق المجاورة.

كما حظيت العلاقات التجارية مع الصين بتأييد رجال الاعمال اليابان الذين يشكلون عماد الحزب الديمقراطي الليبرالي.

والخلاصة ان القوى السياسية التي استندت اليها الصين في التأثير على السياسة اليابانية تمثلت في الحزب الشيوعي الياباني والحزب الاشتراكي والحزب الاشتراكي الديمقراطي، كما تعاطف معها ايضاً اعضاء من الحزب الديمقراطي الليبرالي الذي يشكلون قطاع رجال الاعمال.

مراحل تطور العلاقات الصينية اليابانية
من ١٩٤٩ الى ١٩٧٢

ارتبطت العلاقات الصينية اليابانية بالعلاقات اليابانية الامريكية، فبعد الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة تنظر لليابان على انها دولة عدوة يجب اخضاعها وتدميرها، ولكن في اوائل عام ١٩٤٩ وقبل وصول الشيوعيين الى السلطة في بكين قررت الولايات المتحدة العمل من اجل التوصل الى اتفاق مع اليابان.

كلا الطرفين الصيني والياباني كان بحاجة لحليف قوي، وكان الاتحاد السوفيتي هوالحليف الطبيعي للصين لارتباطها الايديولوجي معه هذا من جهة ومن جهة ثانية لم يكن متوقعاً أن تكون الولايات المتحدة هذا الحليف لأن موقفها السياسي من حكومة الصين الشعبية كان عدائياً، كما أنها أيدت شيانج كاي تشك عندما هرب من الصين الى فرموزا.

اتسمت علاقة الصين باليابان في التاريخ المعاصر بالعداء بسبب استمرار العدوان الياباني على الصين، لذلك لجأت الصين في مواجهة امريكا واليابان لتوقيع معاهدة الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة مع الاتحاد السوفيتي في ١٤ فبراير ١٩٥٠.

ومما زاد في توتر العلاقات الصينية اليابانية نشوب الحرب الباردة وسياسة الاستقطاب في العلاقات الدولية من ذلك ان الولايات المتحدة ضغطت على اليابان لتوقيع معاهدة مع الصين الوطنية في ابريل ١٩٥٢، مما أدى الى شبه انقطاع في العلاقات الصينية اليابانية فقد التزمت اليابان ايضاً بحظر التجارة الذي فرضته الولايات المتحدة على الصين، مما سبب خسائر لليابان فقد انخفضت صادراتها ووارداتها، وزادت بالتالي مشتريات اليابان من الولايات المتحدة.

إن انخفاض العملية التجارية اليابانية الصينية كان من أهم العقبات في مستقبل العلاقات الامريكية اليابانية؛ فقد كانت اليابان متأكدة بان رفاهيتها الاقتصادية لن تكتمل الا بنمو التجارة مع الصين وان استعادة اليابان لقوتها الاقتصادية وحتى العسكرية لن تكون إلا بالتجارة الحرة مع الصين.

بالمقابل كان هناك تيار ياباني اخر يدعو لتحذير رجال الاعمال اليابانيين من المبالغة في التفاؤل بصدد إمكانيات التجارة مع الصين، وانه إذا استعيدت هذه التجارة مقابل قطع العلاقات مع الولايات المتحدة، فإن ذلك يعتبر صفقة خاسرة لليابان.

التطورات السياسية في آسيا وأثرها في العلاقات الصينية اليابانية:

أهم ملامح تلك التطورات ـ انتهاء الحرب الكورية وتخفيف القيود على التجارة مع الدول الشيوعية ـ وبدء ظهور الخلاف الصيني السوفيتي ومشاركة الصين في مؤتمر باندونغ الأمر الذي ادى لخروج الصين من عزلتها.

بعد انتهاء الحرب الكورية عام ١٩٥٣ كانت اليابان تعاني من الكثير من المشاكل الاقتصادية لذلك فإن رجال الاعمال اليابان كانوا يتطلعون نحو الصين

كمخرج لهم، وكان الأمل معقوداً على أن تناقص مشتريات الولايات المتحدة العسكرية سوف يعوض بزيادة مشتريات كوريا الجنوبية من اليابان. كما نصح المسؤولون الامريكيون اليابان بأن تسعى لحل مشاكلها مع الدول غير الشيوعية المجاورة لها بطريقة تؤدي الى توسيع نطاق التجارة، مما يقلل من أهمية التجارة مع الصين، ولكن هذه النصيحة لم يكن من السهل تطبيقها لأن هذه الدول المقترحة عانت من سيطرة اليابان العسكرية مما جعل الخوف يسيطر عليها.

وقد عملت بريطانيا على مساعدة اليابان من أجل الانضمام الى اتفاقية التعريفة والتجارة جات GATT وكانت الدول الآسيوية الاعضاء في الكومنولث مترددة خشية أن تقوم اليابان بمنافستها واغراق الاسواق.

الخلاف الصيني السوفيتي حول السياسة ازاء اليابان:

في ١١ سبتمر ١٩٥٤ أعلن الاتحاد السوفيتي عن اتباع سياسة مستقلة ازاء اليابان وقد جاء هذا التصريح عن استعداد الاتحاد السوفيتي على تطبيع علاقاته باليابان بعد فترة قصيرة من ازمة مضيق تايوان[٢] وثلاثة ايام من توقيع معاهدة مانيلا[٣].

وكان الاتحاد السوفيتي يخشى أن يؤدي التوتر في المنطقة الى انضمام اليابان لحلف السياتو فكان يثنيها عن التفكير بذلك خاصة بعدما انضمت الصين الى مؤتمر باندونج.

وفي اليابان بعد سقوط حكومة يوشيدا الموالية للولايات المتحدة وتشكيل حكومة برئاسة هاتوياما التي وعدت بتحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، فقد أبدى الاتحاد السوفيتي بالمقابل اهتماماً بتسوية بعض القضايا مع اليابان.

العلاقات الثنائية بين الصين واليابان ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨:

كل ما كانت الصين تطلبه من اليابان لتوقيع معاهدة عدم اعتداء هو قيام اليابان بالغاء علاقاتها مع الصين الوطنية ـ فرموزا ـ وانهاء اتفاقية الأمن التي وقعتها اليابان مع الولايات المتحدة. ورغم عداوتها للاتحاد السوفيتي تغاضت الصين عن الاتفاقية التي وقعتها اليابان واقامت علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٦. وقد صرح شوا ين لاي لوفد ياباني يزور الصين انه كحد ادنى مستعد لتوقيع اتفاقية عدم اعتداء إذا ألغت اليابان معاهدة الأمن مع الولايات المتحدة الامريكية.

استمرت الصين في استغلال رغبة اليابانيين في تطبيع علاقاتهم التجارية معها، واستفادت عام ١٩٥٧ من وجود سكرتير الحزب الاشتراكي الياباني في بكين حيث صدر بيان بنتيجة المحادثات تعرض لضرورة عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين واقامة تعاون بين حكومتيهما؛ وفي ذلك ظهرت رغبة الصين بالغاء اتفاقية الأمن اليابانية مع الولايات المتحدة.

وفي فبراير ١٩٥٧ تغير الموقف عندما تولى رئاسة الوزراة في اليابان كيشي الذي أيد في يونيه ١٩٥٧ إستعادة الصين الوطنية ـ فرموزا ـ الصين الشعبية عن طريق الغزو، فظهرت موالاته السياسية للولايات المتحدة الاميركية وبدأت الحكومة اليابانية تعترض على تبادل البعثات التجارية بين البلدين، بل ان العلاقات غير الرسمية انقطعت بعدما قام اثنان من اليابانيين بانزال العلم الصيني من معرض للوحات فنية وطوابع بريدية في نجازاكي، فكان رد الفعل قوياً في بكين التي هاجمت الموقف العدائي لحكومة طوكيو لتدخل العلاقات بين البلدين في مرحلة اشبه ما تكون بالحرب الباردة.

وفي صيف عام ١٩٥٧ قام كيشي بزيارة للولايات المتحدة حيث أكد

ايزنهاور الرئيس الامريكي عن رغبة بلاده بالانسحاب من اليابان وإعادة النظر في معاهدة الأمن التي وقعت عام ١٩٥١.

انقسم اليابانيون قسمين: جماعة كيشي المؤيدة لتوثيق العلاقات مع الولايات المتحدة من جهة، والحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي والتنظيمات العمالية والتنظيمات الطلابية من جهة ثانية.

استطاع كيشي أن يوقع معاهدة جديدة مع الولايات المتحدة حملت اسم معاهدة الأمن والتعاون المتبادل فحقق بذلك نصراً دبلوماسياً ولكن التصديق على المعاهدة في اليابان أدى لقيام مظاهرات او ما يعرف بأزمة ١٩ مايو ١٩٦٠، حيث صممت المعارضة على منع الاقتراع على المعاهدة الذي تقرر له يوم ١٩ مايو فجلس المعارضون على مدخل مجلس النواب لمنع الاعضاء من الدخول واستدعت الحكومة البوليس لازالة العائق البشري، وتطورت الاحداث من ١٩ مايو الى ١٩ يونيه.

هذه الاحداث التي دارت حول مبنى البرلمان أدت الى العنف بين المتظاهرين والبوليس، ولكن وفقاً للدستور الياباني فقد تم التصديق على المعاهدة تلقائياً بعد مرور شهر على احالتها للمجلس.

تجاه هذه التحركات فقد رئيس الوزراء الياباني منصبه والغى الرئيس الامريكي ايزنهاور زيارة كان مقرراً ان يقوم بها لليابان هذا من جهة. أما من جهة العلاقات الصينية الروسية فإن الصين اصدرت كتاباً بعنوان «تحيا اللينينية»تضمن هجوماً على سياسة التعايش السلمي السوفيتية، ادى ذلك الى سحب السوفيت لخبرائهم من الصين وخلق أزمة اقتصادية وصناعية ادت لحدوث كوارث غير منتظرة.

لقد دخلت الصين في الفترة من ١٩٥٨ - ١٩٦٠ مرحلة الوثبة الكبرى

وبدأ الصراع داخل القيادة الصينية، واعلن ماوتسي تونغ في ديسمبر ١٩٥٨ قراره بالتخلي عن رئاسة الجمهورية على أن يبقى رئيساً للحزب وجرى عزل وزير الدفاع الصيني الذي كان معارضاً لسياسة ماوتسي تونغ. وقامت الصين بإلغاء كل اتفاقات التجارة مع اليابان، والقت القبض على بعض الصيادين اليابانيين ونددت بحكومة كيشي وطالبت باستقالتها حتى تتحسن العلاقة بين البلدين.

انعكست السياسة العدائية بين الصين واليابان الى انخفاض في معدل تبادل السلع وانتقال الافراد بالمقارنة مع عام ١٩٥٧ حيث زار الصين ١٢٤٣ ياباني وزار اليابان ١٤٠ صينياً، بينما في عام ١٩٥٩ زار الصين ١٩١ يابانياً ولم يزر اليابان أي صيني على الاطلاق. كما ألغي عقد للاستيراد والتصدير بلغت قيمته ٣٥ مليون جنيه استرليني وادى ذلك الى خسارة كبيرة للشركات اليابانية[٤].

لم تلبث حدة العلاقات الصينية اليابانية أن خفت بعد استقالة حكومة كيشي في يوليو ١٩٦٠ وتشكيل حكومة هياياتو Hayayato الذي رأى أن من صالح اليابان التعامل مع جميع الدول بغض النظر عن انظمتها السياسية. فالصين كانت بحاجة للتكنولوجيا اليابانية وخاصة بعد توقف المساعدات السوفيتية، لذلك حرصت على تخفيف حدة علاقاتها مع اليابان كما أن اليابان التي اهتزت بعنف بعد اعلان اعتراف فرنسا بالصين الشعبية دون التشاور معها، لذلك نجد المعارضة اليابانية تجدد هجومها على الحكومة وتطالبها بالاعتراف الفوري بالصين.

وفي ١٢ فبراير ١٩٦٠ صرح وزير خارجية اليابان بأنه اذا أصبحت بكين عضواً بالامم المتحدة فسوف تكون الحكومة اليابانية مستعدة لاتخاذ قرار حاسم في مسألة علاقات دبلوماسية معها.

وهكذا تطورت التجارة بين الصين واليابان في عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٥ أما عندما تولى ايزاكو ساتو رئاسة الوزارة اليابانية في اواخر عام ١٩٦٤ وهو من اليمين الياباني المتشدد ولذلك لم يشجع التجارة بين البلدين. وبالتالي فلقد تجدد الفتور بين البلدين خاصة بعد قيام ساتو بتأييد السياسة الامريكية في فيتنام وأدى ذلك الى انقسام حاد بين أنصار بكين ومعارضيها في داخل اليابان، كما أن ساتو اتجه نحو تخفيف القيود على التجارة والاستثمار الاجنبي وتخفيض الجمارك على السلع الاجنبية الواردة لليابان وساعده في هذا الاتجاه التحسن الذي طرأ على التجارة الدولية في الستينات مما اتاح لليابان تحقيق اعلى معدل نمو اقتصادي في العالم.

لقد اصبحت اليابان في ظل حكم ساتو قوة آسيوية قائدة واعترف دولياً بها كقوة اقتصادية، واصبحت اليابان عام ١٩٧٠ هي الدولة الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية في حجم المعونات التي تقدمها للدول النامية. بل ان دول آسيوية تدور في الفلك الشيوعي طلبت المساعدة من اليابان مثل فيتنام الشمالية وكوريا الشمالية ومنغوليا، بل ان الاتحاد السوفيتي طلب ايضاً مساعدة اليابان الاقتصادية بعدما تحسنت علاقة الصين بالولايات المتحدة الامريكية.

جاء اعلان نيكسون في ١٥ يوليو ١٩٧١ قبوله دعوة الرئيس ماوتسي تونج لزيارة بكين، مفاجأة لليابان وللعالم أجمع، ورغم ترحيب رئيس وزراء اليابان ايزاكو ساتو بالزيارة، الا أنه أعلن عن شعوره بالمرارة لعدم استشارته مسبقاً، بل إن المعارضة اليابانية شددت هجومها على ساتو، وكذلك فعل منافسوه في الحزب مما ادى الى فقدانه منصبه، ومن ثم فإن مبدأ نيكسون الذي قام اساساً لمحاصرة الصين والتنسيق مع اليابان انتهى الى الاعتراف بالصين واحراج اليابان في عهد نيكسون نفسه.

عودة العلاقات الطبيعية بين الصين واليابان:

إذا كانت قضية العلاقات مع الصين قد دفعت فئة قليلة بين اليابانيين للتفكير بها في الخمسينات، فإنها تحولت لتصبح همّ أغلبية الرأي العام الياباني في السبعينات.

وحتى الستينات بقيت الصين الشعبية الهاجس المخيف للشعب الياباني بل إن كراهية اليابانيين للصينيين ازدادت في أواخر الستينات وحتى وصول تاناكا لرئاسة الوزارة في اليابان وقيامه بزيارة للصين في اوائل السبعينات.

ففي مايو ١٩٧٢ أرسل تاناكا رئيس وزراء اليابان رسالة شخصية لشو اين لاي أكد فيها تعهده لتطبيع العلاقات بين البلدين. وعملت الصين من جانبها لتطبيع هذه العلاقات فوجهت الدعوة لتاناكا لزيارة الصين، كما أعلن شو اين لاي أن الصين يمكن أن تتخلى عن مطالبة اليابان بتعويضات الحرب، بل ان الصين مستعدة لعقد معاهدة صداقة وسلام مع اليابان.

لقد كان البيان الامريكي الصيني الذي صدر في شنغهاي عام ١٩٧٢ عاملاً مهماً في تحديد اليابان موقفها من الصين، ذلك أن البيان ذكر صراحة بأن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين، وأن هدف الولايات المتحدة سحب قواتها من تايوان، فإن اليابان بعد هذا البيان ستعمل على تطبيع علاقاتها مع الصين، وبالطبع لم تظهر الولايات المتحدة أية معارضة للسياسة اليابانية بانفتاحها على الصين. بالمقابل فإن الصين التي كانت قد تلقت صدمة من الاتحاد السوفيتي بحرمانها من التكنولوجيا الحديثة، نجد أنها بدأت تعتبر الاتحاد السوفيتي عدوها الاول وليس اليابان او أمريكا فكان هذا الدافع من أهم الدوافع التي قربت بين الصين واليابان، خاصة وأن اليابان هي أفضل حليف للصين من ناحية الاقتراب الجغرافي وقدرة الشعبين على الاختلاط والتفاهم بسهولة. من ناحية اخرى ترى

الصين أن تقاربها مع اليابان يمكن ان يبعدها عن الاتحاد السوفيتي خاصة إذا علمنا بالخلاف القائم حول جزر كوريل الموجودة بين اليابان والاتحاد السوفيتي منذ الحرب العالمية الثانية، كما أن التقارب بين الصين واليابان يبعد الاخيرة عن مساعدة تايوان مما يؤدي الى تسريع انضمامها الى الصين الام.

لقيت دوافع التقارب الصيني تجاوباً كبيراً من اليابان التي كانت تتطلع للسوق الصينية الواسعة التي تساعدها على تسويق السلع اليابانية واستثمار الاموال للحصول على المواد الخام المتوفرة في الصين.

زيارة تاناكا للصين:

في ٢٥ سبتمبر ١٩٧٢ قام تاناكا رئيس الوزراء الياباني واوهيرا وزير خارجيتها بزيارة تاريخية لجمهورية الصين الشعبية. وعقد تاناكا يوم وصوله مساءً اول اجتماعاته مع شو اين لاي الذي اقام حفلاً تكريمياً للوفد الياباني ورحب بالوافدين، واشار الى أن الزيارة بمثابة صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين وتنهي معاناة الشعب الصيني من العدوان العسكري الياباني، وأعرب شو اين لاي عن تفاؤله في مستقبل العلاقات الودية والطيبة بين البلدين. أما تاناكا فقد اشار في كلمته الى المضايقة التي سببتها اليابان للشعب الصيني سابقاً وانه أصبح من المهم للبلدين أن يركزوا على مستقبلهم والتغلب على خلافاتهم.

وكانت مقابلة تاناكا للزعيم ماوتسي تونغ بعد يومين هي قمة الحفاوة واصدر الطرفان في ٢٩ سبتمبر، وبعد اربعة أيام من الزيارة بياناً مشتركاً أهم ما جاء فيه:

١ ـ ان الصين واليابان دولتان متجاورتان بينهما تاريخ طويل من التقاليد والصداقة والشعبان يرغبان في انهاء حالة الحرب وتطبيع العلاقات.

٢ ـ إن الجانب الياباني يلوم نفسه بشدة للخسائر التي سببها للجانب الصيني.

٣ ـ إن اليابان تعترف بجمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة للصين.

٤ ـ إن الصين تؤكد ان تايوان جزء لا يمكن التنازل عنه من اراضيها وان اليابان تفهم وتحترم ذلك.

٥ ـ يوافق كلا الطرفين على اقامة علاقات دبلوماسية بينهما.

٦ ـ تتخلى الصين عن المطالبة بالتعويضات نتيجة الاضرار التي سببتها الحرب اليابانية.

٧ ـ يجب على كلا الدولتين عدم السعي للهيمنة في آسيا او المحيط الهادي وتعارضان أي جهود اخرى للهيمنة.

٨ ـ تعمل الدولتان على اجراء مفاوضات لتشجيع التجارة والملاحة والطيران والصيد.

هذا البيان كان يعني ضمناً إنهاء معاهدة الصلح بين اليابان وبين الصين الوطنية فقد ابلغ نائب وزير الخارجية الياباني سفير تايوان في طوكيو بان اقامة العلاقات مع الصين الشعبية تعني عدم امكان الاحتفاظ بالعلاقات الدبلوماسية مع تايوان وبالفعل فإن الصين الوطنية انهت بعد هذا البيان علاقاتها الدبلوماسية مع اليابان.

رغم ذلك فقد حرصت اليابان على الاستمرار بالعلاقات الاقتصادية والثقافية مع تايوان، ولكن ذلك يتوقف على رد فعل تايوان لعلاقات اليابان الجديدة مع الصين الشعبية، وقد لوحظ ذلك بتأكيد الزعيمين اليابانيين تاناكا

واوهيرا اكثر من مرة في محادثاتهما مع شو اين لا ي وفي تصريحاتهما أن اليابان ستستمر في العلاقات غير الدبلوماسية مع تايوان، ولم يثير شو إين لاي أي اعتراض على هذه النوايا السياسية.

ويرجع البعض أن نجاح قمة تاناكا شو اين لاي يعود لأن تاناكا وضع نصب عينيه مسألة العلاقات مع الصين منذ ان تولى رئاسة الوزارة وتجلى ذلك في مراسلاته العديدة مع شو اين لاي التي مهدت للزيارة وجعلتها ناجحة. أما شو إين لاي فمن أجل تحقيق تقدم في اتجاه اليابان فقد قاد بنفسه عملية المفاوضات.

لم تؤد اقامة العلاقات بين الصين واليابان لفتح صفحة جديدة في التاريخ الطويل بين هاتين الدولتين فقط، بل أدت ايضاً الى بروز نظام دولي جديد في شرق وجنوب شرق آسيا. فقد قام تاناكا بإرسال كبار الشخصيات كمبعوثين منه لتوضيح سياسته الجديدة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي واستراليا ونيوزيلنده ومقابلة السكرتير العام للامم المتحدة كورت فالدهايم وذلك في محاولة لابعاد الشكوك التي ساورت البعض من سياسة التقارب الصيني الياباني خاصة وان الاتحاد السوفيتي لم يشعر بالارتياح تجاه هذا التقارب.

وهكذا يعتبر عام ١٩٧٢ نقطة مهمة بعد نهاية مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية في القارة الآسيوية.

ـ فقد قام الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون بزيارة للصين الشعبية في فبراير ١٩٧٢ بعد فترة زادت عن عشرين عاماً رفضت فيها امريكا الاعتراف بحكومة بكين.

ـ أنهت الولايات المتحدة الامريكية آخر مظاهر الاحتلال الاميركي لليابان عندما اعادت جزيرة اوكيناوا للسيادة اليابانية في مايو ١٩٧٢.

- في يوليو من نفس السنة توصلت الكوريتان لاتفاق يخفف حدة الخلاف بينهما.

- وقام تاناكا في سبتمبر ١٩٧٢ بزيارة للصين وهي الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتم خلال هذه الزيارة التوقيع على بيان مشترك يعيد العلاقات الطبيعية بين البلدين بعد فترة طويلة من التوتر والحروب.

تأثير العوامل الدولية على العلاقات اليابانية الصينية من عام ١٩٧٣ حتى ١٩٧٨:

لا شك أن التقارب الصيني الامريكي، وتطبيع العلاقات اليابانية الصينية هذان المحدثان اللذان قلبا المفاهيم السياسية والعلاقات في الشرق الاقصى بعد عام ١٩٧٢، قد أكدا حقيقة بروز نظام دولي جديد في منطقة المحيط الهادي الآسيوية، وهذا النظام يعتمد على تداخل القوى الرئيسية الاربعة في المنطقة وهي اليابان والصين والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، فقد كانت كل قوة من هذه القوى تتأثر بالقوى الاخرى وبالتالي فإن العلاقات اليابانية الصينية تتأثر تلقائياً بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية. ومن القضايا الرئيسية في العلاقات اليابانية الصينة:

- مشكلة تايوان - مشكلة التعاون النووي بين الصين واليابان.
- مشكلة العلاقة بينهما وبين الاتحاد السوفيتي.

مشكلة تايوان:

قبول اليابان بالمطالب الصينية حول تايوان جعل التقارب الياباني الصيني اكثر امكانية فمن مطالب الصين:

١ ـ الاعتراف بحكومة جمهورية الصين الشعبية حكومة شرعية لكل الصين.

٢ ـ اعتبار تايوان جزءاً لا يتجزأ من الصين الشعبية.

٣ ـ الغاء معاهدة السلام التي وقعتها اليابان مع الصين الوطنية.

وقد استطاعت الدبلوماسية الصينية أن تنتزع هذه المطالب الثلاثة سواء عن طريق حل المشكلات التي اعترضت العلاقات بين البلدين مثل مشكلة الطيران وعدم الاعتراف بالطيران التايواني، ثم مشكلة التجارة، ومن المعروف أنه منذ عام ١٩٥٠ واليابان تتاجر مع الصين وتايوان في نفس الوقت. ولكن ظلت التجارة محدودة حتى عام ١٩٦٥ وكانت قبل هذا التاريخ تميل للتجارة مع السوفييت ولكن بعد ١٩٦٥ حلت اليابان محل الاتحاد السوفيتي كشريك رئيسي في التجارة مع الصين.

وبالمقارنة نلحظ أن تايوان ثالث دولة مشترية من اليابان وكانت تحتل المركز الثاني عشر بين الدول المصدرة لليابان، والمركز السابع بين الدول الآسيوية التي استقبلت استثمارات يابانية عام ١٩٧٣، أما الصين فإنها كانت تحتل المركز التاسع بين الدول المشترية من اليابان وليس بها أية استثمارات يابانية، ومن ثم تظهر أهمية تايوان بالنسبة للوضع الاقتصادي الياباني، لذلك كان على اليابان وتايوان ايجاد صيغة مناسبة للتبادل التجاري بينهما بعد المعاهدة الصينية اليابانية.

لقد انتقدت الصين العلاقات الاقتصادية مع تايوان إلا أنها حرصت في نفس الوقت على العمل لاستقطاب تايوان، وامتدح شو اين لاي الجنرال شيانج كاي تشك باعتباره صينياً يصر على وحدة اراضي الصين، وربما سعى شو اين لاي بذلك لكسب تأييد شيانج كاي تشك لاعادة تايوان الى الصين الام بطريقة سلمية وطبعاً لم يتحقق ذلك وتوفي شيانج كاي تشك وبقي أمل الصين الشعبية

بعودة الصين الوطنية بطريقة سلمية يمشي مع سياسة النفس الطويل.

مشكلة التعاون النووي بين الصين واليابان:

كانت السياسة اليابانية وبالتحديد التحالف الياباني الامريكي من العوامل المؤثرة في العلاقات الصينية اليابانية.

واساساً قام التصور الصيني على أن اليابان تمثل تهديداً عسكرياً لها ويعود ذلك لاسباب تاريخية، فقد كانت اليابان عبر التاريخ هي المصدر الرئيسي للعدوان على الصين.. او يعود لاسباب عقائدية فالصين تعتقد النظرية الماركسية اللينينية في حين تعتقد اليابان بالنظرية الليبرالية، ومن الناحية العسكرية فإن اعادة تسلح اليابان على يد الولايات المتحدة مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية انما كانت تستهدف مواجهة التحالف الصيني السوفيتي. بل ان هذا الموضوع اقلق شواين لاي وتخوف من تزويد اليابان بالاسلحة النووية، وبالمقابل فإن اليابان رأت في المعاهدة الصينية السوفيتية الموقعة في عام ١٩٥٠ تهديداً لأمنها. فقد اشتركت الصين في حرب كوريا، كما أن الصين شجعت الحزب الشيوعي الياباني الذي كان يدعو لتغيير نظام الحكم في اليابان.

هذه الاراء التي كانت سائدة في الخمسينات من القرن الماضي نجدها تتغير في الستينات بعد أن تصدع التحالف السوفيتي الصيني، واختلف الحزب الشيوعي الصيني عن الحزب الشيوعي الروسي، ولكن تصور الصين للتهديد الياباني بقي قائماً ما دامت معاهدة الأمن الامريكية اليابانية موجودة، مع أن شو إين لا ي حدد بعد ذلك بان مصدر التوتر والعدوان في شرق آسيا انما يتمثل في الاتحاد السوفيتي، مع أن اليابان اصبحت هي الدولة السابعة من ناحية القوة العسكرية، ومع أن التخطيط الدفاعي الياباني كان يعتمد اساساً أن الحرب الشاملة أمر مستبعد في سياسة الانفراج الدولي، ولكن قيام حروب محلية أمر

ممكن، لذلك استندت خطة الدفاع اليابانية على ترتيبات الأمن مع الولايات المتحدة في حالة وجود تهديد نووي.

كذلك ظهر افتراض قيام تعاون امريكي ياباني صيني نووي في مواجهة الاتحاد السوفيتي، وقد ظهر هذا الافتراض بعد قيام توتر على الحدود الصينية السوفيتية عام ١٩٧٣. وفي هذا يشير وزير الدفاع الامريكي في شهادة له امام الكونغرس الامريكي في ٢٨ فبراير ١٩٧٤، الى أنه من المتوقع أن تزيد اليابان من تسلحها، وأنه يأمل أن تنضم مع الصين لمواجهة الاتحاد السوفيتي في آسيا لأن السوفييت يمثلون التهديد الحقيقي هناك.

ولا شك أن رد الفعل السوفيتي في حالة قيام مثل هذا التعاون المشترك سيكون قوياً. فأحد أسباب الخلاف الصيني السوفيتي هو رفض السوفييت تزويد الصين بالاسلحة النووية، كما أن الاتحاد السوفيتي دائم الانتقاد والهجوم على برامج التسلح اليابانية.

ويسعى الامريكيون للتدليل على انه في حالة وجود تعاون ياباني صيني نووي تحت الاشراف الامريكي، فإن هذا سيكون في مصلحة الاتحاد السوفيتي، وسيسهل الاتفاق السوفيتي الامريكي بشأن منع الحرب والحد من التهديد والتسلح، لأن الاتحاد السوفيتي ليس له اشراف على التسلح الصيني بالفعل كما انه لن يكون له اشراف او تأثير على اليابان(٥).

تفاعل العلاقات مع الاتحاد السوفيتي:

أصبحت اليابان مركز نزاع بين الصين والاتحاد السوفيتي ومن ثم فإن هناك العديد من القضايا المتشابكة بين القوى الثلاث ومنها:

- عرض الاتحاد السوفيتي لليابان بأن تشارك في تنمية موارد سيبيريا

مقابل تأييد اليابان لنظرية الأمن السوفيتي في آسيا.

- رد اليابان بالمطالبة بإعادة جزر الكوريل الاربع الشمالية كشرط لتوقيع معاهدة السلام مع الاتحاد السوفيتي.

- رد الفعل الصيني على هذه المشاكل.

١ ـ نظرية السوفييت للأمن الآسيوي:

في يونيه ١٩٦٩ طرح الزعيم السوفيتي بريجينيف فكرة إنشاء نظام جماعي للأمن الآسيوي بعد ظهور مشكلة كوريا وفيتنام والحدود الهندية الصينية. وقد تضمن التصوّر السوفيتي لهذا الأمن العناصر التالية:

١ ـ اشتراك جميع الدول الآسيوية بهذا النظام دون استثناء.

٢ ـ التخلي عن استخدام القوة في العلاقات الدولية.

٣ ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى.

٤ ـ تصفية الاحلاف العسكرية في آسيا.

٥ ـ اقامة نظام للتعاون الاقتصادي بين الدول الآسيوية.

وقد قام الاتحاد السوفيتي بالفعل بالاتصال بعدة دول آسيوية شارحاً لها نظريته طالباً تأييدها.

وفي مارس ١٩٧٢ كرر بريجنيف الدعوة للأمن الجماعي الآسيوي، رغم مهاجمة الزعيم السوفيتي للصين واتهامه إياها باتباع سياسة عدوانية فإنه أكد أهمية وضرورة مشاركة جميع الدول الآسيوية.

قبلت الهند الفكرة السوفيتية وعقدت معاهدة صداقة وسلام مع الاتحاد السوفيتي في ٩ أغسطس ١٩٧١ بينما قبلت اليابان الجانب الاقتصادي، في

حين هاجمتها الصين بشدة لاحساسها بأنها موجهة ضدها وانها تهدف للسيطرة السوڤيتية على آسيا حيث ان الاتحاد السوڤيتي تحول الى دولة استعمارية اشتراكية وخان حركة التحرر في العالم الثالث، ونشطت الدبلوماسية الصينية ضد الاتحاد السوڤيتي في آسيا مؤكدة على أن الاتحاد السوڤيتي إذا كان يرغب في الحد من التوتر فلماذا يغزو تشيكوسلوفاكيا ولماذا لا يرجع الجزر الاربع لليابان ولماذا يسيطر على منغوليا؟...

منذ التقارب الصيني الامريكي فإن الولايات المتحدة حرصت على طمأنة الصين بأن تقاربها مع الاتحاد السوڤيتي لن يكون على حساب المصالح الصينية ومن مظاهر هذا الحرص الامريكي الزيارة التي قام بها كيسنجر للصين في مارس ١٩٧٣ والتي اسفرت عن إنشاء مكاتب اتصال بين البلدين، كما أن زيارته لعد مؤتمر فلاديفوستك بين فورد وبريجنيف أكد فيها على اهتمام بلاده بالسير في عملية تطبيع العلاقات مع الصين وتنمية التبادل التجاري بينهما.

وفي ربيع عام ١٩٧٤ قدم الاتحاد السوڤيتي اقتراحاً ببناء خط سكة حديد في سيبيريا كبديل لخط أنابيب تيومين[٦] لنقل البترول. وقد أثار هذا الاقتراح شكوك اليابان بأن الخطة السوڤيتية لا تمثل تهديداً فقط للصين بل ولليابان والولايات المتحدة الامريكية. وحاول الاتحاد السوڤيتي أن يوضح لليابان أن خط السكة الحديدي لن يؤثر على ميزان القوى في المحيط الهادي وانه لا صلة له بأية اغراض عسكرية في الشرق الاقصى، ولاثبات حسن نيته عرض الاتحاد السوڤيتي تزويد اليابان ليس بالبترول فقط بل ايضاً باليورانيوم ضمن مشروع مشترك لتطوير سيبيريا.

أما سبب اهتمام اليابان بالتعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوڤيتي في سيبيريا فيعود:

١ - الى حاجة اليابان للبترول والمواد الخام الضرورية لصناعتها.

٢ ـ رغبة اليابان في استخدام تعاونها الاقتصادي كوسيلة سياسية للضغط من اجل استعادة الجزر الشمالية من الاتحاد السوفيتي.

ورغم ان الصين بقيت تراقب هذا الموضوع عن بعد باعتبار أن مشروع أنابيب البترول تيومين يخص اليابان والاتحاد السوفيتي، إلا أنها عبرت عن قلقها ازاء التعاون الاقتصادي بين اليابان والاتحاد السوفيتي عامة وتيومين خاصة، لأنه يقوي القدرة العسكرية السوفيتية في الشرق الاقصى ومن ثم يهدد أمن الصين. وكرد على العرض السوفيتي بتزويد اليابان بالبترول قامت الصين بامداد اليابان بالبترول عام ١٩٧٣ بمليون طن ووعدت بزيادة الكمية إذا قامت شركات يابانية بتطوير موارد البترول في خليج بوهي Pohai.

لقيت التحذيرات الصينية اذاناً صاغية في اليابان التي نظرت للاتحاد السوفيتي كعدو محتمل لليابان في اية حرب، كما أن تحول الصين الى دولة منتجة للبترول لتأخذ المركز الحادي عشر في الانتاج خاصة وقد بلغ انتاجها عام ١٩٧٣ حوالي ٥٠ مليون طناً مما يجعل امكانية تزويد اليابان بالبترول امراً سهلاً، لذلك عزفت اليابان عن المشروع السوفيتي وابلغت اللجنة الاقتصادية المشتركة بين اليابان والاتحاد السوفيتي ان الظروف الحالية وعدم حماس الولايات المتحدة للمشروع جعلها تصرف النظر عنه.

معاهدة السلام والصداقة اغسطس ١٩٧٨:

في ١٢ أغسطس وقعت معاهدة السلام والصداقة بين وزيري خارجية اليابان والصين والتي أنهت مرحلة العداء التي دامت منذ حرب ١٨٩٤ بين البلدين. وبالتالي بدأ العمل على تطوير العلاقات اليابانية الصينية في شتى المجالات ومنها العمل على توقيع اتفاقيات الطيران والتجارة والملاحة.

بالنسبة للطيران المدني فقد امكن توقيع اتفاق في ابريل ١٩٧٤ ونتيجة للاتفاق افتتح خط طيران منتظم بين البلدين في ٢٩ سبتمبر ١٩٧٤ وبذا أصبح السفر بين البلدين ميسراً واختصرت مدة السفر من يومين الى خمس ساعات طيران.

وكان من ابرز العلاقات التجارية توقيع الاتفاق التجاري بين البلدين في ٥ يناير ١٩٧٤ وقد تطور هذا الاتفاق عام ١٩٧٥ . يزيارة العديد من الوفود اليابانية للصين لاجراء مباحثات خاصة تتعلق باستيراد البترول الصيني وإمكانية توقيع اتفاق تجاري بترولي صيني ياباني لمدة طويلة.

والجدير بالذكر أن التطور الذي تم في العلاقات التجارية وغيرها بين اليابان والصين لم يكن سهلاً، إذ شهدت تلك العلاقات بعض الفتور وعلى الاخص عام ١٩٧٦ عندما انخفضت التجارة ولاول مرة من ٣,٧ بليون دولار عام ١٩٧٥ الى ٣,٦ بليون دولار عام ١٩٧٦، ويرجع الصينيون السبب في ذلك لتأثير عصابة الاربعة(٧) الذين كانوا يسيطرون على الحياة الاقتصادية والسياسية في الصين، والذين تمت تصفيتهم بعد وفاة ماوتسي تونج.

كما شهدت العلاقات التجارية انخفاضاً آخر عام ١٩٧٧ فقام احد رجال الاعمال اليابانيين(٨) بزيارة للصين حيث اجرى مباحثات مع الرئيس هواكو فينغ وتوصل لاتفاق حول بعض الترتيبات المتعلقة بالتجارة على الأمد الطويل بين البلدين.

لا شك ان معاهدة السلام والصداقة بين الصين واليابان تمثل منعطفاً تاريخياً هاماً ليس فقط في تطور علاقات البلدين بل في علاقات كل منهما مع الدول المؤثرة كالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق ومن ثم على بناء الأمن في القارة الآسيوية بشكل عام.

ـ ومن اولى نتائج هذه المعاهدة أنها اسرعت بتطبيع العلاقات بين الصين والولايات المتحدة واقامة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى سفراء في مارس ١٩٧٩، وقد رحبت اليابان بالتقارب الصيني الامريكي واعتبرت ان اقامة تنسيق ثلاثي بين امريكا والصين واليابان يجعل وضع الصين افضل في نزاعها مع الاتحاد السوفيتي. ثم إن تحديث الصين بمساعدة اليابان سيساهم في تحديث قواتها المسلحة، وفي اطار اليابان المرتبطة عسكرياً مع الولايات المتحدة فإن الاتحاد السوفييتي لن يقدم على أي عمل طائش ضد الصين او اليابان.

من جهة اخرى كان هناك تخوف ياباني من تطبيع العلاقات الامريكية الصينية، وذلك ان الولايات المتحدة هي المنافس لليابان في الاسواق الصينية، وبالفعل فقد وقعت الصين والولايات المتحدة اتفاقاً تجارياً في ١٤ مايو ١٩٧٩، ولكن هذا لم يؤثر كفاية على العلاقات التجارية اليابانية الصينية، فاليابان بقيت الدولة الاولى للتجارة مع الصين فبلغت صادراتها ٣٠٤٩ مليون دولار وبلغت وارداتها ٢٠٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٨.

ـ أما النتيجة الثانية فهي تتعلق بتطور الصراع في الهند الصينية إذ قام الاتحاد السوفيتي بعقد معاهدة صداقة وتعاون مع ڤيتنام في نوفمبر ١٩٧٨ وقدم لها الكثير من المساعدات الاقتصادية والعسكرية، الأمر الذي أثر في اتجاه ڤيتنام المعادي للصين والمؤيد للاتحاد السوفيتي. ثم جاء الغزو الفيتنامي لكمبوديا ـ المتعاطفة مع الصين ـ ليثبت للدول الآسيوية ان الصين لا تستطيع الدفاع عن حلفائها. وعندما هاجمت الصين ڤيتنام عام ١٩٧٩ لم يحظ العمل الصيني بتأييد العالم حيث عارضته معظم الدول بما فيها الولايات المتحدة الامريكية خشية أن يؤدي هذا الاحتكاك الى حدوث حرب بين الصين والاتحاد السوفييتي، وقد تنبهت الصين الى خطورة هذا العمل فسحبت قواتها من ڤيتنام.

ـ والنتيجة الثالثة تتعلق بالخوف من رد الفعل السوفيتي ضد اليابان خاصة في حال تطور العلاقات اليابانية الصينية الى علاقات تعاون عسكري مما يؤثر على ميزان القوى في منطقة شرق آسيا والمحيط الهادي.

المشاكل الرئيسية في العلاقات بين البلدين:

وهي ثلاثة: اقتصادية ـ أمنية ـ قومية وطنية.

المشكلة الاقتصادية: وهي تتعلق باحتمالات التنافس الاقتصادي على الاسواق والمواد الخام بين الصين واليابان مستقبلاً. فاليابان التي قدمت مساعدات اقتصادية لدول جنوب شرق آسيا بشكل تعويضات لأندونيسيا عام ١٩٥١، ثم لبورما عام ١٩٥٤، ثم الفيليبين عام ١٩٥٦وفيتنام الجنوبية عام ١٩٥٩ وتايلند عام ١٩٦٢ حتى بلغت التزاماتها المالية تجاه هذه الدول ١٠١٨ مليون دولار عام ١٩٦٣. هذه السياسة مكنت اليابان من تنمية صناعاتها واقتصادها كما فتحت اسواقاً جديدة لسلعها ومجالات جديدة للاستثمارات، والسؤال هل تستطيع الصين منافسة اليابان في هذه الاسواق مستقبلاً؟

من الناحية الفعلية لا يجوز التساؤل، لأن اليابان هي بمثابة عملاق اقتصادي بينما ما زال قادة الصين يعترفون حتى وقت متأخر بتخلفها، كما أن الصين رغم برنامج التحديث فيها ما زالت عاجزة عن منافسة اليابان إذ يجب عليها تطوير اقتصادها ورفع مستوى معيشة شعبها الذي يأكل بزيادته السكانية كل خطط التنمية. قد تنافس الصين اليابان في تجارتها في المنطقة إذا اتبعت سياسة الاغراق، إذ ستكون السلع الصينية ارخص من اليابانية نظراً لأن النظام الصيني يتحكم بالاسعار وبالاجور.

ثانياً: المشكلة الأمنية: إن مشكلة الأمن القومي من ابرز القضايا التي

تشغل بال كل حكومة او نظام سياسي، ومن الضروري بحث هذه المشكلة عند كل من الدولتين.

كانت اليابان قبل الحرب العالمية الثانية تقيس قوتها الوطنية بمقياس اداتها العسكرية. لكن هزيمتها وخضوعها للاحتلال جعلها تقبل حظراً على اعادة تسليحها، ولما كان هذا الحظر غير واقعي حتى بالنسبة للولايات المتحدة التي فرضته فإنها دفعت اليابان منذ عام ١٩٥٢ الى اعادة التسلح المحدود، وفي نفس الوقت اعتمدت اليابان في أمنها السياسي على الولايات المتحدة الامريكية.

لكن الأمن الياباني لم يقتصر على حدود اليابان كدولة بل امتد ليشمل منطقة الشرق الأقصى بوجه عام.

ويمكن تقسيم الأمن الياباني الى ثلاث مناطق:

١ ـ الاراضي اليابانية ذاتها واليابان مستعدة للدفاع عنها بقواتها الذاتية ولكنها تعتمد في رد الهجوم النووي على الولايات المتحدة.

٢ ـ الشرق الأقصى وتشمل كوريا الجنوبية وتايوان، وهذه المنطقة في ظل ظروف الحرب التقليدية تصبح ذات أهمية استراتيجية لليابان، بل انه خلال القرن العشرين اعتبرت اليابان انه من الامور الحيوية بالنسبة لها عدم وقوع هذه المنطقة في أيد معادية، وبعد الحرب العالمية الثانية سعت اليابان للدفاع عن المنطقة في اطار الحماية الامريكية.

٣ ـ يتعلق بالتحالف الدولي الذي ترتبط به اليابان فهي تحرص على أن لا يتحول ميزان القوى العالمي ضد حلفائها، ولكن مساهمة اليابان في هذا المجال محدودة للغاية، وقد تأخرت مشاركة اليابان في تحمل اعباء حقيقية للدفاع عن نفسها مما ساعدها على بناء قوة اقتصادية كبيرة لها.

أما مشاكل الأمن التي كانت تواجه اليابان فتتمثل في خوف اليابان من

الاتحاد السوفيتي وتركيزه للقوات في سيبيريا والباسفيك خاصة في ضوء استيلائه على الجزر الشمالية من اليابان ورفضه اعادتها.

كذلك اهتمام اليابان بكل من كوريا وتايوان وحرصها على ان لا تقع إي منهما في أيدي معادية لاسباب اقتصادية.

وقد أثيرت في اواخر الستينات من القرن الماضي فكرة احتمال قيام تنسيق عسكري ياباني سوفياتي امريكي لاحتواء الصين.

كما أثير في أواخر السبعينات احتمال قيام تنسيق عسكري امريكي ياباني صيني لمواجهة الاتحاد السوفيتي.

ومن الامورالتي يجب ذكرها في الأمن الياباني:

- ان اليابان قد وصلت الى درجة الاكتفاء الذاتي في صناعة الذخيرة بدرجة لا مثيل لها بين الدول الغربية ولم يتفوق عليها في ذلك الا الولايات المتحدة.

- بالنسبة للتكنولوجيا فاليابان هي الدولة الرابعة التي اطلقت قمراً صناعياً بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا، كما ان ابحاثها الذرية متقدمة جداً.

- رغم ان عدد القوات المسلحة اليابانية لا يتناسب مع عدد السكان، وليست مثل ما هي في كوريا او تايوان الا أنها هي السابعة في العالم من حيث القوة العسكرية.

- رغم توقيع اليابان على معاهدة موسكو لحظر التجارب النووية، إلا أنها لم تصدق عليها، ولدى اليابان ترسانة نووية للعمل السلمي ولا يفوقها في ذلك الا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا. ورغم ان هذه الترسانة

للاغراض السليمة إلا أن تحويلها الى الاغراض العسكرية ليس صعباً على اليابانيين.

هذا بالنسبة للأمن القومي الياباني أما الأمن القومي الصيني فقد اختلفت الاولويات بالنسبة به. ففي بداية الخمسينات كان الخوف والحظر يأتي من العسكرية اليابانية، وبقي هذا الخوف قائماً حتى تحقق التقارب الياباني الصيني. ولكن منذ عام ١٩٦٩ ووقوع اشتباكات الحدود بين الصين والاتحاد السوفيتي وتزايد حدة الاختلافات العقائدية بين الدولتين؛ برز الاتحاد السوفييتي في مقدمة الدول التي تهدد الأمن القومي الصيني، على حين تضاءل دور الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهاء حرب فيتنام وتبلور سياسة التقارب الصيني الامريكي بزيارة نيكسون للصين عام ١٩٧٢ وإتمام تطبيع العلاقات بين الدولتين اعتباراً من يناير ١٩٧٩.

ثالثاً: المشكلة القومية الوطنية:

إن أهم مشكلة تواجه اليابان هي الجزر الشمالية التي يحتلها الاتحاد السوفيتي منذ الحرب العالمية الثانية والتي تقف عقبة في طريق اتفاقية السلام بين اليابان والاتحاد السوفيتي.

فما هو رد الفعل الصيني على هذه المشكلة؟

بعد توتر العلاقات الصينية السوفيتية ألمحت الصين الى أنها تؤيد المطلب الياباني، ثم صرّحت بذلك بعد التقارب الصيني الياباني، ثم أدانت الموقف السوفيتي ودعت الى التضامن مع الشعب الياباني ضد الاستعمار السوفيتي. وأبرزت الصين احتجاج اليابان رسمياً على تصريح الزعيم السوفيتي جروميكو عام ١٩٧٥ والذي اشار فيه الى ان مطالبة اليابان بالجزر الشمالية الاربع أمر لا اساس له من الصحة. بل ان زيارة جروميكو لليابان في يناير ١٩٧٦ والتي

استهدف منها توقيع اتفاقية يابانية سوفيتية لم تثمر، بل تحطمت على صخرة المطالب اليابانية لتسوية مشكلة الجزر.

الخلاصة ان المشاكل الرئيسية في العلاقات الصينية اليابانية متداخلة وتتفاعل مع بعضها، واثارها ليست فقط على العلاقات الثنائية ولكن ايضاً على علاقات الطرفين بالدول الاخرى خاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

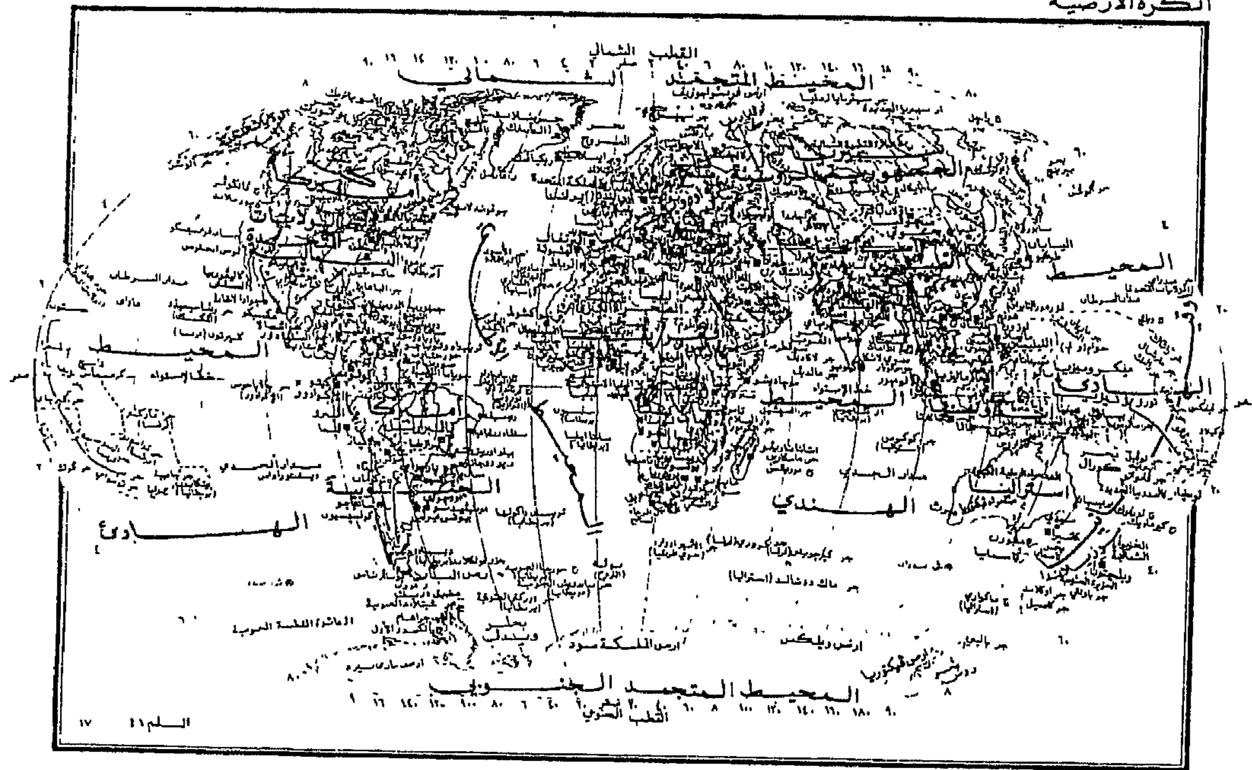
إن كلاً من الصين واليابان سعت للتقرب من الاخرى بقبول مطالبها الحيوية، كما في اعتراف اليابان بأن فرموزا جزء من الصين واعتراف الصين بأن الجزر الشمالية جزء من اليابان.

ان الولايات المتحدة بدأت منذ الخمسينات بالسعي للقضاء على النظام الشيوعي في الصين، فإذا بها في السبعينات تسعى للتعاون معه والانفتاح عليه وتحرص على تأكيد اهتمامها بالأمن القومي الصيني اثناء اشتباكات الحدود بين الصين والاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٩، ثم تتجه في اواخر السبعينات لتؤكد بأن بقاء الصين المتقدمة والقوية يحقق الاستقرار في شمال شرق آسيا ويخدم المصالح الامريكية، بالمقابل تغير الموقف السوفيتي وحرص على معاداة الصين وتوثيق علاقاته مع ڤيتنام وزاد من قواته البحرية في المحيط الهادي فلم يخف الصين اكثر مما اقلق اليابان.

أثار التعاون بين اليابان والصين حساسية دول الاسيان[٩] التي خشيت أن يكون هذا التعاون على حسابها نظراً لأنها تحصل على مساعدات وقروض من اليابان، الا أن الاخيرة اكدت حرصها على أن علاقتها بالصين لن تؤثر على تعاملها مع دول الاسيان.

إن خوف كل من الدولتين من الاتحاد السوفيتي دفعها للتنسيق في مواجهته، مع العلم بأن عداء الصين كان اكثر للاتحاد السوفيتي من عداء اليابان

له، ان اليابان كانت تسعى احياناً للتقرب منه بغية استعادة جزرها الشمالية، ولكن هذا الامر كان مرفوضاً عند السوفيت نظراً لما تمثله هذه الجزر من اهمية استراتيجية وتركيز القواعد الصاروخية فيها فهي نقطة انذار مبكر للاتحاد السوفيتي الذي يهتم جداً بتطوير سيبيريا.



الكرة الارضية وتظهر من خلالها اليابان والصين واندونيسيا والفلبين وجميع قارات ودول العالم

الهوامش

(١) د. محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين ـ مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٨٩ ـ ص: ٦٠.

(٢) ازمة مضيق تايوان بدأت بعد أن فتحت المدفعية الصينية نيرانها على احدى الجزر في مضيق تايوان وردت فرموزا بالمثل وحاصرت الصين جزر في شمال فرموزا وسبب الازمة شعور الصين بأن تايوان تقوم بتعزيز قواتها. وأدت الازمة الى عقد معاهدة دفاع بين تايوان والولايات المتحدة وانتهت الازمة في مارس ١٩٥٥ بوقف الصين لضرب الجزر التايوانية.

(٣) ماهدة مانيلا: وقعت في ٨ سبتمبر ١٩٥٤ في مانيلا عاصمة الفيلبين وتعرف ايضاً بمعاهدة السياتو وتضم الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والفيلبين واستراليا ونيوزيلندا وباكستان وتايلند، ويسعى حلف السياتو للدفاع عن هذه الدول وكذلك عن كمبوديا ولاوس وفيتنام ـ راجع: د. محمد نعمان جلال الصراع بين اليابان والصين ص: ١٧٤ وكذلك د. عادل محمد شكري ازمة حلف جنوب شرق آسيا ـ السياسة الدولية العدد الثالث يناير ١٩٦٦ ص: ١٤٢ حتى ١٥٦.

(٤) د. محمد نعمان جلال، مرجع سابق ص: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٥) د. محمد نعمان جلال، مرجع سابق ص: ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٦) HISAO - GENET. Prospects for a new Sino-Japanese Relations. The China Quarterly N° 60 Dec 1974 - London P. 740.

(٧) طرح هذا المشروع للمرة الاولى سنة ١٩٦٦ ويرمي لبناء خط انابيب لنقل البترول وطريق بري مواز له من ناخودكا الى اركوتسك ومن ثم يصل خط الانابيب القائم فعلاً من اركوتسك الى تيومين ـ هذا الخط وتلك الطريق تمر في بعض اجزائها من الحدود الصينية حيث يوجد مجمع عسكري ضخم هناك. ويدعو المشروع لاقامة مصفاة للنفط في ناخودكا ويجري تقسيم البترول مناصفة بين الاتحاد السوفيتي واليابان.

(٨) عصابة الاربعة تعبير صيني اطلق على شيانغ شينغ (ارملة ماو) دانج هونغ وين (٤٠ سنة)

شانج شاو شياو (٦٠ سنة) وياو وين ريوان (٥٠ سنة) وعرفوا ايضاً باسم مجموعة شنغهاي وهم من كبار الشخصيات البارزة التي سيطرت على الحياة الصينية في اواخر عهد ماوتسي تونج وكانوا من انصار الاتجاه الثوري بعكس القيادة الصينية التي أتت بعد ماو والتي كانت تؤيد الانفتاح على الخارج والاعتدال في سياستها الداخلية والخارجية.

انظر حول الصراع بعد ماوتسي تونج: عبد المنعم السيد: صراع القوى السياسية في الصين بعد ماو ـ مجلة السياسة الدولية ـ القاهرة عدد رقم ٤٧ يناير ١٩٧٧ ص: ٢٥٩ ـ ٢٦٤.

(٩) توشيفو دوكو Toshivo Doko.

(١٠) الاسيان هي رابطة جنوب شرق آسيا تأسست عام ١٩٦٧ بهدف زيادة التقدم الاقتصادي والاستقرار في المنطقة. وللمنظمة مجلس مكون من وزراء الخارجية ولجنة دائمة وهي تضم سنغافورة وماليزيا واندونيسيا والفيليبين وتايلند.

كتب يمكن الرجوع اليها لزيادة المعرفة:

بالاجنبية:

1 - Boyle, John Hunter: **China and Japan at War 1937 - 45,** Stanford University Press, California 1972.

2 - Calvocoressi, Peter: **World Politics Since 1945,** Longman London - Third Edition 1977.

3 - Coox, Alvin and Conory: **China and Japan:** A Search for Balance Sine world war 1. ABC - Clio INC. Santa Barbara - California - Oxford - England 1978.

4 - Friedmann, W: **An Introduction to world politics,** Macmillan and Co Ltd; London, Fourth Edition 1960.

5 - Green Fred: **The Far East;** Holt, Reinehart and winston, New York 1961.

6 - Griffith, William E; **Cold War and Co-existence: Russia - China and the United States;** Prentice - Hall, Inc; Englewood Cliffs New Jerscy 1971.

7 - Jansen, Marius: **Japan and China, From War, to peace 1894-1972,** Rand McNally College Publishing Company, Chicago 1970.

8 - Mendl - Wolf: **Issues in Japan's China Policy,** Royal Unstitute of International Affairs, London 1978.

9 - Rees, David: **The Age of Containment: The Cold war** Macmillan Press Ltd, London 1971.

بالعربية:

١ ـ بطرس بطرس غالي: التنظيم الدولي، الانجلو مصرية، القاهرة ط الاولى ١٩٥٦.

٢ ـ د. سمعان بطرس فرج الله: العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ـ القاهرة، الانجلو مصرية ١٩٧٤.

٣ ـ فؤاد عبد الحليم: الأمن الآسيوي والشرق الاوسط: دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٤.

٤ ـ معهد الدراسات الاستراتيجية: الميزان الاستراتيجي ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ ترجمة ناجي علوش المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٣.

٥ ـ فيفيلد وبرسي: الجيوبوليتيكا ـ الجزء الثاني ـ ترجمة لويس اسكندر سلسلة الالف كتاب ـ دار الكرنك للنشر القاهرة بدون تاريخ.

الفصل الرابع

تاريخ أندونيسيا الحديث والمعاصر

تاريخ اندونيسيا الحديث والمعاصر

جغرافية أندونيسيا

تنتشر بين المحيطين الهادئ والهندي وبين آسيا واستراليا مئات من الجزر الكبرى والصغرى، يطلق عليها بمجملها اسم «اندونيسيا» وهي تقع على خط الاستواء بين خطي ٢٠ شمالاً و٢٠ جنوباً. ويطلق اسم أندونيسيا على مجموعة الجزر الواقعة في جنوب شرقي آسيا التي تضم مدغشقر وسومطرة وجاوة، وبورينو، وسيليبس، وتيمور، وجزائر الملوك، وغينيا الجديدة، وشبه جزيرة الملايو، وبعض الجزر الاخرى المنتشرة. وقد أطلق على مجموعة الجزر هذه أسماء متعددة، فسميت باسم جزر الملايو، وباسم جزر الهند الشرقية وغيرها، وأطلق عليها العرب اسم جاوة، وما زالوا حتى اليوم يحتفظون بتلك التسمية(١). وقد سماها بعض الجغرافيين باسم «ماليزيا» بمعنى جزر ملايو او ارخبيل ملا، غير ان الوطنيين الاندونيسيين يفضلون اسم اندونيسيا وقد جعلوه الاسم الرسمي للبلاد(٢).

ومنذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي أخذ اسم أندونيسيا يغلب على ما عداه من الأسماء، ومعناه جزر الهند لأن كلمة أندونيسيا تتكون من كلمتين احداهما: «أندو» ومعناها الهند والثانية «نيسيا» ومعناها الجزر. ويطلق هذا الاسم حالياً على مجموعة الجزر التي كانت خاضعة لحكم هولندا، ولكن اسم أندونيسيا من الناحية الجغرافية يشمل ايضاً جزر الفلبين التي كانت تابعة للولايات المتحدة الأميركية. غير ان اول من

استعمل كلمة أندونيسيا اسماً على تلك الجزر هو العالم الاثنولوجي الامريكي «لوغان» (Logan) عام ١٨٥٠ في مجلة الارخبيل الهندي وآسيا الشرقية عند كلامه عن الشعوب القاطنة هناك. كما استخدمها الكثير من العلماء والمجلات بما فيه دائرة المعارف البريطانية. كما ان هولندا سبق ان اطلقت عليها اسم «الهند الهولندية» بسبب سيطرتها عليها.

مساحة أندونيسيا

تبلغ مساحة أندونيسيا بعد تقسيمها حوالي ٧٨٢,٦٦٣ ميلاً مربعاً بعد ان كانت مساحتها ٩١٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً. وكان عدد سكانها عام ١٩٤٦ حوالي ٩٤,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، بينما عدد سكانها حسب احصاء عام ١٩٩٤ أكثر من (١٨٠) مليون نسمة. وهي بذلك تعد من أكبر الدول الاسلامية في العالم، ولا بد من الاشارة الى ان ٩٢٪ من سكان أندونيسيا يعتنقون الاسلام، بينما بعضهم يعتنق النصرانية، وقلة يدينون بالبوذية والكونفوشية والهندوسية. ونظراً لعدد سكانها المسلمين فهي تمثل اكبر تجمع للمسلمين في العالم الاسلامي[٣].

اصل السكان

يرجع اصل سكان أندونيسيا الى الجنس المغولي الطوراني، وقد وفدوا اليها من وراء جبال هيمالايا، ووصلوا الى الساحل الهندي، ثم ركبوا البحر، فبلغوا جنوب افريقيا، ثم اتجهوا ناحية الشرق، فوصلوا الى تلك الجزر الواحدة تلو الاخرى، ثم واصلوا سفرهم الطويل حتى بلغوا شمال استراليا ونيوزيلنده. ومكسيكو والبيرو وكاليفورنيا في امريكا. وقد جاؤوا ايضاً عن طريق البر فوصلوا الى كمبوجا (الهند الصينية) ومن هنا عبروا البحر الى تلك الجزر.

وفي عام ٥٤٥م وصلت اول جماعة من الهنود الى «فالمبانج» في جنوب

سومطرة. وكانت في تلك المرحلة كما يشير تاريخ الصين مملكة معمورة ومشهورة، وبها جامعة مفتوحة ابوابها لكل من يؤمها. وقد وفد عليها جماعات من الصين والهند الذين باتوا مع مرور السنين من اهل البلاد الحقيقيين والقدامى. وبين اوائل القرن الثاني عشر واوائل القرن الثالث عشر بدأ الاسلام بالانتشار في أندونيسيا، واقاموا دولة استقطبت الكثير من المسلمين والعرب، غير ان هذه الدولة لم تدم كثيراً بسبب سيطرة الاستعمار الغربي على البلاد في اوائل القرن السادس عشر(٤).

تنقسم تلك الجزر الى ثلاث مجموعات:

المجموعة الاولى: وتتكون من جزيرة سومطرة وجاوة وبورنيو وسيليبس، وسواها، وتسمى «سوندا الكبرى».

المجموعة الثانية: وهي مجموعة الجزر الصغرى التي تقع بين جزيرة غينيا الجديدة شرقاً، وجزيرة جاوة غرباً مثل جزر تيمور، بالي، سولار، الور، فالوريس، وسواها وتسمى «سوندا الصغرى».

المجموعة الثالثة: وهي مجموعة الجزر التي تقع بين سيليبس غرباً وغينيا الجديدة شرقاً، وتسمى جزر الملوك او البهارات التي ورد ذكرها في كتب التاريخ مثل: بابوا، تراناتي، أمبون، باندا وسواها.

وقد ورد في كتب اخرى مثل كتاب أندونيسيا الثائرة، تقسيم آخر لجزر المحيط الهادي(٥).

فهذه الجزر إذن تتمتع بموقع ممتاز ذي أهمية خاصة، هذا فضلاً عن وجود الموارد الأولية الضخمة، والأيدي العاملة التي تستخدم في استغلال هذه الموارد لصالح الصناعات الأوروبية، كما أنها تشكل سوقاً لتصريف المنتجات الصناعية الأوروبية. فلا عجب إذا ما بدأ التنافس الاستعماري عليها من أجل ذلك(٦).

وتتميز أندونيسيا بكثرة البحيرات والانهار والمناظر الطبيعية الخلابة، وهي غنية بالمعادن مثل البترول والفحم الحجري والقصدير والرصاص والذهب والحديد، كما انها غنية بالمحصولات الزراعية مثل المطاط والسكر والشاي والبن والنارجيل والتبغ والكينا وانواع عديدة من التوابل والاخشاب والأرز والفواكه، والاحجار الكريمة واللآليء والأسماك. وكان احتياطي القصدير والمطاط يمثل أكثر من ثلاثة ارباع القصدير والمطاط في العالم[٧].

الجذور التاريخية لاندونيسيا

نشأت في الجزر الاندونيسية عدة ممالك منذ قبل الإسلام وحتى مجيء الاستعمار، ومن هذه الممالك ما كان سلطانها يمتد على رقعة صغيرة من الأرض، ومنها ما يتعدى ذلك حتى يشمل الجزر كلها، بل يمتد ليشمل جزراً أخرى غير الجزر الأندونيسية. ومن هذه الممالك والامبراطوريات:

١ ـ إمبراطورية سري ويجايا (Sri wijaya)[٨]: وتأسست جنوبي سومطرة في أوائل القرن الخامس الميلادي، وازدهرت هذه الإمبراطورية، ونشرت سلطانها على أكثر الجزر الأندونيسية، وعلى شبه جزيرة الملايو، ووصل نفوذها الى الفلبين شمالاً، والى جزيرة سيلان في الغرب، وبقيت هذه الدولة حتى انتشر الإسلام بين أهلها. واتخذت مدينة «فلمبانج» في سومطرة الجنوبية عاصمة لها.

٢ ـ مملكة تاروماناجارا: تأسست في غربي جزيرة جاوة في القرن السابع الميلادي، وبقيت حتى القرن الثاني عشر الميلادي، حيث حلت محلها مملكة سوندا عام ١١٠٠م.

٣ ـ مملكة متارم: وقامت في جاوة الوسطى، وبقيت حتى انتشر الإسلام بين أبنائها، وقد اتسعت رقعتها وتألفت من ثمان وعشرين مقاطعة او دويلة، كما

أصبحت شبه جزيرة الملايو جزءاً من هذه المملكة.

٤ ـ مملكة جاوة الشرقية

٥ ـ إمبراطورية ماجاباهيت (Madjapahit)[٩]: قامت في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي. ونشرت سلطانها على الجزر الأندونيسية كلها، إضافة الى الفلبين والملايو وجزء من الهند الصينية حتى ضعفت. وقد انفصلت بعض الممالك عنها مثل مملكة ميتنكايو في سومطرة الوسطى، ومملكة آتشيه في شمال سومطرة، وانتشر فيها الإسلام، وكانت أقوى الممالك الأندونيسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبقيت حتى عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، وكان لها دور كبير في قتال الهولنديين.

كما قامت ممالك اخرى في جزر اخرى في جنوب شرقي آسيا، مثل مملكة بروني وسرواك، وممالك اخرى في جزيرة سيليبس وجزر السوند الصغرى، كما تعرضت أندونيسيا للغزو الصيني الذي احتل جزيرة جاوة سنة ١٣٦٢م[١٠]. والامر الملاحظ ان العديد من هذه الممالك والامبراطوريات قد انتشر فيها الاسلام بعد ان اعتنق ملوكها الدين الاسلامي.

الإســلام في اندونيسيا

يعتقد أن الإسلام انتشر في أندونيسيا بعد أن توقفت موجة الفتوحات الإسلامية، حيث انصرف الناس بعدها إلى النشاط الزراعي والصناعي والتجاري، وانطلقت السفن التجارية من سواحل جزيرة العرب الى المشرق تحمل معها البضائع، والى جانبها أخلاق التجار المسلمين التي تنبع من العقيدة، الى جانب الدعاة، وكثيراً ما كان التجار يتخذون بضاعتهم وسيلة للاتصال بالناس والعمل على هدايتهم[١١].

وتشير بعض المصادر التاريخية ان التجار المسلمين من الهنود والفرس

والعرب قد وصلوا في القرن التاسع الميلادي الى مدينة «قدح» احدى الولايات في شبه جزيرة الملايو، مما يدل على وجود اتصالات اولية بين المسلمين وسكان هذه المناطق. كما ذكرت بعض كتب تاريخ الملايو روايات تحدد تاريخ دخول الاسلام الى أندونيسيا بالقرن الثالث عشر الميلادي[١٢]. كما اشار الرحالة الايطالي «ماركوبولو» الذي زار الشاطئ الشمالي من جزيرة سومطرة عام ١٢٩٢م حيث أشار:

«ان سكان مدن هذه المملكة مسلمون» «وان الكثيرين... قد تحولوا الى دين محمد عن طريق التجار الشرقيين الذي يتعاملون كثيراً معهم»[١٣].

كما دلت الاكتشافات الاثرية المكتوبة باللغة الملايوية وبالرسم العربي على انتشار الاسلام بين سنوات ٧٠٢هـ - ٧٧٩ للهجرة. ويمكن القول ان تاريخ دخول الاسلام أندونيسيا كان محصوراً بين اواخر القرن الثاني عشر واوائل القرن الثالث عشر الميلادي.

كما زار بعض التجار الاندونيسيين بغداد في أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، وعندما عادوا الى يلادهم كانوا يحملون بين جوانحهم عقيدة الإسلام، وعندما وصلوا الى بلادهم قاموا بدعوة واسعة النطاق له، وبدأ الإسلام ينتشر بين السكان، ولكن على شكل أفراد وجماعات بسيطة، ونجحوا في تأسيس مملكة برلاك الصغيرة المسلمة.

ونجح التجار والدعاة في نشر الاسلام في أندونيسيا، واتخذت كل الوسائل لهداية الناس، وانخراطهم في الاسلام. كما عامل الدعاة سكان البلاد معاملة طيبة تدل على الخلق الإسلامي الرفيع الذي ساهم في إقبال الناس على الإسلام. فقد اتخذ بعض الدعاة التجارة وسيلة للصلة والتعامل معهم، فكانوا يتعاملون بصدق ونزاهة وأمانة. وتم التزاوج بينهم وبين سكان البلاد فتدخل المرأة

في دين زوجها، ثم لا يلبث أن يتبعها أهلها وأقرباؤها، ويحرص السكان على تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن ولغة المسلمين التجار. ولم ينتشر الاسلام انتشاراً واسعاً الا نتيجة لاعتناق الاباطرة والملوك والحكام الدين الحنيف، مما شجع بقية السكان وافراد الشعب على اعتناقه، فضلاً عن معاملة التجار المعاملة الصادقة انطلاقاً من العقيدة الإسلامية السمحة، مما دعا القبائل الأندونيسية للاقبال على الإسلام، لاسيما وانه ساوى بين الجميع.

والأمر الملاحظ ان المذهب الشافعي انتشر انتشاراً واسعاً بين السكان. ومهما يكن من أمر فإن السكان قد تأثروا بالعقيدة الإسلامية بما فيها من المساواة بين الناس والعدل والإخاء والحرية بخلاف الديانات التي كانت تسود أندونيسيا. وكانت المناطق الساحلية أكثر تقبلاً للإسلام لكثرة التجار المسلمين. ولم يبق بعيداً عن الإسلام إلا تلك القبائل المعزولة في الغابات، ولم يكن بالإمكان الاتصال بها.

ولما دخل الكثير من السكان في الإسلام وحدوا صفوفهم، وأسسوا عدة ممالك إسلامية في أندونيسيا منها مملكة برلاك في سومطرة، ومملكة بنتام في جاوة، ومملكة ديماك في وسط جاوة، ومملكة متارام في شرقي جاوة، ومملكة آتشبه في شمال سومطرة. وتم القضاء على إمبراطورية ماجاباهيت، وانتهى حكم الهندوس فيها(١٤).

وعلى العموم فقد انتشر الإسلام في أندونيسيا عن طريق التجارة والتجار المسلمون فضلاً عن دور المسلمين من الهند وفارس. وقد تأكد ذلك من خلال انتشار بعض المصطلحات الهندية والفارسية فضلا عن العربية في اللغة الاندونيسية(١٥).

ومن الأهمية بمكان القول، ان أندونيسيا شهدت ضعفاً في ممالكها

وامبراطورياتها نتيجة للتنافس والتنازع الخارجي والداخلي، بالاضافة الى عدم مواكبة التطور الذي كان ينتشر في اوروبا ومناطق اخرى من العالم، الأمر الذي ادى الى استعمارها واستثمار مواردها وخيراتها.

الاستعمار البرتغالي

قام الاستعمار البرتغالي للسيطرة على أندونيسيا على مبدأ استغلال الموارد الاقتصادية التي اشتهرت بها البلاد لاسيما التوابل والبهارات والافاويه وسواها. وما الدعوة لنشر النصرانية سوى شعار حمله البرتغاليون لتحقيق أهدافهم الاقتصادية الكبرى. وباتت هذه الأهداف الاقتصادية هي محور السياسة البرتغالية طوال قرن من الزمن.

لهذا احتل البرتغاليون ملقا عام ٩١٧هـ / ١٥٠٩م، واتخذوا منها قاعدة لشن الحملات على الجزر الأندونيسية وخاصة جزر الملوك (جزر التوابل)، وقد تمكنوا من السيطرة على شمالي سومطرة عام ٩٢٨هـ / ١٥٢٠م، ووصلوا الى جزيرة سيليبس عام ٩٤٧هـ / ١٥٤١م[١٦]. كما أن الأسبان قد وصلوا الى جزيرة بورنيو والى جزر الملوك عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢٠م، بعد مقتل قائدهم ماجلان في جزر الفلبين بعد أن أظهر تعصبه الديني علناً وأراد فرضه على السكان. ولم تستطع أسبانيا تثبيت اقدامها في أندونيسيا[١٧].

وكانت أحوال أندونيسيا السياسية والعسكرية ملائمة لتحقيق أهداف البرتغاليين، لأن الصراع كان على أشده بين الحكام المسلمين والممالك الهندوكية القديمة. واستغل البرتغاليون هذه الأوضاع، واحتلوا اندونيسيا بعد تحقيق النصر على أهل البلاد، ولكنهم لم يستطيعوا تثبيت اقدامهم الا بعد ان عقدوا معاهدات واتفاقيات مع حكام البلاد المسلمين.

وبعد أن استولى البرتغاليون على أندونيسيا حرصوا على إنشاء القواعد

العسكرية الحصينة في الجزر، وأقيمت الحراسة البحرية لمنع السفن الأجنبية المنافسة من الوصول إليها، وتركزت كل التجارة في ملقا، وعادت هذه التجارة بأرباح وفيرة، ولكن البرتغاليين كانت تعوزهم اليد العاملة للمحافظة عليها[١٨].

والحقيقة فقد ابدى الأندونيسيون مقاومة واضحة المعالم ضد البرتغاليين. وقد اتخذت تلك الحروب شكل الحروب الصليبية، وذلك نظراً لقرب عهد الاسبان بمحاربة المسلمين في الأندلس وإخراجهم منها فضلاً عن الصراع العثماني - الأوروبي في الوقت ذاته. وكان البرتغاليون يهدفون الى ضرب اقتصاديات المسلمين في أندونيسيا والسيطرة على تجارتهم، ومحاولة نشر النصرانية، ولذا فإن المقاومة ضدهم كانت عنيفة من قبل المسلمين، وقام المسلمون بثورات ضد البرتغاليين، وقاوموا نشر النصرانية، وخاصة بعد أن قتل أحد ملوك أندونيسيا غدراً عام ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م وهو هارون سلطان جزيرة ترنات الذي امتدت سلطته حتى الفلبين[١٩].

والأمر الملاحظ ان الحملات البرتغالية توالت على شرق آسيا بهدف استنزاف خيرات البلاد والسيطرة على البهارات واحتكارها لصالحهم، واستخدموا كل أنواع القمع والإرهاب ضد المسلمين، ومنها إعدام دفعات متتالية من الأهالي، وبناء حصن بحجارة انتزعوها من قبور المسلمين. وظل البرتغاليون يحتكرون نقل تجارة التوابل الى أوروبا حتى عام ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م[٢٠] حيث استولت أسبانيا على البرتغال، فآلت إليها البرتغال بكل ما لها من ممتلكات، غير أن أسبانيا لم تستطع الاحتفاظ بممتلكات البرتغال، وذلك بعد هزيمتها أمام إنجلترا في موقعة الأرمادا البحرية عام ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م. وهذا ما هيأ المجال لدول أخرى أن تتقدم، فأسرعت هولندا التي كانت في حرب مع أسبانيا لتسيطر على أندونيسيا[٢١].

ويلاحظ أن الاستعمار البرتغالي لم يكن دافعه دينياً فحسب كما يرى بعض المؤرخين، بل كان يهدف بالدرجة الاولى الى استنزاف خيرات البلاد، ونهب مواردها الاقتصادية، كما اهتم ببناء الحصون والقلاع الحصينة، واحتكر تجارة الشرق، لهذا كانت النتيجة ضرب المسلمين اقتصادياً، وأصبحت لشبونة عاصمة البرتغال مركزاً رئيساً للسلع الشرقية. وليس هذا فحسب بل انفتح المجال أمام الجمعيات التبشيرية لنشر النصرانية. ومع ذلك فإن البرتغال لم تحقق كل أهدافها بعد القضاء على استقلالها ومنافسة الدول الأروربية لها، ومقاومة المسلمين لها[٢٢].

الاستعمار الهولندي

وصل الأسطول الهولندي الى سومطرة وجاوة نتيجة ضعف الدولة الاسلامية البنتامية عام ١٠٠٥هـ / حزيران (يونيه) ١٥٩٦م لأول مرة، وحدث بينهم وبين السكان معارك بعد ان دخلت اول سفينة هولندية ميناء «بنتام». وقد حاول ربان السفينة اقناع السكان ان هدف الهولنديين التجارة فحسب، مع الاشارة الى أن الاستغلال الاقتصادي لموارد البلاد يعتبر في رأس أولويات الدول الاستعمارية، لأنه سيعقبه او سيسير معه جنباً الى جنب الاستعمار السياسي والعسكري استناداً الى روح العصر السائد آنذاك.

وبالفعل ونتيجة للصراع الهولندي ـ البرتغالي في المنطقة آثر الأندونيسيون الوقوف الى جانب هولنده، مما سهل لها احتكار الغلات ومنتجات وموارد البلاد. ولم يمض وقت قصير حتى امتد النفوذ الهولندي الى جميع مرافق البلاد، مما سمح لها بالاستقرار وتشييد الحصون والبوارج الحربية التى استطاعت بواسطتها احكام سيطرتها على البلاد الأندونيسية، وكل ما جاورها من مناطق[٢٣].

وكانت اتفاقيات هولندا عام ١٦٠٠م مع الأندونيسيين نقطة ارتكاز اساسية لاستغلالها خيرات البلاد، وقد اعتقد الاندونيسيون آنذاك ان هولندا ستكون حليفتهم ضد البرتغال. لقد حاول البرتغاليون الوقوف في وجه الهولنديين، فحركوا سفنهم وأساطيلهم من الهند الى أندونيسيا لمقاومة الهولنديين، واعتبروا كل سفينة ليست لهم غنيمة يأخذونها ومنها السفن الأندونيسية، فاصطدم البرتغاليون مع الأندونيسيين، وعجز الأسطول البرتغالي عن تحقيق غايته، وفي الوقت نفسه اعتبر الأندونيسيون الهولنديين حلفاء لهم ضد البرتغاليين، وهكذا بدأت البرتغال تتزحزح عن مراكزها في تلك الجزر، وإن احتفظت بمركز ملقا مدة أربعين سنة[٢٤].

ونتيجة لذلك اسست هولندا شركة تجارية في ٢٠ آذار (مارس) ١٦٠٢م سميت بشركة الهند الشرقية الهولندية لاحتكار تجارة التوابل والأفاويه في الشرق، وقد خولتها حكومة هولندا عقد معاهدات ومحالفات لفتح ما تشاء من الاراضي وبناء الحصون وغير ذلك. وقد عزمت الشركة الهولندية على عقد معاهدات مع عدة دول وقوى محلية ودولية من أجل طرد البرتغاليين من الهند ومن أندونيسيا.

والأمر الملاحظ، انه في عام ١٦١٠م عين أول حاكم هولندي من قبل شركة الهند الشرقية، للاهتمام بأمور الشركة واستثماراتها هو «بيتر بوت»، وتبين لهذا الحاكم ان الاقامة في «بنتام» يواجه صعوبات بسبب موقف حاكم المنطقة وسكانها، لذا آثرت الشركة الانتقال الى جاكرتا (بتافيا) استناداً الى عقد وقعه «بيتر بوت» مع سلطان جاكرتا، على ان تدفع الشركة مقابل اتخاذ جاكرتا مقراً لها مبلغاً معيناً من المال سنوياً. وكان هذا العقد الموقع بين الشركة والسلطان بمثابة مقدمة اساسية لاستقرار هولندا في البلاد الأندونيسية[٢٥]

ومنذ ذالك التاريخ بدأت الشركة تحقق أرباحاً كبيرة، ووطدت أقدامها في أندونيسيا بعد سيطرتها تماماً على جاكرتا، كما أن أنطوني فان ديميين الذي عين حاكماً عاماً في عام ١٦٣٣م هو الذي شاد صرح الإمبراطورية الهولندية وقضى نهائياً على البرتغاليين، وسقطت كوتشين في عام ١٦٦٠م، وأعقبتها المحطات التجارية الصغيرة الأخرى في يد الهولنديين الواحدة تلو الأخرى. واحتكرت الشركة الهولندية التجارة بجزيرة جاوة، وحافظت على نفوذها السياسي، وانتزعت الأملاك من أيدي ملاكها، فلما قاومها السكان أخمدت مقاومتهم بالقوة[٢٦].

ومما يؤسف له ان هولندا لم تراع التحالف والاتفاقيات التي تمت ضمناً بينها وبين الأندونيسيين، فما إن خرجت البرتغال من ساحة الصراع العسكري حتى انقض الهولنديون على الجزر الأندونيسية، وعلى السكان يعملون سلباً ونهباً وقتلاً وشنقاً. واستطاعت هولندا توطيد نفوذها في أندونيسيا، وقضت على مقاومة المسلمين في هذه الممالك، وإن كانت قد عجزت عن القضاء على السلطان عبد الفتاح سلطان بنتام لولا أنها اتبعت أسلوب الغدر والخيانة ضده. وبدأت توسع سلطاتها تدريجيا وتقيم القلاع والحضون ومن أهمها حصن بتافيا (جاكرتا) حالياً. ومع ذلك لم تستطع هولندا بسط نفوذها على المناطق الداخلية. واتخذ الهولنديون جزر المحيط الهادئ أساساً لنشاطهم، فعملوا على تنمية تجارتهم مع الصين واليابان، واحتل أسطولهم جزيرة فرموزا بعض الوقت، وكانت لهم علاقات تجارية مع الصين، وبفضل هذه العلاقة أدخل الشاي الى بلاد الغرب، كما كان لاتصالهم باليابانيين أثر في إثارة الرغبة لدى الأوروبيين لمعرفة تلك الجزر[٢٧].

وهكذا فقد نجح الهولنديون في السيطرة على ملقا وسيلان وكوتشين بالهند وأندونيسيا وأقاموا منها إمبراطورية تقوم على الاحتكار التجاري.

الصراع الأوروبي ـ الأوروبي على خيرات أندونيسيا

نتيجة للمنتجات الأولية الغنية التي تتميز بها البلاد الأندونيسية، فقد اضيف الى الصراع الاستعماري في المشرق العربي، الصراع الاستعماري في الشرق الاقصى، وفي مقدمتها في اندونيسيا. فقد بدأ الصراع الهولندي - البريطاني في المنطقة منذ عام ١٦١٩ من اجل السيطرة على مقدرات البلاد، وقد انعكس ذلك على مناطق اخرى في الشرق والغرب. وفي هذه الاثناء باتت شركة الهند الشرقية الهولندية غير قادرة على حماية مرافقها نتيجة للأخطار الداخلية والخارجية، مما دعاها للجوء للحكومة الهولندية واوكلتها ادارة الجزر الأندونيسية مقابل شروط اقتصادية، وكان ذلك عام ١٨٠٠، ومنذ ذاك التاريخ اصبحت جاوة في حوزة الحكومة الهولندية.

ومنذ ذلك الوقت أخذت الحكومة الهولندية تستعمر أندونيسيا، وتسير على السياسة التعسفية نفسها التي سارت عليها الشركة في حكمها لتلك البلاد. واتبع الهولنديون نظام الحكم غير المباشر ليسهل لهم السيطرة على هذه المساحات الواسعة، فكانوا ينصبون الأمراء والزعماء المحليين لحكم الأهالي ويعرضونهم لسخط المواطنين وتذمرهم، وأدخلت هولندا بعض المحاصيل الجديدة الى أندونيسيا وأجبرت الأهالي على زراعتها، وتسليم محصولها الى السلطات الحاكمة بالثمن الذي تحدده، كما استنزفوا ثروات البلاد وخيراتها[٢٨].

ونظراً لأهمية وغنى ثروات أندونيسيا، فقد تقدمت بريطانيا في عام ١٨١١ واستولت على جاوة بقيادة القائد «ستافورد رافلز» الذي سيطر على بتافيا، وقد استمرت تحت حكم الانجليز حتى عام ١٨١٦. ونظراً للتسويات السياسية الدولية التي تعقد بين دول الاستعمار، فقد تم الاتفاق بين انجلترا وهولندا على جلاء الانجليز عن جاوه، مقابل تنازل هولندا عن «ملقا» التي

استولت عليها بعد انهزام البرتغاليين، وبذلك رجعت السلطة الهولندية الى جاوه مرة اخرى، واصبحت ملقا في شبه جزيرة الملايو تحت سيطرة النفوذ البريطاني[٢٩].

وفي الوقت ذاته، وفي خلال الحروب النابليونية التي اجتاحت أوروبا في القرن التاسع عشر، استولت القوات الفرنسية على هولندا، ومدت فرنسا نفوذها الى اندونيسيا للاستيلاء على مستعمرات هولندا عام ١٨١١م[٣٠]، في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تتدخل في أندونيسيا، فاحتلت مراكز الشركة الهولندية في أندونيسيا (جاوة، تيمور، مكسر، سومطرة)، غير انه بانهزام نابليون وعودة استقلال هولندا مرة ثانية عادت ممتلكاتها في أندونيسيا بموجب اتفاق عقد بين هولندا وبريطانيا عام ١٨١٤م تنازلت بموجبه هولندا عن سيلان (الهند) والكاب في جنوب أفريقيا وبعض جزر الهند الشرقية والغربية. كما استولت بريطانيا على سنغافورة والملايو. وانتهى التنافس بينهما في الشرق الأقصى عام ١٨٢٤م، ورفع الهولنديون رايتهم من جديد فوق بتافيا (جاكرتا)[٣١].

ونتيجة للحروب التي خاضتها هولندا في القارة الأوروبية وفي أندونيسيا، تراكمت الديون على الحكومة الهولندية، فزادت الضرائب على الأندونيسيين، وأجبرت الأهالي على زراعة محاصيل تحتاجها السوق العالمية، فثار الشعب وقاوم المستعمر.

هذا ويمكن تقسيم النفوذ الهولندي في أندونيسيا الى ثلاث فترات تاريخية وهي:

١ ــ **المرحلة الأولى:** بين اعوام ١٨١٧ - ١٨٥٠م وهي مرحلة البناء والتشييد، وفيها خاضت هولندا حروباً ضد بريطانيا وبلجيكا وضد الأندونيسيين، فارتبكت ماليتها واشتدت حاجتها الى المال، ففرضت ضرائب

باهظة على السكان، واقتصر دور السلطات الهولندية على توطيد نفوذها في جزيرة جاوة.

٢ ـ المرحلة الثانية: بين اعوام ١٨٥٠ - ١٩٠٤م وفي خلال تلك المدة بدأت الأوضاع تستقر بالنسبة للهولنديين في جزيرة جاوة، فبدأوا ينطلقون الى توسيع ملكهم، فحدثت بينهم وبين مملكة آتشيه في شمال سومطرة حرب مقدسة كبدتهم خسائر كبيرة في الأموال والعتاد والرجال.

٣ ـ المرحلة الثالثة: بين اعوام ١٩٠٤ - ١٩١٤م وفي هذه الفترة بلغ النفوذ الهولندي أوج قوته، فاستطاعت هولندا أن تخضع معظم ملوك أندونيسيا لسلطانها، إما بطريق الحرب أو بطريق الخدعة، ولكنها لم تحاول أن تظهر للشعب الأندونيسي بوجهها الاسعماري البغيض، فحكمت البلاد عن طريق حكامها وسلاطينها القدامى، مع الاحتفاظ لهم بما كانوا يتمتعون به من أبهة وجاه(٣٢).

وفي هذه المراحل الثلاث شهدت أندونيسيا استنزافاً اقتصادياً لخيراتها ومقدراتها، فكانت هولندا والمؤسسات الاقتصادية الهولندية تتقدم وتتطور، بينما كانت اندونيسيا وشعبها تستنزف مقابل فتات من هذه الخيرات التي هي في الاساس من حق الاندونيسيين. مما دعا الشركات الاجنبية الاخرى لاستثمار اموالها في أندونيسيا، كما شهدت البلاد موجة من الهجرة الأوروبية والآسيوية طمعاً في استغلال موارد البلاد.

الحركة الاسلامية والوطنية الأندونيسية في مواجهة الاستعمار الهولندي

شهدت أندونيسيا طيلة فترة الاستعمار الهولندي حركة استنزاف اقتصادي على غاية من الخطورة، واستمرت هذه الحركة رغم معارضة الأندونيسيين لها بسبب التفاوت في الأساليب والإمكانيات بين الهولنديين

والاندونيسيين، غير ان عدة عوامل اساسية ادت بالاندونيسيين للتحرك والمقاومة، وهذه العوامل تتمثل بما يلي:

١ ـ حركة العلماء المسلمين القادمين من مكة المكرمة لا سيما في مواسم الحج، حيث قاموا بدور بارز في إثارة روح المقاومة وتحدي السيطرة الهولندية.

٢ ـ المساجد والكتاتيب الاسلامية التي كانت تبث روح التحرر والجهاد ضد العدو المغتصب للأرض ولخيراتها.

٣ ـ الدولة العثمانية التي كانت تعتبر في تلك الفترة دولة عظمى ومؤثرة في سير الأحداث الدولية والعربية والإسلامية. فقد كانت هولندا ودول اوروبا تخشى القوة العثمانية.

٤ ـ الإمبراطورية المغولية في الهند، كانت تعطي الأندونيسيين قوة دفع اضافية ضد الهولنديين.

ومن الحركات المناهضة للهولنديين حركة السلطان عبد الفتاح سلطان بنتام عام ١٦٣٠، الذي اتصل بالدولة العثمانية لمساعدته والوقوف معه ضد الاحتلال الهولندي لأندونيسيا، وقد قدم العثمانيون مساعدات وارشادات ونصائح عسكرية، غير ان انشغال الدولة العثمانية في اوروبا والمشرق لم يسمح لها بتقديم المساعدات، وبالتدخل العسكري اللازم، غير ان الدعم العثماني المعنوي اثر ايجاباً على مقاومة السلطان عبد الفتاح ضد الهولنديين الذي استطاع تكوين جيش من الأندونيسيين، كما بنى اسطولاً قوياً لمواجهة الاسطول الهولندي. وبسبب عدم التوازن العسكري فقد استطاع الهولنديون هزيمة الاندونيسيين والقضاء على ثوراتهم المتكررة سواء حركة السلطان عبد الفتاح، او حركة القائد سرياتي في جاوة، او حركة الشيخ يوسف، غير ان ذلك لا يعني مطلقاً انتهاء حكرة المقاومة الاسلامية الأندونيسية[٣٣].

ومن الحركات التحريرية الأندونيسية البارزة، هي الحركة التي قام بها الأمير «ديبونجارا» في جاوه، واستمرت لمدة خمس سنوات بين اعوام ١٨٢٥ - ١٨٣٠، ونظراً للمقاومة الباسلة فقد انفقت الحكومة الهولندية لمواجهة حركة المقاومة ملايين من الروبيات، فضلاً عن الشهداء المسلمين وكثرة القتلى من الهولنديين الذين بلغ عددهم حوالي خمسة عشر ألفاً. ولم تنته هذه الحركة الاسلامية الا نتيجة قيام الحاكم الهولندي «دى كوك» بخداع الأمير «ديبو نجارا» نتيجة التشاور والتباحث معه، فخدعه واعتقله، واصدر قراراً بنفيه الى جزيرة سيليبس حيث انتقل الى رحمة ربه في ٨ شباط (فبراير) عام ١٨٥٥. ومنذ نشؤ حركته بات «ديبو نجارا» رمزاً من رموز الوطنية والاسلام في اندونيسيا، وقد اطلق اسمه على اهم شوارع جاكرتا[٣٤].

وكان لحركة «ديبو نجارا» آثارها الايجابية فيما بعد على تفعيل دور الحركة الوطنية والاسلامية في أندونيسيا، بدليل استمرار الجهاد ضد الهولنديين، فقامت جماعة بدري الإسلامية التي قادها مؤيدوها وأنصارها وأعلنوا الجهاد ضد الهولنديين واستطاعوا الانتصار، وأقاموا حكماً يرأسه ثمانية علماء، ومن أشهر الأبطال فيها الشيخ مصطفى سحاب، ثم أشغلت هولندا الحرب الأهلية، بينما أعلنت الحرب على جماعة بدري، واستمرت الحرب خمسة عشر عاماً في الفترة الممتدة بين ١٨٢٥ - ١٨٤٠م. وكان الهولنديون كعادتهم ينتصرون على الملوك المحليين لا بالقوة العسكرية وإنما بالخديعة والمكر والخيانة، وإن كان النصر يتم أحياناً على بعض الملوك بالعنف والقوة والسلاح[٣٥].

ومن أشهر الحروب التي قامت في البلاد ضد الهولنديين، تلك التي قامت في مملكة «آتشيه» بين اعوام ١٨٧٣ - ١٩٠٣، وهي الحرب التي انهكت القوات الهولندية. ولوحظ انه نتيجة لهذه الحرب فقد استفادت المقاومة في سومطرة من إنهاك القوات الهولندية، غير ان الهولنديين استطاعوا فيما بعد احتلال قصر

السلطان علي الدين محمود شاه في مدينة كوتاراجا في ٢٤ كانون الثاني (يناير) عام ١٨٧٤، كما أسر الحبيب عبد الرحمن منفث الذي يمثل روح المقاومة، ثم ابعد خارج البلاد.

وبعد ان توفي السلطان علي الدين محمود شاه بايع الشعب ابنه الأمير محمد داوود في احد مساجد مدينة اندرفورا، وعلى الفور اعلن الجهاد المقدس ضد الهولنديين، وقد ابلت المقاومة الاسلامية بلاءً حسناً ضد الاستعمار الهولندي الذي بذل ـ كعادته ـ جهوداً عظيمة للقضاء على هذه الحركة وسواها من حركات الجهاد والمقاومة. وفي عام ١٨٧٩ استطاعت هولندا السيطرة على معظم ولايات «آتشيه» باستثناء المقاطعات التي كانت ما تزال تجارب الهولنديين بقيادة المجاهد تونكو عمر وزوجته[٣٦].

ومن الأهمية بمكان القول، ان الحكومة الهولندية وبالرغم من الخسائر المادية والخسائر البشرية التي تكبدتها، غير انها كانت تعتبر ان مصالحها على المحك، ويجب ان تقوم بجميع المبادرات لحفظ مصالحها في أندونيسيا، لهذا ارسلت عام ١٨٩٢ المستشرق الهولندي الدكتور «سنوك» لدراسة الموقف عن قرب، وقد كتب تقريراً جاء فيه: «توجد في جميع ارجاء آتشيه حركة مقاومة شديدة ضد هولندا تحت قيادة رجال الدين. واني على يقين بان تلك الحركة لا يمكن اخمادها الا بقوة السلاح»[٣٧].

وبالرغم من هذا التقرير، غير ان الحكومة الهولندية حاولت في بعض الاحيان اتباع اسلوب اللين والتقرب من الشعب، غير ان هذه السياسة لم تجدِ نفعاً، بل فوجئت بان حركة المقاومة اشتعلت مجدداً في «آتشيه» في عام ١٨٩٦ بقيادة الزعيم تونكو عمر الذي انضم اليه الزعماء والعلماء، وتمت مواجهات عنيفة بين الجانبين. وفي اول تموز (يوليه) ١٨٩٨ توجهت القوات الهولندية الى

مدينة غاروت مركز قيادة تونكو عمر لممارسة ضغوطها العسكرية الى المجاهدين، الأمر الذي اضطر تونكو عمر للانتقال الى «آتشيه الغربية»، فعمدت القوات الهولندية لمحاصرته في مقره الجديد في ١٣ أيلول (سبتمبر) عام ١٨٩٨، لكنه استطاع الافلات منها. واستمر يقود الشعب مقاتلاً ضد الاستعمال الهولندي حتى سقط شهيداً في ميدان القتال في ١١ شباط (فبراير) عام ١٨٩٩. وبعد وفاته تولت القيادة زوجته «شوت ينأدين» التي استمرت تقاوم الهولنديين حتى مطلع القرن العشرين، حيث انتهت المقاومة المنظمة عام ١٩٠٤ . وبذلك سقطت آخر مملكة مستقلة في اندونيسيا تحت براثن الاحتلال الهولندي[٣٨].

لقد حاولت الحكومة الهولندية تغيير سياستها لخداع الشعب الأندونيسي، فاعتمدت سياسة «الباب المفتوح» مما سمح لسواها من الدول والشركات ورؤوس الأموال الأجنبية للتدفق على أندونيسيا، فانتشرت الشركات والمؤسسات لاستغلال الاراضي والمناجم، وتسربت الاراضي الى المحتكرين الأجانب، وازداد الفقر، وذهبت خيرات أندونيسيا الى الشركات الأجنبية[٣٩].

لقد تنبه بعض الأندونيسيين لهذه السياسة الاقتصادية الاحتكارية، وادركوا ان لا سبيل للخلاص او للحد من الاحتكارات الاجنبية الا بتأسيس شركات وطنية، فأسس طلبة الطب عام ١٩٠٨ اول جميعة منظمة اطلقوا عليها اسم «بودي اوتومو» اي «النزعة الفاضلة». كما أسس التجار اول شركة لهم باسم «الشركة التجارية الإسلامية» في عام ١٩١١، وفي عام ١٩١٢ ظهر اول حزب سياسي هو «الحزب الوطني» بزعامة الاساتذة د. شبتو ود. سواردي، ود. دويس دكر[٤٠]، وطالب هؤلاء باستقلال البلاد ورحيل هولندة عنها. وكانت رودود فعل الحكومة الهولندية قوياً بحق هؤلاء، حيث تم اعتقالهم ونفيهم الى خارج البلاد.

وفي عام ١٩١٢ أسس العلماء المسلمين بقيادة الشيخ أحمد دحلان جمعية منظمة لمقاومة التبشير والتعليم المسيحي الذي كانت تستعمله الحكومة الهولندية لمقاومة الحركات الاسلامية والوطنية. وقد اطلق دحلان على تلك الجمعية اسم «الجمعية المحمدية»، كما أسس المدرسون الحكوميون جمعية خاصة لتنظيم صفوفهم لمواجهة السلطات الهولندية[٤١].

وفي عام ١٩١٣ ظهر حزب جديد مقاوم هو «الحزب الإسلامي» «شركت اسلام» برئاسة الحاج عمر سعيد شكرو أمينوتو، فانضم اليه الكثير من المسلمين في انحاء البلاد، وبدأ يشكل قوة ضاغطة على الحكومة الهولندية نظراً لمطالبه الشعبية والوطنية. ولما ابدت الحكومة سياسة التعاون مع الاحزاب والقوى السياسية، طالب هذا الحزب بحقوق الشعب، فتبين لقادته خداع هولندا ومماطلتها مدعية ان المجلس النيابي يمكن اقامته وبواسطته تتحقق المطالب الوطنية، مما دعا بعض القوى الأندونيسية للاحتجاج والتمرد على سياسة المماطلة، ونشأت حركات متطرفة، كما لجأ البعض الى تكوين الحزب الشيوعي الاندونيسي عام ١٩٢٠. ولم يأت عام ١٩٢٢ الا وقد عم أندونيسيا مبدأ «عدم التعاون». ثم تفاقم الأمر وعمت الاضرابات والاضطرابات والاحتجاجات، والى اندلاع نار الثورة في عامي ١٩٢٦ - ١٩٢٧، فاضطرت هولندا للاستعانة ببعض الدول الاوروبية لقمع الثورة.

ونتجة لحركات القمع المستمرة، تأججت نار الثورة وتفاعلت الحركة الوطنية مع فئات الشعب، وظهر حزب جديد في عام ١٩٢٧ هو «الحزب الوطني الأندونيسي» بزعامة الزعيم احمد سوكارنو[٤٢] الذي يرجع اليه الفضل في تفعيل اعمال المقاومة وتأجيجها ضد المحتل الهولندي. ورأت السياسة الهولندية خطراً واضحاً في هذا الحزب فعمدت الى تقويضه بالقاء القبض على زعيمه سوكارنو وزملائه، والغت الحزب والاجتماعات الحزبية، ومارست الرقابة

الشديدة على الصحف، واعتقلت الزعماء المسلمين والوطنيين منهم الزعيم محمد حتى وشهرير.

والأمر الملاحظ ان القوى الإسلامية الوطنية كانت تطالب هولندا باستمرار تحقيق وعودها التي اطلقتها للأندونيسيين قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وهي اعطاء أندونيسيا الاستقلال وحق تقرير المصير، غير ان هولندا لم تفِ بوعودها، كما ان مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس في كانون الثاني (يناير) عام ١٩١٩ لم يحقق هذه المطالب. لهذا استمرت المطالبات بالحرية والاستقلال، ففي ١٤ شباط (فبراير) من عام ١٩٤١ عقد اجتماع بين ممثلي الحكومة الهولندية وممثلي الاحزاب الوطنية في مدينة جاكارتا بجاوه وقدمت الاحزاب مذكرة الى الحكومة تتضمن مطالبها بشأن انشاء البرلمان الحقيقي، وجعل مركز أندونيسيا السياسي كمركز هولنده نفسها، ولا تخضع للحكومة الهولندية بل للتاج الهولندي فقط، وتكون أندونيسيا شريكة مستقلة لبلاد هولنده تحكم نفسها بنفسها وتدافع عن نفسها وتنظم علاقاتها بالدول[٤٣]. وقد وعدت ملكة هولنده في خطبة شهيرة لها في ٦ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٢ بتحقيق الوعود التي لم تتحقق في الفترة المرجوة.

وخلال فترة ما بين الحربين تعرضت أندونيسيا لأزمة اقتصادية نتيجة منافسة الشركات الأجنبية والأزمة العالمية، فتعرض الاقتصاد الأندونيسي لضربات شديدة، وقل الإقبال على شراء المنتجات الزراعية والصناعية الأندونيسية، وتوقفت حركة التبادل التجاري، وانخفض مستوى المعيشة وواجهت الصناعات الوطنية مقاومة من الصناعات الأجنبية فصمد بعضها وتوقف بعضها الآخر، وأصر الشعب الأندونيسي على مقاومة الصناعات الأجنبية. لذا نشأت أحزاب سياسية ذات برامج اقتصادية، مثل الحزب الأندونيسي الذي أنشأه الدكتور محمد حتى وكيل رئيس الجمهورية أحمد

سوكارنو، والحزب الوطني الذي أنشأه أحمد سوكارنو احد القادة الأندونيسيين البارزين وحزب اتحاد الشعب الأندونيسي الذي أنشأه سوتومو. وقد عرف هذا الحزب فيما بعد باسم «حزب أندونيسيا العظمى»، وكان له أيضاً برنامج اقتصادي شامل، فنادي بتكوين بنك وطني أندونيسي لتمويل المشروعات الاقتصادية الوطنية، وإيجاد اتحادات ونقابات لمختلف المهن للنهوض بمستوى الصناعة والصناعيين[٤٤]. غير ان هولندا عملت على إفشال جميع هذه المحاولات الهادفة للنهوض بالمجتمع الأندونيسي، وقيدت الحريات واعتقلت الزعماء السياسيين ونفتهم الى الخارج.

ويرجع اهتمام هولندا والشركات الأوروبية المستمر بأندونيسيا لأهميتها في الاقتصادين الهولندي والأوروبي، إذ إن الأموال المستثمرة في أندونيسيا بلغت عام ١٩٣٧م مبلغ ٣٧٠ مليون جنيه، منها ٢٥٠ مليوناً لهولندا، و٥٠ مليوناً لبريطانيا، و٢٤ مليوناً لأمريكا، وقد زادت رؤوس الأموال هذه زيادة كبيرة وحققت أرباحاً كبيرة على حساب الشعب الأندونيسي، وإن نظرة فاحصة للدخل الأندونيسي تكفي لمعرفة الغبن الواقع على الأندونيسيين. فالأندونيسيون البالغة نسبتهم ٩٧,٥٪ من عدد السكان لا يتجاوز ما يحصلون عليه من دخل البلاد ١٢,٥٪ بينما نجد أن الهولنديين الذين لا تتجاوز نسبتهم ٠,٥٪ من عدد السكان يتجاوز دخلهم ٦٥٪ من هذا الدخل، ويحصل الأجانب ونسبتهم ٣٪ على دخل نسبته ٢٢,٥٪[٤٥].

وعندما بدأت ملامح الحرب العالمية الثانية تظهر في الأفق وقعت هولندا في قبضة الاحتلال الألماني في عام ١٩٤٠ واستغل الأندونيسيون حاجة هولندا الى معاونتهم في المطالبة بمنحهم دستوراً حقيقياً يحقق رغبة الشعب في اشتراكه الفعلي في الحكم، ولكن هولندا رفضت هذه المطالب. وبينما كانت المفاوضات الأندونيسية الهولندية تتعثر إزاء تمسك كل طرف بوجهة نظره، داهم أندونيسيا

الخطر الياباني. وكانت اليابان إحدى دول المحور، واستولت على أندونيسيا عام ١٩٤٢، فوقعت أندونيسيا بذلك تحت الاحتلال الياباني[٤٦].

احتلال اليابان لأندونيسيا

احتل اليابانيون أندونيسيا لأسباب تتعلق بتاريخ اليابان الحديث، وبتطورها الاقتصادي في القرن التاسع عشر، وأخذها بأسباب الحضارة الأوروبية في نظمها الاقتصادية والسياسية، كما مارست سياسة التصنيع على نطاق واسع، مما دفعها الى ايجاد مجال حيوي لها في الدول المجاورة خاصة بعد زيادة عدد سكان اليابان وزيادة الإنتاج الصناعي زيادة كبيرة. ولذا نظرت اليابان الى الشرق الأقصى كمجال حيوي لنشاطها التجاري. ونادت بمبدأ «آسيا للآسيويين»، وعملت على منع التدخل الأوروبي في الشرق الأقصى، فخاضت اليابان حرباً مع الصين بشأن كوريا عام ١٨٩٤، وضمتها إليها. ثم أعقبتها الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ بخصوص الاستيلاء على إقليم منشوريا، وإبعاد النفوذ الروسي عن سواحل المحيط الهادي المواجه لليابان. وفي عام ١٩٣٧ دخلت اليابان في حرب مع الصين، وعدها المؤرخون بداية للحرب العالمية الثانية. ثم أخذت اليابان تتطلع الى أندونيسيا بعد أن ارتبطت معها بروابط تجارية واسعة، وحاولت اليابان ادخال أندونيسيا في مضمار الاتحاد الاقتصادي الذي أطلقت عليه اسم «منطقة الرخاء الآسيوية» المشتركة بهدف إبعاد النفوذ الأجنبي عن تلك المنطقة الآسيوية، ورفضت هولندا ذلك، ولكن اليابان أصرت على ذلك ونفذته بالقوة فكان الاحتلال الياباني[٤٧].

لقد حاول اليابانيون في اول الأمر وخلال ثلاث سنوات ونصف استمالة الأندونيسيين، وافهامهم ان سبب مجيئهم الى البلاد ليس سبباً استعمارياً، وانما لانقاذ الشعب الأندونيسي من براثن الاحتلال الهولندي الذي احتكر واستغل

خيرات البلاد. وما هي الا سنوات قليلة حتى تبين ان اليابانيين في تعسفهم واستغلالهم ليسوا اقل احتكاراً من الهولنديين، الأمر الذي ادى الى ولادة حركات تحريرية واستقلالية ضد اليابانيين، فقامت ثورات عديدة منها ثورات: بليتار، تاسيكمالايا، اندرامايو في جاوه وثورات اخرى في سومطرة وبورينيو الغربية وسواها.

وكانت العوامل التي ادت الى قيام هذه الثورات ضد اليابان، هي العوامل ذاتها الاقتصادية والسياسية التي قامت ضد الهولنديين، لأنه تبين بأن اليابانيين بدأوا باستغلال خيرات البلاد وتصديرها الى الخارج واحتكارها على غرار ما كانت تفعله هولندا.

ولما وجد الشعب الأندونيسي أن اليابان غير جادة في منحها الاستقلال، وأن احتلالها وتصرفاتها لا تختلف عن الاحتلال الهولندي، وارضاءً للأندونيسين صرح الجنرال كوسيو رئيس الحكومة اليابانية في ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ بموافقة حكومته على استقلال أندونيسيا، غير انها ماطلت ولم تفِ بوعودها. لهذا فإنهم هبوا للدفاع عن الاستقلال ومقاومة الاستعمار الياباني، وكان جهاده متواصلاً ضد الاستعمارين الغربي والشرقي[٤٨].

وقاد زعماء البلاد حركة مقاومة سرية ضد اليابان، كما عمل زعماء البلاد وعلى رأسهم أحمد سوكارنو ومحمد حتى على إلهاب الشعور الوطني خشية أن تقع بلادهم تحت النفوذ الياباني، كما أسس المسلمون حزب الله بقيادة زين العارفين من جمعية نهضة العلماء، واشترك جميع الأندونيسيين في مقاومة اليابانيين. فلجأت سلطات الاحتلال اليابانية الى إلقاء القبض على الزعماء الأندونيسيين ومحاكمتهم. وإعدام بعضهم، ونفي بعضهم الآخر خارج البلاد، ثم شددت قبضتها على الشعب الأندونيسي، وفرضت الأحكام

العسكرية عليه. وظل هذا الوضع قائماً حتى هزيمة اليابان واستسلامها دون قيد أو شرط عام ١٩٤٥م بعد ضرب الولايات المتحدة الأميريكية لمدينتي هيروشيما ونجازاكي بالقنابل الذرية[٤٩].

إعلان استقلال أندونيسيا ١٩٤٥

بانتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ تقدم اليابانيون بمشروع لاستقلال أندونيسيا، وكانت اليابان دولة منهزمة امام الحلفاء، غير قادرة على فرض اي مشروع في هذه الفترة، لهذا فان زعماء البلاد رفضوا أن يكون استقلالهم منحة وحاولت القوات اليابانية - رغم هزيمتها - ممارسة ضغوط على الأندونيسيين، وحاولت منع جموعهم المحتشدة في جاكارتا عاصمة أندونيسيا، المطالبة بالحرية والاستقلال، وقد بلغ عدد هذه الجموع المحتشدة في العاصمة والمناطق (٧٠) مليوناً تطالب جميعها بـ «مرديكا» اي الاستقلال. وقد تزعم هذه الحشود احمد سوكارنو ومحمد حتى واعلنا في ١٧ آب (أغسطس) عام ١٩٤٥ استقلال أندونيسيا بعد ان سأل سوكارنو الجماهير في هذا الاحتفال: «ماذا تريدون» فأجابوا جميعاً «الاستقلال». «وهل انتم مستعدون للدفاع عنه؟» قالوا: «نعم بدمائنا وارواحنا».

لقد اعلن الاستقلال، ومنذ هذا التاريخ بدأ الأندونيسيون يهاجمون القوات اليابانية لانتزاع السلطة منها والاستيلاء على اسلحتها. وفي ايام قليلة تسلم الشعب الأندونيسي مقاليد الحكم وادارات الدولة. وتعتبر الثورة الأندونيسية من الثورات الكبرى في العالم في التاريخ الحديث والمعاصر.

المحاولات الهولندية ـ البريطانية لاحتلال اندونيسيا

نزل البريطانيون في جزيرة جاوة في آخر أيلول (سبتمبر) ١٩٤٥ بعد ان ادعوا في السابق ان نزولهم في أندونيسيا سيكون هدفه تجريد اليابانيين من

اسلحتهم وتسلم الأسرى، وانه ليس لهم شأن في الشؤون السياسية في البلاد. وما ان نزل البريطانيون ومعهم الجنود الهنود في جاكارتا (بتافيا) حتى تبين ان القوات البريطانية سهلت للقوات الهولندية دخول العاصمة وعملت على حمايتها من غضب وثورة الشعب.

والواقع فان الشعب الاندونيسي ثار ثورة جامحة ضد الهولنديين والبريطانيين، وقاوم هذا الاحتلال الجديد، وابلى بلاءً حسناً حتى ان معارك مدينة «سورابايا» اطلق عليها اسم «ستالينجراد أندونيسيا» نظراً لما لقيته القوات البريطانية من مقاومة باسلة من الاندونيسيين في مواجهة الدبابات والطائرات والبوارج البريطانية. واستمر هذا الواقع الى ان اعلن رئيس وزراء بريطانيا المستر اتلي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ بان مهمة القوات البريطانية في أندونيسيا هي اعادتها الى هولندا المستعمرة، بل أكثر من ذلك فان بريطانيا اجبرت القوات اليابانية المنهزمة مواجهة الشعب الأندونيسي[٥٠]. ومما يؤسف له انه في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تساعد الاستعمار الهولندي لاستعمار أندونيسيا، كانت في الوقت ذاته تساعد الحركة الصهيونية لاستعمار واحتلال فلسطين.

قضية أندونيسيا في مجلس الأمن

في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ افتتحت هيئة الأمم المتحدة في لندن اجتماعاتها، وفي ٢٢ منه بعث الدكتور ديمتري مانوبلسكي رئيس الوفد الاوكراني الى رئيس مجلس الامن رسالة جاء فيها.

«خلال شهور عديدة وجهت اعمال حربية ضد الأهالي الوطنيين في أندونيسيا، اشتركت فيها القوات البريطانية النظامية، كما اشتركت فيها القوات اليابانية المسلحة. وتعتقد الحكومة الاوكرانية ان هذا الموقف يخلق حالة تهدد

السلم والأمن العالمي وفاقاً للمادة الرابعة والثلاثين من ميثاق الأمم المتحدة» وبهذه الرسالة طلب المندوب الأوكراني ادراج قضية أندونيسيا في جدول أعمال المجلس.

وبالفعل فقد تبين ان الدول العربية كانت في مقدمة الدول التي وقفت الى جانب أندونيسيا، ومنها مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية والعراق، كما وقفت جامعة الدول العربية بشخص امينها العام عبد الرحمن عزام باشا مؤيداً قضية أندونيسيا ومطالب شعبها، وقد اصدرت الجامعة قرار تأييد في ٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٦. كما أكد مجلس الأمن في اجتماعاته على حرية واستقلال أندونيسيا الذي سبق ان اعلنه الشعب الأندونيسي عام ١٩٤٥. كما تبين من الناحية القانونية انه لم يعد لهولنده او لليابان او لانجلترا اية حقوق او سلطات قانونية او فعلية على البلاد[٥١].

ونتيجة لتوصيات وقرارات مجلس الأمن، فقد جرت مفاوضات قاسية بين الهولنديين والأندونيسيين، توصل الطرفان بعدها الى توقيع اتفاقية عام ١٩٤٧ وتمت المصادقة على هذا الاتفاقية عام ١٩٤٧، وبدأ الطرفان وضع بنودها موضع التنفيذ، وأخطرت هيئة الأمم المتحدة بذلك. غير ان الطرفين اختلفا في تفسير بنودها، وفشلت الجهود جميعها في تنفيذ الاتفاق، وذلك لعدم توافر الثقة بينهما. ونتيجة لذلك هاجمت القوات الهولندية القوات الأندونيسية للقضاء على الاتفاقية المذكورة، وتدخل مجلس الأمن وفرض وقف إطلاق النار، وأوصى بالدخول في مفاوضات في حل النزاع بالطرق السليمة، وعين لجنة وساطة لمساعدة الطرفين على الوصول الى اتفاق. غير أن هولندا كانت تضع العراقيل أمام اللجان الدولية حتى تبقي على وجودها العسكري، في حين تطالب الحكومة الأندونيسية بالاستقلال وإنشاء اتحاد هولندي أندونيسي. ولم تكتف هولندا بذلك بل أعلنت الحرب عام ١٩٤٩، واحتلت جاكرتا عاصمة

الجمهورية، وألقت القبض على الرئيس أحمد سوكارنو ووكيله محمد حتى وزجت بهما في السجن(٥٢).

وإزاء تدهور الموقف في البلاد اجتمع مجلس الأمن عام ١٩٤٩، وطالب بوقف إطلاق النار وبعودة قوات الطرفين إلى خطوط الهدنة، ورفضت هولندا ذلك، واستمرت في أعمالها العدوانية، غير أن مجلس الأمن أصر على وقف جميع الأعمال العدوانية، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، فاستجابت هولندا للقرار بعد تهديد الولايات المتحدة الاميركية لها ودول أوروبا. فوافقت على عقد مؤتمر للمائدة المستديرة في لاهاي، وتم عقده في عام ١٩٤٩، ونجح المتفاوضون في اعلان استقلال أندونيسيا واتحادها مع هولندا في السياستين الخارجية والعسكرية. وقد وافق مجلس الأمن على قرارات مؤتمر المائدة المستديرة في لاهاي(٥٣).

وكانت الجماعات الإسلامية قد شكلت حزباً واحداً عرف باسم «مجلس الشورى الإسلامي» أو ما يسمى «ماشومي» وذلك إثر الاحتلال الياباني. وكان الرئيس أحمد سوكارنو قد عهد الى عامر شرف الدين برئاسة الوزراء ووزارة الدفاع، وسانده الاتحاد السوفييتي وأبرز دور الحزب الشيوعي في الحصول على الاستقلال، غير ان الأندونيسيين عارضوا تعيين عامر شرف الدين، واضطر نائب رئيس الجمهورية الى اقالته، وتولي مهمة رئيس الوزراء، فثارت ثائرة الشيوعيين، وأعلنوا الثورة على الحكومة وشكلوا حكومة جمهورية أندونيسيا السوفييتية برئاسة عامر شرف الدين ومركزها ماديون. وأعلن المسلمون الجهاد ونجحوا في القضاء على الثورة الشيوعية، وحكم على أنصارها بالإعدام عام ١٩٤٨(٥٤).

لقد دام الشكل الاتحادي للدولة حتى عام ١٩٥٠م، وقامت وحدة بين

الدويلات، وأصبح اسم الدولة جمهورية أندونيسيا، وشكل الحكومة محمد ناصر زعيم حزب ماشومي، ثم استقالت، وشكل الحكومة الجديدة الدكتور سويكيمان وهو من زعماء حزب ماشومي الإسلامي أيضاً، واستمرت في عملها عاماً حيث استقالت، ثم تقرر إجراء انتخابات لمجلس نيابي في عام ١٩٥٥م،(٥٥) وألف الحزب الوطني حكومة ائتلافية اشتركت فيها الأحزاب المختلفة، وعلى رأسها حزب ماشومي. ومما يجدر ذكره أن مؤتمر باندونج قد عقد في العام نفسه اي في عام ١٩٥٥، وكان أول مؤتمر لدول عدم الانحياز ويمثل تسعاً وعشرين دولة آسيوية وأفريقية، وكان من ابرز قادته: جمال عبد الناصر (مصر) نهرو (الهند) تيتو (يوغوسلافيا) سوكارنو (أندونيسيا)(٥٦).

محاولات التحول من الديمقراطية الى الشيوعية اطاحت بالرئيس سوكارنو

في عام ١٩٥٦، أعلن الرئيس أحمد سوكارنو عن سياسته الجديدة وهي «الديمقراطية الموجهة» إثر زيارته للاتحاد السوفييتي والصين، متأثراً بالتجربة الشيوعية لذا عمد الى حل الحزب المناهض له وهو «حزب مسجومي»، واصدر تشريعات أقرب ما تكون بالتشريعات الشيوعية، فعارض الساسة والشعب هذه السياسة، ورفضت الأحزاب السياسية هذه الدكتاتورية، وطالب الشعب باستقالة الحكومة وعودة الدكتور محمد حتى نائب رئيس الجمهورية الذي استقال احتجاجاً على هذه السياسة، فانسحبت الأحزاب الإسلامية من الوزارة وأجبرتها على الاستقالة، وأعلن الرئيس أحمد سوكارنو حالة الطوارئ، وتطبيق الأحكام العرفية في البلاد، ولم يستطع الرئيس سوكارنو تشكيل حكومة ائتلافية، فشكل الوزارة بنفسه بالتعيين، وحدثت أزمة دستورية وحل المجلس النيابي، وتأسس مجلس جديد على أساس «الديمقراطية الموجهة»(٥٧) مما احدث تخوفاً عند الأندونيسيين من انجرار أندونيسيا نحو الشيوعية، وهي الدولة الإسلامية المحافظة،

وهي الدولة التي استضافت دول عدم الانحياز، وكانت من ابرز المؤسسين لهذه الكتلة(٥٨).

وبعد أن طبق سوكارنو سياسته الجديدة، اعتقل الزعماء المسلمين، وبعد ان حل حزب (مسجومي) (ماشومي)، نشط الحزب الشيوعي، وخلا له الميدان فأعلن أنه سيكون الحزب الوحيد في البلاد، وأنه سيحول السياسة وفق أهدافه ومبادئه، فهاجم الحزب المدارس الإسلامية في عام ١٩٦٤، وتكررت هذه الأحداث في عدة مدن. وفي عام ١٩٦٥ أعلن الشيوعيون ثورتهم متعللين بمرض سوكارنو وعدم اهتمام الجيش بالأمر والأخطار التي تهدد البلاد. وقاد قائد الحرس الجمهوري الثورة في ١٨ تشرين الثاني (نوڤمبر) ١٩٦٥، واعتقل بعض الجنرالات المسلمين، وتم قتلهم والتمثيل بجثثهم. ولكن الجنرال عبد الحارث ناسوتيان أمر الجنرال سوهارتو بالقضاء على الثورة. ونجح سوهارتو بعد ساعات في القضاء على ثورة الشيوعيين، وهب الشعب لملاحقتهم، وسيطرت القوات المسلحة على الوضع. وبدأ الصراع بين سوكارنو وقادة الجيش. وانتهى هذا الصراع بإزاحة سوكارنو من السلطة عام ١٩٦٧م، وتعيين الجنرال سوهارتو رئيساً للجمهورية. وفي ضوء ذلك اعترفت الحكومة بالحزب الإسلامي الأندونيسي، وأصبح مجموع الأحزاب في أندونيسيا عشرة(٥٩).

تأميم أندونيسيا للمؤسسات والشركات الهولندية

خلال الأحداث الأندونيسية جرت مفاوضات بين هولندا وأندونيسيا حول جزيرة إيريان الغربية، وكانت هولندا تضع العراقيل بشأنها بسبب استثمارها لهذه المنطقة نتيجة وجود النفط في الجزيرة، لذلك عمدت هولندا للمطالبة بجعل جزيرة إيريان جزءاً من هولندا، وقد ساندت الدول الغربية هذا الطلب، بينما ساند الاتحاد السوفييتي أندونيسيا بسبب اتجاهها الجديد نحو

الشيوعية، غير أن الأمم المتحدة لم تؤيد أندونيسيا، فانسحبت أندونيسيا من الأمم المتحدة محتجة بعد فشل المجتمع الدولي في حل المشكلة. لذا بادرت الحكومة الأندونيسية بتأميم المصانع والشركات الهولندية ومختلف المنشآت التابعة لهولندا، ولما تفاحل الأمر، وعرضت القضية مجدداً امام الأمم المتحدة تدخلت الأمم المتحدة عام ١٩٦٣م، ووضعت إيريان تحت إشراف أندونيسيا. وانتهت هذه المشكلة في إطار سياسة الأمر الواقع، وعادت أندونيسيا بعد ذلك للأمم المتحدة، ومارست عضويتها بشكل كامل[٦٠].

ومن الأهمية بمكان القول، ان اندونيسيا التي ناضلت طويلاً ضد هولندا ودول الاستعمار الاخرى مثل بريطانيا واليابان، استطاعت بالفعل ان تثبت وجودها كدولة آسيوية هامة، بل وكدولة اسلامية، غير ان الاجتهادات السياسية للرئيس الأول لأندونيسيا احمد سوكارنو في تبنيه للمبادئ الشيوعية، أطاح بالعديد من المبادئ التي قامت عليها ثورة أندونيسيا ضد دول الاستعمار، لأن الشبعب الأندونيسي وهو الذي قاوم الاستقلال واستثمار خيرات بلاده، رفض ايضاً المبادئ والتشريعات الشيوعية المستوردة التي لا تتلائم ومعتقداته الدينية والسياسية، مما اوقع البلاد في فتنة داخلية انهت رئاسة حكم احمد سوكارنو الذي لا يستطيع احد ان يتنكر لنضاله وجهاده من اجل استقلال وحرية بلاده. ونتيجة للاحداث الداخلية فقد قتل عام ١٩٦٥ ما بين ٣٠٠ الف الى مليون قتيل اندونيسي[٦١].

ومنذ ان تولى سوهارتو رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٧ حاول بدوره توطيد الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي في البلاد، فاعتمد سياسات جديدة في الداخل والخارج، غير ان تدخل الجيش الأندونيسي في السياسة وفساد بعض السياسيين ادخل البلاد في متاهات سياسية وعسكرية، وزاد من الفتن الداخلية مما

اضطر بسوهارنو الى الاستقالة وتسليم الحكم عام ١٩٩٩ . وكانت أندونيسيا خلال هذا العهد عانت من مشاكل اخرى غير المشاكل السياسية والعسكرية والاقتصادية، فقد قامت بعض المؤسسات التبشيرية (التنصيرية) باستغلال الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، فلجأت هذه المؤسسات والهيئات الى تقديم المساعدات لا سيما في المناطق المتخلفة من أندونيسيا، والمساعدة على بناء المدارس والمستشفيات، مما ساهم في انتشار المسيحية سواء في المناطق الوثنية او بعض المناطق الإسلامية. وكان التعاون قائماً لسنوات عديدة بين الحكم والشيوعيين في محاربة الحركات الإسلامية ومنعها من تقديم يد العون الى الجماعات الإسلامية الفقيرة في المناطق النائية، بينما لم يكن الحكم يرى مانعاً من تسرب المؤسسات والجمعيات التبشيرية من ممارسة نشاطاتها الدينية تحت غطاء الخدمات الانسانية.

دور المنظمات والأحزاب الإسلامية والوطنية والقومية
في أندونيسيا
في حركة التحرير والاستقلال[٦٢]

ارتبطت حركة الأحزاب الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بالحركات الاستقلالية قبل وجود الأحزاب السياسية الأخرى، وقد بدأ الاستعمار الهولندي في أوائل القرن السابع عشر الميلادي بمحاولة لابادة العقيدة الإسلامية المتمثلة في الحكومات والسلطنات الإسلامية، وبدأ الاستعمار بمحو التعاليم والعقيدة الإسلامية، وبدأت المقاومة منذ ذلك الوقت، وقاوم المسلمون الاستعمار بكل قواهم وبكل ما عندهم من طاقات، ولم تنتظم هذه المقاومات انتظاماً يمكنها من السيطرة على الموقف، لمجابهة الهولنديين الذي يملكون أسلحة حديثة وقوات كبيرة ومعدات عديدة. واستمرت الحال هكذا في صراع مستمر بين مد وجزر يفوز المسلمون حيناً وينكسرون أحياناً، حتى عام ١٨٠٠. إذ بدأت الحركات الإسلامية تنتظم بقيادة المجاهد المسلم المعروف باسم «بونجول»[٦٣]. وقاد هذا البطل المقاومة ضد الاستعمار الهولندي سبعة وعشرين عاماً بين اعوام ١٨١١ - ١٨٣٨. وفي هذه الأثناء قامت جاوه بالانتفاض ضد الهولنديين بقيادة القائد المسلم الأمير «ديفورنقورو» في عام ١٨٢٥ وانتهت هذه الحركة بأسر الأمير في وقت المفاوضة.

من هنا ابتدأت نواة الأحزاب الاسلامية، وتطور الصراع من دموي الى سياسي. وفي عام ١٩٠٠ أصبح الصراع قوياً: صراع سياسي وعسكري لإزاحة الهولنديين من الأراضي الأندونيسية.

وفي عام ١٩٠٥ تأسست أول منظمة إسلامية بالطريقة الحديثة باسم (شركت داقنع إسلام) وانضم إليها المسلمون وأصبحت هذه المنظمة أكبر هيئة إسلامية بقيادة الحاج سمنهودي في مدينة «صولو». ومن أهداف هذه المنظمة توحيد جهود الأندونيسيين، وتحسين الحالة الاقتصادية للشعب الذي صار زمامه بأيدي المستعمرين، وكانت هذه أول حركة شعبية منظمة تنظيماً حسناً، لهذا تخوفت هولندا من هذه الحركة، وبدأت تقاومها بشتى الأساليب السياسية والعسكرية لتفريق أعضائها وتشتيت قادتها(٦٤). ومنذ ذلك الحين بدأت المجابهة الإسلامية ضد الاستعمار الهولندي بصفة علنية فعالة. واستمرت هذه الحركة تناهض الهولنديين حتى عام ١٩١١ وفي مؤتمرها العام قررت مضاعفة الجهود بصفة أكبر وأوسع وتقرر تحويل اسم (شركت داقنع إسلام) الى اسم (شركت إسلام) وانتخب الحاج عمر سعيد جوكر رئيسا عاماً للحزب(٦٥). ومنذ هذا التاريخ تطورت المجابهة من سياسية اقتصادية الى سياسية مسلحة، وصارت نواة للحركة الاستقلالية واساساً مثالياً للأحزاب الأخرى التي جاءت بعدها.

ومن اوائل الجمعيات التي عملت على ولادة حركة وطنية أندونيسية بحت كانت جمعية «بودي ابتومو» اي «رفعة المقاصد» التي اسسها ثلاثة من طلبة الطب في عام ١٩٠٨ لتشجيع الاهتمام بالحضارة الأندونيسية، وصار احد الثلاثة فيما بعد وهو «سوتومو» من اهم زعماء حركة التحرير الأندونيسية. اما الجمعية ذاتها فكانت نزعتها ثقافية اهتم بها الخاصة في البدء قبل الطبقات العامة، غير ان جذورها وافكارها انتشرت وكان لها اثر واضح فيما بعد على الحركة الفكرية والسياسية في اندونيسيا(٦٦).

وكذلك قامت منظمات وأحزاب إسلامية كثيرة، تعمل كل منها في ميدان منها «الجمعية المحمدية» تحت قيادة الحاج محمد دحلان، ولها أعمال كبيرة في حقل التربية والتعليم.

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٨ - ١٩٣٩) ظهرت الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية التي تبنت قضية الاستقلال، ولعب العلماء المسلمون دوراً كبيراً فيها. وقد أثر ذلك على كفاح الأندونيسيين فطبعه بطابع الجهاد الإسلامي من أجل التخلص من الحكم الهولندي ونيل الاستقلال، مع الاشارة الى ان الشيوعيين كانوا يحاولون توظيف الحركات الوطنية لبث الدعاية لهم، تسهيلاً لوصولهم للحكم.

ومن هذه الأحزاب الإسلامية الناشطة في أندونيسيا حزب شركة إسلام والجمعية المحمدية، والجمعية العائشية، وحزب جاوة الفتاة، وحزب الأمراء، وجمعية نهضة العلماء، وجمعية اتحاد علماء المسلمين، وغيرها من الجمعيات التي بلغ عددها ٥٧ جمعية[٦٧].

وقد تبلورت تلك الأحزاب في حزبين رئيسين هما: حزب القمصان الخضراء، ومن ضمنه حزب شركت إسلام (شركت التجارية الاسلامية سابقاً) وحزب القمصان الحمراء، ويضم الحزب الشيوعي الأندونيسي الذي أطلق عليه اسم «شركت رعيت» أي حزب الجماهير، وأصبح فيما بعد الحزب الشيوعي الأندونيسي[٦٨]. فضلاً عن هذه الاحزاب فمنذ عام ١٩١٦ منح الشعب الأندونيسي الحقوق السياسية بتأسيس المجلس النيابي المعروف باسم «فولكسراد» (Volksraad).

وكانت سياسة حزب «القمصان الخضراء» ذات الاتجاه القومي تهدف الى التعاون مع السلطات الهولندية الحاكمة للوصول الى الاستقلال التدريجي. أما حزب «القمصان الحمراء» فكان لا يؤمن بسياسة التعاون مع الحكومة، ويرى أن هذا الطريق لا يوصل الى استقلال البلاد، فالاستقلال لن يتحقق إلا بالكفاح والنضال. وعملت هولندا على تقوية الحزب المعتدل «القمصان الخضراء»

فأنشأت «مجلس الرعية» وهو بمثابة مجلس نيابي نصفه من الأندونيسيين والآخر من الأجانب، ويتكون من (٦٠) عضواً نصفهم أندونيسيون و(٢٥) عضواً من الهولنديين، والأعضاء الخمسة الباقون يمثلون الدول الأجنبية. وللحكومة الهولندية حق تعيين رئيس المجلس، وليس للمجلس صفة الشرعية، ولذا فإن الشعب الأندونيسي قد أنكر فكرة التعاون مع هولندا، وانضم حزب شركت إسلام الى القمصان الحمراء لمقاومة الاستعمار الهولندي. ونتيجة لذلك قويت حركة المقاومة ضد الاحتلال الهولندي، واشتعلت نار الثورة في غربي جزيرة جاوة، وفي سومطرة في عام ١٩٢٨م وكادت تعصف بالنفوذ الهولندي، غير أن هولندا تمكنت من القضاء على الثورة، وحكمت بعد ذلك البلاد حكماً مطلقاً، وقيدت الحريات واضطهدت المسلمين، واستمر ذلك الوضع حتى نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩[٦٩]. وكانت الحكومة الهولندية قد قيدت البلاد بمعاهدات مع حكام المقاطعات اهمها معاهدة عام ١٩٣٨. وكان الغرض الاساسي منها كما يقول وزير المستعمرات الهولندي امام البرلمان «هو توحيد جميع الاراضي الأندونيسية، واعتراف السلاطين بالأمر الواقع، وهو ان السلطة الحاكمة الشرعية هناك هي السلطة الهولندية[٧٠].

وكانت هولندا قد عملت على إثارة النعرات القومية والشيوعية في البلاد للقضاء على الحركة الإسلامية، ورأت هولندا نشر الحركات العلمانية والإلحادية، ونتج عن ذلك إيجاد تيارين رئيسين في البلاد وهما: التيار الماركسي، والتيار القومي بهدف إضعاف الحركة الإسلامية والحركة الوطنية.

واتخذ الاستعمار مختلف السبل لتحطيم القوى الإسلامية بإيجاد قوى أخرى تقاوم المسلمين عقائدياً، وبهذا يستطيع أن يفرق شمل الشعب الأندونيسي المسلم الى عدة ديانات، فجندت هولندا قواها وأرسلت الرهبان والراهبات المسيحيات، وفتحت المدارس وبنت الكنائس ونشرت المجلات

والمنشورات الكثيرة، وأخذت الصبية الصغار الى دور الحضانة؛ فضلاً على ان هولندا شجعت بروز الحركات التي ادعت انها اسلامية مثل «القاديانية» التي اوجدها الانجليز في الهند. وهذه الحركة دعت الى عدم مقاومة المستعمر، ودعت الى طاعته والخضوع له[٧١].

ونشطت الجمعية المحمدية فأقامت المدارس الابتدائية ثم الثانوية وأخيراً أقامت الجامعة بجانب المصحات والمستشفيات والمساجد والمصليات والملاجئ ومكتبات للمطالعة ومنظمات للشباب وللسيدات..

وإذا كان حزب «شركة إسلام» يعمل أكثر من في حقل السياسة فان الجمعيات الأخرى أخذت لها حقلاً آخر في التربية والتعليم ومقاومة التبشير المسيحي، وهكذا اصبح للمسلمين منظمات وأحزاب في الميدان السياسي المسلح والميدان الثقافي والتعليم.

وفي عام ١٩٢٥، ألف بعض العلماء الأندونيسيين حركة إسلامية تربوية وأطلقوا عليها اسم «نهضة العلماء» وكانت في بدء قيامها حركة إسلامية تربوية محضة، ثم تطورت بمرور الزمن والظروف وأصبحت حزباً سياسياً باسم حزب «نهضة العلماء» وشاركت فعلياً في الميادين السياسية، وللجمعية مدارس ومعاهد وكتاتيب ورابطات دينية في كثير من مدن جاوه. كما قامت منظمات طلابية ومنظمات نسائية ومنظمات عمالية وغيرها..

وفي هذه الأثناء بدأ الوعي الإسلامي ينمو ويطرد في المجتمع الإسلامي الأندونيسي، فتعددت الجمعيات الاسلامية التعاونية والتربوية والتعليمية والاجتماعية، وأقيمت جمعيات كثيرة بجانب الأحزاب الإسلامية للدفاع عن اندونيسيا وعقيدتها الإسلامية. وكانت المدارس الإسلامية مركزاً رئيسياً لتخريج الشباب المجاهدين ضد الاحتلال الهولندي.

وفي عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية اكتسحت اليابان شرق وجنوب آسيا في فترة لا تتجاوز الشهرين واحتلت كمبوديا ولاوس وفيتنام والفليبين وبورما وتايلند وجزر الملايو وأندونيسيا حتى وصلت الى جزائر سليمان. وكانت أول خطوة خطتها اليابان أن حرمت المنظمات والحركات السياسية والاحزاب بجميع أنواعها، وألفت منظمتين جديدتين، الأولى جمعت فيها المسلمين والأخرى جمعت فيها الوطنيين وغيرهم من الذين لا يتبعون العقيدة الإسلامية وان كانوا مسلمين. وبدأ المسلمون في هذا الجو ينظمون حركاتهم سراً بعيداً عن أعين المخابرات اليابانية التي تعتبر أن كل حركة خارجة عن تنظيماتها إنما هي حركة معادية لليابان، واستطاع المسلمون تحت ستار الكتمان أن يعملوا بحيث لا يثيرون شكوك اليابانيين فألفوا التنظيمات العسكرية المسلحة، باسم التطوع لمساعدة اليابان(٧٢).

وكان مجلس شورى المسلمين يهتم في الشؤون الاجتماعية والدينية، ولكن المجلس كان يعمل في الخفاء لوضع خطط سياسية بعيدة للوصول الى الاستقلال. ويضم هذا المجلس أكثر العناصر الإسلامية.

وعندما ألقيت القنبلة الذرية على هيروشيما ونجازاكي واضطرت اليابان ان تستسلم للحلفاء بدون قيد أو شرط في ١٤ آب (أغسطس) عام ١٩٤٥، انتهز هذه الفرصة الشعب والقوات المسلحة الموجودة في «حزب الله» و«حزب سبيل الله» والحركات المسلحة الأخرى وأعلنوا الاستقلال باسم سوكارنو ومحمد حتى كنائبين عن الشعب الأندونيسي وذلك في يوم ١٧ آب (أغسطس) ١٩٤٥، أي بعد استسلام اليابان بثلاثة أيام. وبعد اعلان الاستقلال عقد السملمون مؤتمراً في جوكجا بجاوه الوسطى لوضع أطر للمستقبل: واشترك في هذا المؤتمر زعماء المسلمين والشخصيات الكبيرة وقادة الجيش، وتقرر جعل مجلس شورى مسلمي أندونيسيا حزباً إسلامياً، لأن المجلس ضم معظم

الشخصيات الإسلامية وزعماءها.

وقرر المؤتمر الإسلامي تركيز الدعامة الإسلامية التي لا يمكن الوصول اليها إلا بتوحيد كل القوى والجهود في اطار منظم ضمن هيئة للجهاد السياسي تعمل على:

١ ـ تركيز سلطة الجمهورية الأندونيسية والدين الإسلامي.

٢ ـ تطبيق التعاليم الإسلامية في الدولة.

وهكذا فقد أعلن رسمياً عن قيام حزب إسلامي سياسي (ماشومي) في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٥ يمارس كل السلطات والحقوق السياسية في أندونيسيا؛ ويعمل لتطبيق الأحكام الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع طلباً لمرضاة الله. ونشأت بعد ذلك أحزاب كثيرة من وطنية واشتراكية وشيوعية، مما جر البلاد الى البلبلة وأصبح الشعب الأندونيسي يواجه صراعاً بين الحركات الإسلامية من جهة وغير الإسلامية من جهة أخرى. واستمرت الحالة كذلك حتى عام ١٩٥٥م حيث استقبلت أندونيسيا لأول مرة في تاريخ حياتها الانتخابات العامة، واشترك في الانتخابات أكثر من ثلاثين حزباً وأكثر من خمسين منظمة، وأخذ سوكارنو يجوب بنفسه المدن والقرى ويخطب أمام الشعب داعياً لتأييد الحزب الوطني الأندونيسي الذي كان هو أحد مؤسسيه وعدم تأييد الحركات الإسلامية.

والأمر الملاحظ ان الحركة الشيوعية بدأت تنشط في هذه الأثناء، ففي عام ١٩٥١م بدأ الحزب الشيوعي إعادة تنظيم صفوفه بعد فشله الذريع في ثورته الفاشلة عام ١٩٤٨، وكان الفشل أكبر دافع لمتابعة الكفاح بأسلوب آخر، ثم الاتصال المباشر بحكومة بكين التي امدته بالمال والسلاح. وعندما بدأ الشيوعيون يسيطرون على الأوضاع في أندونيسيا ألف المسلمون جبهة «مقاومة الشيوعية»

فأصدروا الصحف والمجلات والنشرات التي لم يطل عمرها إذ حل سوكارنو الجبهة واعتقل القائمين بها وزجهم في أعماق السجون بتهمة إيجاد البلبلة في صفوف الشعب، لأن حقدهم على الشيوعية، وبغضهم لها، يعد جريمة تخالف تعاليم سوكارنو في توجيهه لتوحيد «القومية والدين والشيوعية» المعروف بمخطط (ناساكوم).

ومما يؤسف له ان الحزب الشيوعي استطاع أن يسيطر على الوضع السياسي في البلاد، وحل البرلمان الأندونيسي ثم المجلس الاستشاري باسم سوكارنو، ثم حل الحزب الإسلامي (ماشومي) و(منظمة شباب المسلمين) باعتبار أن (ماشومي) أكبر عدو للشيوعية. وزج رجال ماشومي في غياهب السجون بدون محاكمة، وصودرت أملاكهم، وأغلقت الصحف الإسلامية والصحف التي تقاوم الشيوعيين أو لا تماشي الشيوعية. وهكذا صفا الجو للشيوعيين فلم يبق أمامهم إلا رجال الجيش الذين لا يزالون يقارعون الشيوعية بقوة ما لديهم من سلاح.

وفي فرصة سانحة في نظر الشيوعيين، ذلك لأن فرقة الحرس الجمهوري قد انضمت اليهم، ولأن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية سوبندريو هو أكبر سند لهم، ولأن جملة كبيرة من الوزراء يؤيدون الشيوعية، وان لم يكونوا شيوعيين، نفذ الشيوعيون قرارهم وأعلنوا الثورة يوم ٣٠ أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٦٥م، التي انتهت بالفشل بعد استيلائهم على العاصمة يوماً واحداً، وسيطرتهم على الموقف سيطرة تامة. ولكن لم تكد تشرق شمس اليوم الثاني حتى قضي على الثورة، لأن الشعب رفض الشيوعية ومبادئها واساليبها، وبذلك حفظت أندونيسيا دولة إسلامية، بالرغم مما تتعرض له اليوم من حركات تنصيرية وتبشيرية واستشراقية وانسلاخية وتقسيمية.

وقد تألف حزب إسلامي جديد باسم «الحزب الإسلامي الأندونيسي» وأصبح في أندونيسيا في العهد الجديد تسعة أحزاب غير المنظمات الأخرى، وتتكون هذه الأحزاب من أربع مجموعات حزبية إسلامية هي:

١ ـ حزب نهضة العلماء.

٢ ـ حزب شركت إسلام.

٣ ـ حزب التربية الإسلامية.

٤ ـ الحزب الإسلامي الأندونيسي.

والأحزاب الأخرى هي:

٥ ـ الحزب الوطني الأندونيسي.

٦ ـ حزب أيبكي.

٧ ـ الحزب الكاثوليكي.

٨ ـ الحزب البروتستانتي.

٩ ـ حزب موربا (الحزب الكادح) وهو حزب اشتراكي[٧٣].

اقليم تيمور

يقع اقليم تيمور في جنوب أندونيسيا في أرخبيل الملايو، وهو الأكبر مساحة في جزر سوندا الصغرى، ويحد الاقليم من الشمال بحر سافو وبندا ومن الجنوب بحر تيمور. اما طول الاقليم فهو حوالي ٤٥٠ كلم وعرضه ١٠٥ كلم. اما مساحته الاجمالية فهي حوالي ٣٠,٨٢٠ كلم^{2}. اما عدد سكانه حسب احصاء ١٩٧٧ فهو (١,٥١٥,٠٠٠) نسمة.

يعتمد اقليم تيمور على الانتاج الزراعي بأساليب تقليدية. من اهم

منتجاته: الأرز، البن، الكوبرا، الذرة، واحتياطي مهم من الذهب والفضة.

وسكان تيمور متحدرون من الملايو ومن البولونيزيين (Polynesian) ومن ببوا (Papuan)، وفضلاً عن وجود هذه المجموعات، فانه يوجد ايضاً مجموعة صغرى من اصول صينية، وهي تقوم بدور اقتصادي مهم في تجارة الاقليم.

اما أكبر مدن الاقليم فهي: كوبنج (Kupang) وهي عاصمة اقليم شرقي نوساتنجارا (Nusatenggara) وعدد سكانها حوالي (٤٠٣٠٠٠) نسمة ومدينة ديلي (Dili) عاصمة اقليم تيمور الشرقية. ويبلغ عدد سكانها (٦٠,١٥٠) نسمة.

وفيما يختص بالمعتقدات الدينية في اقليم تيمور، فان المعتقدات الدينية الوثنية تمثل الأكثرية، فضلاً عن وجود جماعات تعتنق المسيحية واقلية من المسلمين.

اما فيما يختص بالتاريخ السياسي والعسكري لتيمور، فان البرتغاليين قد انشأوا مستعمرات في تيمور في اوائل القرن السادس عشر، اما التجار الهولنديون فقد وصلوا لأول مرة الى الجزيرة عام ١٦١٣، وبقيت البرتغال وهولندا تتنافسان على النفوذ والسيطرة على الاقليم الى ان عقدت بينهما عدة اتفاقيات منها اتفاقيات اعوام ١٨٥٩، ١٨٩٣، ١٨٩٨، و١٩١٤.

ان تيمور الهولندية التي كان مركزها كوبنج في الغرب اصبحت جزءاً من أندونيسيا عام ١٩٥٠. اما تيمور البرتغالية بما فيها منطقة ديلي في الشرق، ومساحة صغيرة من اوكوسي امنبينو (Ocussi Ambeno) في الشمال الغربي، فقد ضمتها أندونيسيا بالقوة اواخر عام ١٩٧٥[٧٤].

ومن الاهمية بمكان القول، ان الاوضاع السياسية والامنية والاقتصادية،

والاجتماعية في اقليم تيمور الشرقية لم تكن مستقرة منذ عام ١٩٧٥، وقد حرص الرئيس سوهارتو على الاهتمام بهذا الاقليم، غير ان النزعة الانفصالية التي كانت تتحكم ببعض قياداته السياسية والطائفية، علماً ان بعض القوى الاقليمية والدولية كانت تشجع على النزعات الانفصالية تمهيداً لتقسيم وانهيار أندونيسيا، الأمر الذي ادى الى نزاعات مسلحة في الاقليم لا سيما بين تيمور الشرقية وتيمور الغربية، واستمرت هذه النزعات الى عام ١٩٩٩، وقد راح ضحية حرب الميليشيات المسلحة عشرات الألوف من القتلى، وعشرات الألوف من المهجرين عن الاقليم، الأمر الذي استدعى تدخلاً دولياً في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٩ كان من نتائجه الاولى اجراء استفتاء شعبي في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٩ انتهى الى استقلال اقليم تيمور الشرقية في تشرين الأول (اكتوبر) من عام ١٩٩٩. وانسحاب آخر جندي أندونيسي من اراضيها في ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩. ونتيجة لهذا الاستقلال فقد عاد في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩ الى اقليم تيمور الشرقية الزعيم الانفصالي زانانا غوسما بحراسة القوات الدولية (الاوسترالية) وأعلن انتصار تيمور الشرقية بعد نضال دام (٢٥) عاماً ضد أندونيسيا، كما أعلن انه سيتم اعتماد العملة البرتغالية، بالاضافة الى اعتماد اللغة البرتغالية كلغة رسمية للاقليم، الى جانب لغة التيتوم كلغة قومية[٧٥].

ولا بد من الاشارة الى ان الأمم المتحدة ستتولى شؤون الاقليم لمدة انتقالية من سنتين الى ثلاث سنوات قبل اقامة دولة جديدة مستقلة[٧٦].

التطورات الأخيرة من عام ١٩٩٩ في أندونيسيا

شهدت أندونيسيا الحديثة منذ استقلالها عام ١٩٤٥ حتى اليوم اربع رؤساء هم: احمد سوكارنو، سوهارتو، حسن حبيبي، الشيخ عبد الرحمن

وحيد. وهذا الأخير انتخب رئيساً لأندونيسيا في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٩٩.

ونتيجة للاضطرابات التي سادت أندونيسيا والحركة المعارضة ضد الرئيس حسن حبيبي منذ عام ١٩٩٨، ونتيجة لأزمة اقليم تيمور الشرقية. ولأسباب سياسية واقتصادية عديدة، فقد تم انتخاب رئيس جديد لأندونيسيا مرشح الجيش الأندونيسي الشيخ عبد الرحمن وحيد.

لقد استطاع عبد الرحمن وحيد ان يحظى بتأييد الجنرال وورانتو قائد الجيش الأندونيسي، واستطاع بمهارته استقطاب الفعاليات الدينية الاسلامية وفي مقدمتها الزعيم الاسلامي امين ريس الذي له تأثير قوي في أوساط الجامعات الأندونيسية. كما استطاع ان يؤمن هزيمة زعيمة الحزب الديموقراطي الأندويسي للنضال السيدة ميغاواتي سوكارنو ابنة الرئيس الأول لأندونيسيا احمد سوكارنو، كما انسحب الرئيس حسن حبيبي من الترشيح لانتخابات رئاسة الجمهورية[٧٧].

وفي اليوم التالي لانتخابه رئيساً للجمهورية تم انتخاب ميغاواتي نائباً للرئيس من قبل جمعية الشعب الاستشارية الأندونيسية، وقد نالت (٣٩٦) صوتاً ضد منافسها حمزة حاز رئيس الحزب الموحد للتنمية الذي نال (٢٨٤) صوتاً. وقد صاحب هذه الانتخابات احداث امنية وبعض القتلى والجرحى واعمال عنف متعددة.

هذا وقد علّق الخبير الاقتصادي في البنك الدولي جوزف ستيغليتز على الاوضاع الجديدة في أندونيسيا قائلاً: «ان الحكومة الجديدة في أندونيسيا تتيح للبلاد فرصة تجاوز الماضي وبدء جهود حثيثة لاعادة بناء اقتصادها المنهك. ان الجميع يعلمون انه في السابق منحت الحكومة الاندونيسية عدداً من الافراد احتكارات. وهذه الاحتكارات لم توجد حالاً من عدم تكافؤ الفرص فحسب،

بل زادت ايضاً عدم كفاية الاقتصاد» ثم طالب الخبير الدولي بعدم الاكتفاء «بان نقول اننا لا نحتاج الى الاحتكارات، انما ينبغي الغاء ملكية تلك الاحتكارات» ثم أمل في عودة رؤوس الأموال التي غادرت أندونيسيا في الأشهر الأخيرة[٧٨].

وبالمقابل فقد واجهت الحكم الجديد في اندونيسيا مظاهرات صاخبة في مدينة اوجونغ اندانغ الشرقية ضمت عشرة آلاف طالب اندونيسي طالبوا خلالها باستقلال شرقي اندونيسيا واقامة دولة مستقلة. وذلك احتجاجاً على انسحاب حسن حبيبي من الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية، ويزداد الموقف خطورة عندما نعلم ان حسن حبيبي يتحدر اساساً من اقليم سولا ويسي الذي انطلقت منه مظاهرات الطلاب[٧٩]. ولا شك بان النزعة الانفصالية قد ازدادت عند سكان الاقاليم والجزر بعد استقلال تيمور الشرقية. ومما يؤسف له ان سكان اقليم اتشيه الواقع في شمال البلاد طالبوا باجراء استفتاء لتقرير مصير الاقليم. وقد ادت هذه المطالبة الى انقسامات بين اعضاء الحكومة والرئيس عبد الرحمن وحيد الذي لم يرَ مانعاً من اجراء هذا الاستفتاء، في حين عارضه وزير الشؤون الامنية والسياسية الجنرال وويرانتو الذي رفض رفضاً قاطعاً اجراء مثل هذا الاستفتاء، لأنه سيكون سابقة خطيرة تهدد وحدة أندونيسيا، وستظهر مطالب مماثلة في اقاليم اخرى[٨٠].

وهكذا يلاحظ ان أندونيسيا التي حافظت على وحدة اراضيها واقاليمها لقرون عديدة، باتت اليوم تتعرض لأخطر محنة تهددها وتهدد وحدتها، وهي محنة وخطر التقسيم والتفتت لأكبر دولة اسلامية في العالم، علماً ان استقلال اقليم تيمور لم يؤمن لاندونيسيا حتى الان الاستقرار والامن، فقد شهدت الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٠ الكثير من الأحداث الأمنية لاسيما في ديلي وسواها.

ومما يؤكد استمرار التوتر السياسي والطائفي، استمرار اعمال العنف الطائفية في بعض الاقاليم الاندونيسية، ففي ٦ آب (اغسطس) ٢٠٠٠ وبمناسبة عقد جلسة مهمة لمجلس الشعب الاستشاري، فقد احتشد نحو عشرة آلاف اندونيسي، يتقدمهم الرئيس عبد الرحمن وحيد، في العاصمة جاكرتا، وحرص الجميع على الصلاة من اجل السلام والتسامح الديني في اندونيسيا.

وفي حضور ومشاركة رئيس المجلس الاستشاري «أكبر تاند جونغ» وعشرات من المسؤولين السياسيين والعسكريين في ملعب جاكرتا، دعا زعماء الطوائف الاندونيسية المختلفة: الاسلام والمسيحية والبوذية والهندوسية الى فصل الدين عن السياسة، والى وقف اراقة الدماء في عدد من المناطق وخصوصاً في أرخبيل ملوك في شرق اندونيسيا.

وفي كلمة القاها امام تلك الألوف، أعرب الرئيس الاندونيسي وحيد عن ثقته بقدرته على انهاء اعمال العنف التي اودت بالاف المدنيين من مسلمين ومسيحيين في ملوك. كما قال «تاند جونغ» ان دورة مجلس الشعب الاستشاري بين ٦ ـ ١٨ آب (اغسطس) ٢٠٠٠ ستكون آمنة وسلسة في اشارة الى خطاب الرئيس وحيد بهدف الدفاع عن سياسته التي تعرضت لانتقادات عنيفة من النواب الـ (٧٠٠).

ومما يؤكد عدم الاستقرار الامني في اندونيسيا، فقد حشدت الدولة (٦٦) ألف رجل أمن لضمان امن جلسة مجلس الشعب الاستشاري، وتلقت الشرطة اوامر باطلاق النار من دون تردد على المتسببين بأي اعمال شغب محتملة، فضلاً عن ان السفارات الاجنبية كانت تحذر مواطنيها من احتمال حصول تظاهرات تتخللها أعمال عنف.

هذا، وفي ٥ ـ ٦ آب (اغسطس) ٢٠٠٠، احتشد آلاف المسلمين في

يوجياكرتا في وسط جاوة، وطالبوا بتطبيق الشريعة الاسلامية في اندونيسيا. وقد تجمع نحو خمسة آلاف شخص من مختلف انحاء البلاد في احد ملاعب جيوكرتا ـ المركز التاريخي للنشاط الثقافي والفكري في جاوة ـ وطالبوا بتطبيق الشريعة الاسلامية في كل انحاء البلاد[٨١].

وهكذا يلاحظ ان التغيير السياسي والعسكري الذي حدث في اندونيسيا، وتولي الرئيس عبد الرحمن وحيد الحكم، لم يؤدِ حتى الآن الى استقرار الاوضاع السياسية والامنية والاقتصادية، بل ان تغذية الفتن الطائفية، وتشجيع استقلال الولايات والاقاليم الاندونيسية وتفتيت البلاد، وتدخل الدول الاجنبية لضرب الاستقرار والوحدة الوطنية، كلها عوامل خطرة تهدد الأمن الوطني والقومي في البلاد، لا سيما وان عامل الدين، او عامل الطائفية من العوامل الاساسية في تهديد وحدة الشعب ووحدة البلاد.

الهوامش

(١) محمود شاكر: جغرافية العالم الإسلامي: ص ٨٤ الرياض ١٩٧٨م. انظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٦٩، مكتبة العبيكان - الرياض ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٢) أندونيسيا الثائرة، ص ١٧، اصدار المركز العام لجمعيات استقلال أندونيسيا - القاهرة، ١٩٤٦.

(٣) انظر: ديتس سميث: أندونيسيا شعبها وارضها، ص ٣٣ - ٣٤، تعريب حسن محمود تقديم: حسن جلال العروسي، مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة - نيويورك ١٩٦٢. انظر ايضاً: أندونيسيا الثائرة: ص ١٨، ٢٢.

(٤) Funk and Wagnalls New Encyclopedia, vol.14, p.48, U.S.A

(٥) أندونيسيا الثائرة: ص ٢٠ - ٢١، انظر ايضاً: ص ٢٧ - ٣٠.

(٦) أندونيسيا الثائرة: ص ١٩.

(٧) د. إسماعيل احمد ياغي، تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٧٠.

(٨) اطلق عليها هذا الاسم نسبة لمؤسسها «سري ويجايا» الذي اشتهر بشجاعته وذكائه وذلك في القرن الخامس الميلادي. للمزيد من التفاصيل الوافية انظر: أندونيسيا الثائرة: ص ٣٦ - ٣٩.

(٩) اطلق عليها هذا الاسم نسبة لمؤسسها «ماجاباهيت».

(١٠) د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٧٠ - ١٧١، انظر ايضاً: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، جـ ٢٠، ص ٣٧١ - ص ٣٧٢. وللمزيد من التفاصيل عن هذه الإمبراطوريات والممالك انظر: أندونيسيا الثائرة، ص ٣٣ - ٤٥.

(١١) دنيس سميث: أندونيسيا شعبها وأرضها، ص ٥٣ - ٥٤.

(١٢) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج ٢٠، ص ٣٧٤، انظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(١٣) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: جـ ٢٠، ص ٣٧٤ - ص ٣٧٨، د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(١٤) محمود شاكر، المرجع نفسه: ص ٣٧٨ - ٣٨٠.

(١٥) للمزيد من التفاصيل الوافية حول انتشار الإسلام في سومطرة، وشبه جزيرة الملايو وجاوة وجزر الملوكو وبورنيو وسوندا الصغرى وسواها انظر: أندونيسيا الثائرة، ص ٥٠ - ٥٣.

(١٦) تشستربين: الشرق الأقصى: ص ٤٥ - ٤٧.

(١٧) د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٧٥.

(١٨) تشستربين، المرجع السابق، ص ١١٨ - ١١٩.

(١٩) تشستربين، المرجع السابق، ص ١١٨ - ص ١١٩.

(٢٠) د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرقي آسيا الحديث، ص ١٧٦.

(٢١) د. إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث: جـ ١ ص ٢٨٨ - ص ٢٨٩. انظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٧٦.

(٢٢) د. شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٩٨، ص ١٨٨ - ٢٨٩. انظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٢٣) اندونيسيا الثائرة، ص ٦٨.

(٢٤) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: جـ ٢٠: ص ٣٨٣، د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٢٥) أندونيسيا الثائرة، ص ٦٨.

(٢٦) د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٧٨ انظر ايضاً: بانيكار: آسيا والسيطرة الغربية: ص ٥٦ - ص ٥٨. انظر ايضاً:

Panikar, K.M.: Malabar and the Dutch, Bombay 1930.

(٢٧) د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٢٨) د. إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي: جـ ١، ص ٢٩٠. انظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٨٠.

(٢٩) أندونيسيا الثائرة، ص ٦٩.

(٣٠) للمزيد من التفاصيل انظر: بانيكار: المرجع السابق: ص ٥٨ - ص ٥٩، وانظر كذلك:

Panikar, K.M.: Malabar and the Dutch,

(٣١) محمد أسد شهاب: صفحات من تاريخ أندونيسيا: ص ٣٢ - ص ٣٥، د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٨١.

(٣٢) علي الطنطاوي: أندونيسيا: ص ٥٥.

(٣٣) للمزيد من التفاصيل انظر: بانيكار: آسية والسيطرة الغربية، ص ١١٨-١٢٠، انظر ايضا: Cobden, Richard; Political Writings of Cobden, Vol 2, pp. 25-106, London 1867 في هامش ص ١٨٣.

(٣٤) د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٨٤.

(٣٥) أندونيسيا الثائرة: ص ٦٩ - ٧٠، أنظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٨٥، د. اسماعيل ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص ٢٩١.

(٣٦) د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٣٧) أندونيسيا الثائرة، ص ٧٠.

(٣٨) أندونيسيا الثائرة، ص ٧١.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٤٠) الدكتور دويس دكر هولندي انقلب على الهولنديين نتيجة فظائعهم وممارساتهم ضد الشعب الأندونيسي.

(٤١) انظر: أندونيسيا الثائرة: ص ٧٩.

(٤٢) ولد احمد سوكارنو عام ١٩٠١ في مدينة «بليتار» (Blitar) في جاوه الشرقية من أم بوذية براهماتية ومن أب جاوي اسمه سوكيمي كان مدرساً. وكلمة سوكارنو لغة مشتقة من سو بمعنى طيب، جميل، ممتاز، وكارنو بمعنى بطل، اي البطل الجميل او الممتاز.

تلقى سوكارنو دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في أندونيسيا. تزوج من اوتاري (Oetari) ابنة الحاج عمر سعيد جوكر امينوتو زعيم حزب «شركت اسلام» ما لبث ان طلقها وتزوج بسواها عام ١٩٢٣، ثم تزوج فيما بعد بأكثر من واحدة، كما أقام علاقات غير شرعية مع الكثيرات من هولنديات ويابانيات وأندونيسيات وأوروبيات وأميركيات. عام ١٩٢٥، تخرج برتبة مهندس معماري، وفي عام ١٩٢٧ اسس مع آخرين «الحزب الوطني الأندونيسي»، ونظراً لنضاله نفته هولندا أكثر من مرة الى بعض الجزر الأندونيسية النائية.

في عام ١٩٤٥ تم اختيار سوكارنو رئيساً للجمهورية قبل اعلان استقلال أندونيسيا عام ١٩٤٦. وبعد ان تولى الحكم تعرض لمحاولات اغتيال عديدة باءت جميعها بالفشل. اتهم فيما بعد بالفساد بالتعاون مع القوى الشيوعية، التي اراد ان يسلمها مقاليد الحكم، لهذا سلم مقاليد الحكم الى الجنرال سوهارتو في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٧ بعد ان ثار الشعب ضده، وفي ١٢ آذار (مارس) ١٩٦٧ اقسم سوهارتو اليمين الدستورية امام المجلس الاستشاري الأعلى وتسلم السلطة. انظر: محمد أسد شهاب: صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصرة، ص ٧٤ - ١٤٤.

(٤٣) أندونيسـيا الثائرة، ص ٨٢.

(٤٤) د. إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي، جـ ١، ص ٢٩٨ - ٢٩٩، انظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٤٥) للمزيد من التفاصيل عن الحياة الاقتصادية في أندونيسيا راجع: أندونيسيا الثائرة، ص ٨٥ - ١٠٥ مع الاطلاع على الجداول والاحصاءات الخاصة بالانتاج الزراعي والصناعي.

(٤٦) د. إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي جـ ١ ص ٢٩٩٩- ص ٣٠٠.

(٤٧) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، جـ ٢٠، ص ٣٠٥ - ٣٠٩.

(٤٨) انظر: أندونيسيا الثائرة، ص ١٧٠.

(٤٩) إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي: جـ ١: ص ٣٠٢. انظر ايضاً: د. إسماعيل احمد ياغي المرجع السابق، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٥٠) أندونيسيا الثائرة، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٥١) أندونيسيا الثائرة، ص ١٨١ - ١٩٥.

(٥٢) إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ٣٠٢ - ص ٣٠٤.

(٥٣) د. إسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٩٤.

(٥٤) د. إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٥٥) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي جـ ٢٠ ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٥٦) ديتس سميث: أندونيسيا شعبها وأرضها، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٥٧) د. إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٥٨) محمود شاكر، المرجع السابق، ص ٤١٠ - ٤١٢.

(٥٩) د. إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: التاريخ الإسلامي: جـ ١ ص ٣٠٩ - ص ٣١٠. انظر ايضاً: د. اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص ١٩٧.

(٦٠) انظر: محمد اسد شهاب: صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصرة، ص ٢١٩.

(٦١) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي جـ ٢٠ ص ٤١٢ - ص ٤١٥. انظر ايضاً د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٩٧.

(٦٢) هذه الدراسة معتمدة بشكل اساسي على المصادر والكتب التالية: محمد اسهد شهاب: صفحات من تاريخ أندونيسيا المعاصرة، أندونيسيا الثائرة، د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، اسماعيل ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي، جـ ١.

(٦٣) بونجول اسم مدينة في جزيرة سومطرة الغربية.

(٦٤) لا بد من الاشارة الى ان انتصار اليابانيين في الحرب بين روسيا واليابان عام ١٩٠٥ اثبتت ان الآسيويين يستطيعون هزيمة الغربيين. وكانت ثورة الصين عام ١٩١١ قد هزت ارجاء العالم واثبتت بدورها ان الشعوب الآسيوية قادرة على التحرر من الانظمة العفنة القديمة، وان باستطاعتها ان تتسلم مقدراتها بنفسها. انظر: ديتس سميث: أندونيسيا شعبها وارضها، ص ١١٨.

(٦٥) انظر: محمد اسد شهاب، المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٦٦) ديتس سميث: أندونيسيا شعبها وارضها، ص ١١٩.

(٦٧) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، جـ ٢٠، ص ٣٨٣ - ص ٣٨٧. للمزيد من التفاصيل عن المنظمات والاحزاب في أندونيسيا منذ القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٠ انظر: محمد اسد شهاب: صفحات من تاريخ أندونيسيا المعاصرة، ص ٢١١ - ٢١٩ .

(٦٨) د. اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٦٩) محمود شاكر، المرجع السابق، ص ٣٨٨ - ٣٩٠، انظر ايضاً د. اسماعيل احمد ياغي المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٧٠) اندونيسيا الثائرة، ص ٧٥.

(٧١) انظر: د. اسماعيل احمد ياغي: تاريخ شرق آسيا الحديث، ص ١٨٨، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، جـ ٢٠، ص ٣٩٠ - ٣٩١.

(٧٢) محمد اسد شهاب: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٧٣) انظر: محمد اسد شهاب، المرجع السابق، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٧٤) هذه المعلومات مستقاة من:
Funk and Wagnalls New Encyclopedia, Vol. 25, pp. 362 - 363.

(٧٥) السفير، ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩، العدد ٨٤٣٣.

(٧٦) السفير، أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٩، العدد ٨٤٤٠.

(٧٧) انظر: النهار، ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩، العدد ٢٠٤٨٢.

(٧٨) النهار، ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩، العدد ٢٠٤٨٣.

(٧٩) السفير، ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩، العدد ٨٤٣٣.

(٨٠) النهار، ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٩، العدد ٢٠٥٠٠.

(٨١) النهار، ٧ آب (اغسطس) ٢٠٠٠، العدد ٢٠٧٢٢.

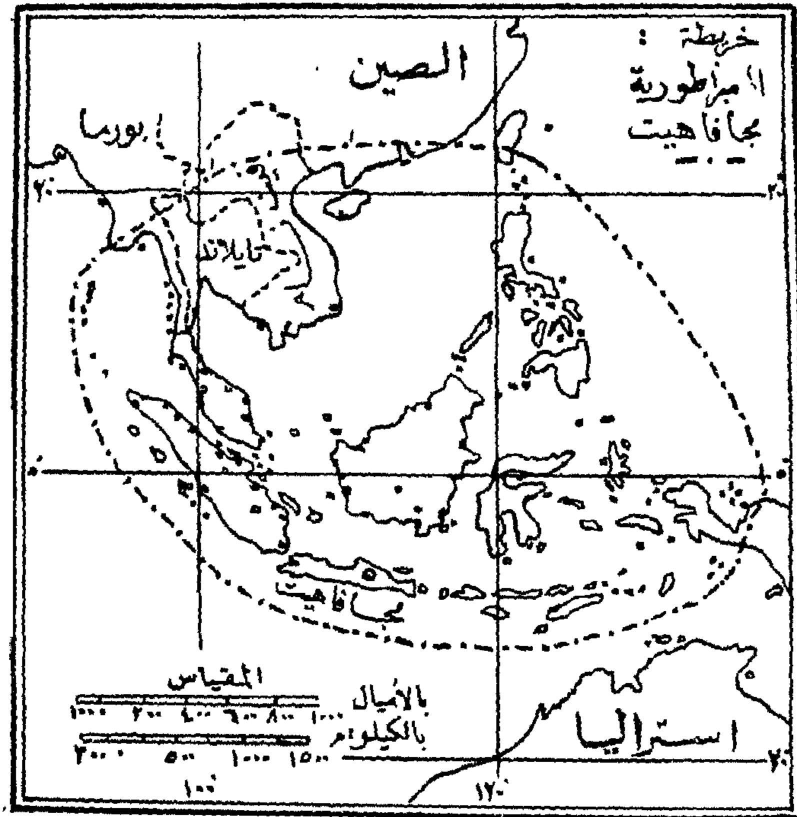
الملاحـــــق

- الخرائط
- جداول احصائية
- دستور الجمهورية الأندونيسية

خريطة
امبراطورية
سري ويجايا

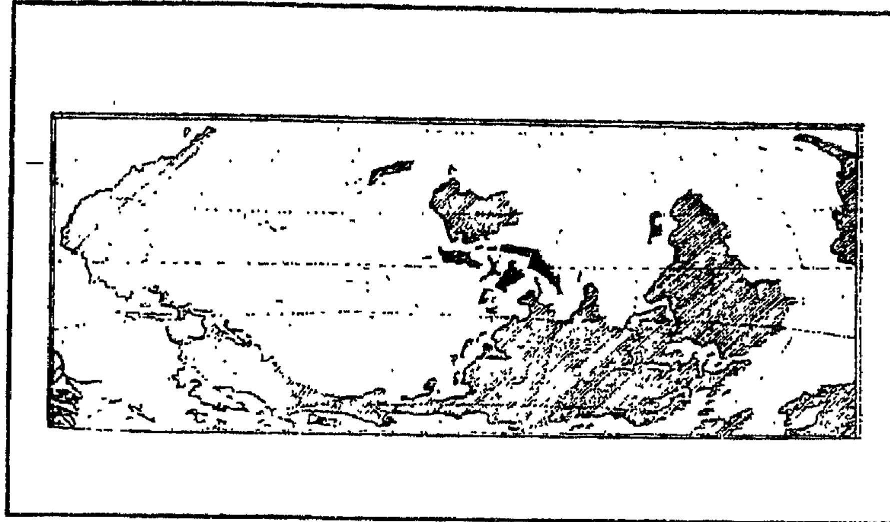
الصين
الهند
بورما
تايلاند
سري ويجايا
اليابان
المحيط الهادى
المحيط الهندى
المقياس
بالأميال
بالكيلومتر

خريطة امبراطورية «سرى ويجايا» سنة ١١٨٠



خريطة امبراطورية «ماجاپاهيت» سنة ١٣٦٤م

خريطة المملكة الإسلامية سنة ١٥٠٠



خريطة تبين مواقع اندونيسيا من البلاد المجاورة



خريطة الجمهورية الاندونيسية الفتية

الثروة الاندونيسية حسب الاحصاء الرسمي عام ١٩٢٧

النوع	القيمة	النوع	القيمة
زيت بترول	١٩٤٩١٦٠٠٠ روبية	أناناس	٤٣٣٥٠٠٠ روبية
المطاط	٤١٧٠٥٥٠٠٠ روبية	بولكيل	٤١٢٢٠٠٠ روبية
كوبرا	٨٣٠٨٣٠٠٠ روبية	الفحم الحجري	٥١١٩٠٠٠ روبية
بن	٧٣٣٧٦٠٠٠ روبية	أقمشة	٥٤٢٥٠٠٠ روبية
زيت النباتات	١٤٧٦٦٠٠٠ روبية	كينا	٥٤٣٤٠٠٠ روبية
سكر قصب	٣٦٥٣١٠٠٠ روبية	ذرة	٤٠٣٣٠٠٠ روبية
تبغ	١١٣٩٢٦٠٠٠ روبية	اسبرتو	٣١٢٥٠٠٠ روبية
شاي	٠٩٢٢٠٠٠٠ روبية	أرز	٢٣٧٣٠٠٠ روبية
قصدير	٩٣٨٦٤٠٠٠ روبية	قبعات	٢٤٠٥٠٠٠ روبية
كاپوك	٣٨٢٦٠٠٠ روبية	جلوتنج	٢٠٧٣٠٠٠ روبية
توابل	٣٣٤٠٩٠٠٠ روبية	جتة فرشا	١٨٩٥٠٠٠ روبية
دقيق ابي كايو	٢١٤٢٤٠٠٠ روبية	كينين (بيل)	١٨٢١٠٠٠ روبية
الجلود	١٦١٦٧٠٠٠ روبية	جمبير	١١٩٤٠٠٠ روبية
باغة	٩٩١١٠٠٠ روبية	أسماك وغيرها	٤٢٤٨٤٠٠٠ روبية
أخشاب	٩١٠٦٠٠٠ روبية	ينانج	٧٣٠٧٠٠٠ روبية
خيزران	٨٥٢١٠٠٠ روبية		

الجملة **١٦٢٢,٢٧٨,٠٠٠ روبية**

المنتجات الهامة ونسبتها إلى إنتاج العالم

(١) كينا	٩٢٪	(٦) قصدير	٥٩٪
(٢) فلفل اسود	٨٣٪	(٧) شاي	١٧٪
(٣) كاپوك	٧٨٪	(٨) كوپرا	٦١٪
(٤) النرجيل (جوز الهندي)	٢٨٪	(٩) سكر	٥٪
(٥) مطاط (اندونسيا وملايا)	٧٥٪	(١٠) زيت البترول	٥٪

الثروة المعدنية حسب الاحصاء في سنة ١٩٣٨

(١) زيت البترول (النفط)	٩٢١٢٠٠٠٠٠٠ ك ج
(٢) الفحم الحجري	١٧٨١٠٠٠٠٠٠ ك ج
(٣) ملح	١٥٩٠٠٠٠٠٠ ك ج
(٤) قصدير ملايا واندونيسيا	١٠٣٢٠٠٠٠٠ ك ج
(٥) فضة	١٩٢٢٢٣ ك ج
(٦) ذهب	٢٥٢٢١ (عدا ملاايا) ك ج
(٧) حديد (ملايا)	١٣٥٠٠٠٠٠٠٠ ك ج
المجموع	**١٢,٦٠٥,٤١٧,٤٨٤ ك ج**

الثروة الحيوانية في اندونيسيا حسب احصاء عام ١٩٣٩

(١) بقر	٢٥٧٦٦٠٢ رأس
(٢) جاموس	٣٢٤٦٩١٨ رأس
(٣) أغنام	٤٥٤٥٥٢١ رأس

(٤) خنازير	١٣٣١٣٧٤ رأس
(٥) فرس	٧٠٣٦٣٧ رأس
المجموع	**١٤٤٠٤٠٥٢ رأس**

القوة المائية والكهربائية حسب احصاء سنة ١٩٣٩

(١) الخطوط الجوية	٢٩٠٣٣٢٨ ك.م.
(٢) الطرق البرية	٥٢٨٠٨ ك.م.
(٣) السكك الحديدية	٧٣٩٨ ك.م.
الجملة	**٢٩٦٣٥٣٤ ك.م.**

دستور الجمهورية الاندونيسية

مقدمة: بما أن الاستقلال حق كل أمة فما من نظام للاستعمار في هذا العالم إلا ويكون مناقضاً للإنسانية والعدالة ويجب محوه من الوجود. إن كفاحتنا في سبيل أندونيسيا المستقلة قد وصل إلى مرحلة ناجحة وإن الشعب الأندونيسي الآن واقفاً على عتبة دولة أندونيسية متحدة ذات سيادة ومتمتعة بالرخاء والعدالة. وبعون الله العزيز الرحيم وبدافع الشعور بالمثل الأعلى للحياة الوطنية الحرة يعلن الشعب الأندونيسي استقلاله وحريته. إن الغرض من تأسيس الحكومة الأندونيسية الوطنية هو رعاية مصالح الشعب الأندونيسي والوطن العزيز والعناية بالجمهور ورفع مستوى المعيشة والمساهمة في بناء السلام العالمي المبني على الحرية والسلام الدائم والعدالة الاجتماعية. إن روح استقلالنا الوطني ظاهرة في دستور الحكومة الأندونيسية تلك الحكومة الجمهورية التي تعطي الشعب السلطة العليا. إننا مؤمنون بالله وبالإنسانية وبالوحدة الأندونيسية، ثم أننا بعد ذلك مؤمنون بالديمقراطية التي ستطبق تطبيقاً صحيحاً حكيماً ـ بوساطة الاتصال بالشعب واستشارته ـ لتؤدي إلى النتيجة المرجوة وهي العدالة الاجتماعية لجميع طبقات الشعب الأندونيسي.

* * *

الدستور

الفصل الأول: شكل الحكومة وسيادة الدولة.

المادة الأولى:

١ ـ إن الدولة الأندونيسية يجب أن تكون متحدة وجمهورية.

٢ ـ إن السيادة يجب أن تكون للشعب الذي سيباشر تلك السيادة بوساطة المؤتمر الشعبي.

الفصل الثاني: المؤتمر الشعبي: (People's Congress)

المادة الثانية:

١ ـ إن المؤتمر الشعبي يتكون من أعضاء المجلس النيابي (The Council of Representatives) ومن مندوبي المناطق والطوائف طبقاً للشروط المبينة في القانون.

٢ ـ إن الجمعية العمومية (Assembly) للمؤتمر الشعبي تنعقد في العاصمة مرة كل خمس سنوات على الأقل وجميع قرارات المؤتمر يجب أن تكون بأغلبية الأصوات.

المادة الثالثة:

١ ـ إن المؤتمر الشعبي يضع دستور البلاد ويقرر السياسة الوطنية العامة.

الفصل الثالث: السلطة التنفيذية: (The Executive Power)

المادة الرابعة:

١ ـ إن الرئيس يتولى السلطة التنفيذية كما يقرره الدستور.

٢ - وفي مباشرة هذه السلطة يعاون الرئيس وكيل له.

المادة الخامسة:

١ - إن الرئيس يتولى السلطة التشريعية. وهو في مباشرة هذه السلطة يتعاون مع المجلس النيابي.

٢ - إن الرئيس يسن ما يلزم لتنفيذ القوانين.

المادة السادسة:

١ - إن الرئيس يجب ان يكون أندونيسياً.

المادة السابعة:

١ - إن كلا من الرئيس ونائبه يتولى السلطة في مدة خمس سنين وتجوز إعادة انتخابه بعد انتهاء المدة المذكورة.

المادة الثامنة:

١ - إن مات الرئيس قبل انتهاء المدة المذكورة أو اعتزل العمل أو عجز عن أداء واجبه فيقوم نائب الرئيس مقامه حتى تنتهي مدة الرياسة.

المادة التاسعة:

١ - يجب على كل من الرئيس ونائبه أن يحلف (أو يؤكد) أمام المؤتمر الشعبي أو المجلس النيابي باليمين التالي:

«إنني أحلف (أو أؤكد) أنني سأقوم بواجبي كرئيس للجمهورية الأندونيسية (أو كنائب لرئيس الجمهورية الأندونيسية) بأمانة وإخلاص لصيانة الدستور وتنفيذ القوانين وتكريس نفسي لخدمة الدولة والشعب.

المادة العاشرة:

١ - إن الرئيس هو القائد الأعلى للجيش والبحرية والطيران.

المادة الحادية عشرة:

١ ـ إن الرئيس هو الذي يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدة مع البلاد الأخرى بموافقة المجلس النيابي.

المادة الثانية عشرة:

١ ـ إن الرئيس هو الذي يعلن الأحكام العرفية في الطوارئ. ويجب سن قانون يبين الشروط التي يصير بموجبها مفعول الأحكام العرفية نافذاً ويبين ما هي الإجراءات التي ستتخذ بعد إعلان الأحكام العرفية.

المادة الثالثة عشرة:

١ ـ إن الرئيس هو الذي يعين السفراء والوزراء المفوضين والقناصل.

المادة الرابعة عشرة:

١ ـ إن الرئيس يملك السلطة لمنح العفو العام وسلطة الإلغاء.

المادة الخامسة عشرة:

١ ـ إن الرئيس يملك السلطة لمنح ألقاب الشرف والمكافأة.

الفصل الرابع: مجلس الدولة (Council of State)

المادة السادسة عشرة:

١ ـ إن تركيب مجلس الدولة سينظم بقانون.

٢ ـ إن وظيفة مجلس الدولة هي الإدلاء برأيه في الأمور التي طلب الرئيس رأي المجلس فيها وإن للمجلس حقاً في تقديم المقترحات إلى الحكومة.

الفصل الخامس: الوزارة (Ministry)

المادة السابعة عشرة:

١ ـ إن الرئيس سيعاونه في عمله مجلس الوزراء.

٢ ـ إن الوزراء يعينهم ويقيلهم رئيس الجمهورية.

٣ ـ إن الوزراء مسؤولون عن وزاراتهم.

الفصل السادس: الادارات المحلية (Local Administration)

المادة الثامنة عشرة:

١ ـ إن تقسيم أندونيسيا إلى الوحدات الإدارية وكيفية إدارة هذه الوحدات سيبينهما قانون. وسيكون ذلك طبقاً لمبدأ الشورى وللحقوق التقليدية لكل من الوحدات المذكورة.

الفصل السابع: المجلس النيابي (Council of Represantatives)

المادة التاسعة عشرة:

١ ـ إن نظام المجلس النيابي سيبين بقانون.

٢ ـ إن المجلس النيابي يجتمع مرة في السنة على الأقل.

المادة العشرون:

١ ـ كل قانون يجب أن يسن بالاتفاق مع المجلس النيابي.

٢ ـ كل مشروع قانون رفضه المجلس النيابي لا يمكن تقديمه إلى المجلس مرة أخرى في نفس الدورة.

المادة الحادية والعشرون:

١ ـ لأعضاء المجلس النيابي حق في تقديم مشروع قانون (Bills).

٢ ـ وكل مشروع قانون قبله المجلس النيابي ورفضه رئيس الجمهورية لا يمكن تقديمه مرة أخرى في نفس الدورة.

المادة الثانية والعشرون:

١ ـ وفي أوقات الطوارئ يجوز للرئيس أن يسن قوانين تقوم مقام

قانون الدولة.

٢ ـ والقوانين التي قررتها الحكومة يجب أن يصدق عليها المجلس النيابي في الدورة التالية.

٣ ـ وإذا لم تحصل القوانين المذكورة على موافقة المجلس النيابي فتكون تلك القوانين ملغاة.

الفصل الثامن: المالية (Finance)

المادة الثالثة والعشرون:

١ ـ أن ميزانية الدولة يجب ان تحدد بقانون في كل سنة، وإذا لم يوافق المجلس النيابي على الميزانية التي اقترحتها الحكومة فميزانية السنة السابقة تبقى نافذة وجارية.

٢ ـ وكل ضريبة من الضرائب يجب أن تبين بقانون.

٣ ـ إن تسميات العملة وتحديد قيمتها تقرر بقانون.

٤ ـ وكذلك الأشياء الأخرى التي تتعلق بالمالية ستقرر بقانون.

٥ ـ يجب أن يكون هناك ديوان المحاسبة العام لفحص الحسابات المتعلقة بأموال الدولة ويجب تقديم نتائج فحص ديوان المحاسبة إلى المجلس النيابي.

الفصل التاسع: القضاء (The Judiciairy)

المادة الرابعة والعشرون:

١ ـ إن السلطة القضائية يجب أن تكون في يد المحكمة العليا والمحاكم التابعة لها التي قد تنشأ بقانون فيما بعد.

٢ ـ إن نظام واختصاص هذه المحاكم سيحددان بقانون.

المادة الخامسة والعشرون:

١ ـ إن المؤهلات لتولي القضاء والأسباب التي بموجبها يعزل القاضي من منصبه سيبينها قانون.

الفصل العاشر: حق الجنسية (Citizenship)

المادة السادسة والعشرون:

١ ـ إن المواطنين يجب أن يكونوا من أصل أندونيسي أو من الذين حصلوا على أوراق الجنسية الأندونيسية.

٢ ـ والأمور التي تتعلق بالجنسية يجب أن تبين بقانون.

المادة السابعة والعشرون:

١ ـ إن المواطنين يجب أن يكونوا كلهم في منزلة واحدة أمام القانون وأمام المحكمة ويجب أن يحترموا، بدون استثناء، قانون الحكومة.

٢ ـ إن المواطنين كلهم يجب أن يكون لهم حق في العمل وفي توقع المستوى المعقول في المعيشة.

المادة الثامنة والعشرون:

١ ـ إن حرية الاجتماع وحق انشاء الاتحادات وحرية الكلام والصحافة والحريات الأخرى المماثلة ستكون مكفولة بقانون.

الفصل الحادي عشر: الدين (Religion)

المادة التاسعة والعشرون:

١ ـ إن الدولة تؤسس على الإيمان بالله رب العالمين.

٢ ـ إن الدولة تضمن حرية الشعب في إظهار الدين الذي يؤمن به وفي العمل به.

الفصل الثاني عشر: الدفاع (Defence)

المادة الثلاثون:

١ ـ كل مواطن يجوز أن يدعى للاشتراك في الدفاع عن الدولة.

٢ ـ والأمور التي تتعلق بالدفاع الوطني ستحدد بقانون.

المادة الحادية والثلاثون:

١ ـ كل مواطن ستكفل له التسهيلات للتعليم.

٢ ـ إن الحكومة ستعتني وتنفذ نظام التعليم الوطني الذي سيقرر بقانون.

المادة الثانية والثلاثون:

١ ـ إن الحكومة ستعتني بالثقافة الوطنية ونشرها.

الفصل الرابع عشر: الرخاء الاجتماعي (Social Welfare)

المادة الثالثة والثلاثون:

١ ـ إن الاقتصاد سينظم نظاماً تعاونياً.

٢ ـ إن مصادر الإنتاج التي تعتبر مهمة للدولة والتي تؤثر في حياة أغلبية الشعب يجب أن تراقبها الدولة.

٣ ـ إن الأرض والماء والثروات الموجودة فيهما يجب أن تراقبها وتستغلها الدولة لخير الشعب.

المادة الرابعة والثلاثون:

١ ـ إن الدولة يجب أن تعنى بالفقراء وبالأطفال المشردين.

الفصل الخامس عشر: العَلَم واللغة (Flag and Language)

المادة الخامسة والثلاثون:

١ ـ إن علم الجمهورية الأندونيسية هو علم «الأحمر والأبيض».

المادة السادسة والثلاثون:

١ ـ إن اللغة الرسمية هي اللغة الأندونيسية.

الفصل السادس عشر: تعديلات (Amendments)

المادة السابعة والثلاثون:

١ ـ يجب حضور ثلثين من مجموع أعضاء المؤتمر الشعبي في مباحثة تعديلات دستورية.

٢ ـ إن التعديلات يجب أن تكون باتفاق ثلثين من مجموع الأعضاء الحاضرين على الأقل[١].

---

(١) نقلنا هذا الدستور عن صحيفة (صوت أندونيسيا الحرة) الشبه رسمية الصادرة في ١ أكتوبر سنة ١٩٤٥.

الفصل الخامس

تاريخ الفلبين الحديث والمعاصر

تاريخ الفلبين الحديث والمعاصر

جعرافية الفلبين وعناصرها السكانية

تقع جزر الفلبين في جنوب شرق آسيا، وتعد من اجزاء ارخبيل الملايو الذي يضم ايضاً اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة. اما مجموعة جزر الفلبين فتقدر بنحو (٧١٠٠) حزيرة، تمتد بين جزيرة فرموزا في الشمال، وبين جزيرة بورنيو في ماليزيا واندونيسيا. يحيط بها من الشمال الغربي والغرب بحر الصين الجنوبي بما فيه هونج كونج، وفي الشمال الشرقي اليابان، ومن الشرق المحيط الهادئ، ومن الجنوب بحر سيليبس. وهي تضم بحاراً داخلية بين جزرها الكثيرة، واوسعها بحر سولو، وأكبر هذه الجزر لوزون في الشمال وفيها العاصمة مانيلا، وجزيرة ميندناو في الجنوب وأرخبيل سولو وجزيرة بيساباس في الوسط. وتبلغ مساحة هذه الاقسام الثلاثة نحو ثلاثمائة ألف كلم². اما مساحة جميع جزر الفلبين فتبلغ نحو (١١٥,٥٠٠) ميل مربع[١].

أطلق الأسبان على الفلبين هذا الاسم، نسبة لفيليب احد ملوك الاسبان الذي حاول فتحها في عهده، والفلبين جمع فيليب. ومنذ ذاك التاريخ شاع هذا الاسم في العالم.

تتميز الفلبين بمناخ استوائي، والطقس على وجه العموم معتدل في جنوب البلاد طوال العام. وتعتبر الزراعة الحرفة الرئيسية الأولى التي يشتغل بها غالبية

سكان البلاد. اما أهم المنتجات الزراعية في الفلبين فهي: الأرز، جوز الهند، الذرة، القنب الهندي، قصب السكر، والدخان. وتحتل الفلبين المركز الأول من الانتاج العالمي للقنب الهندي وجوزالهند، والمركز الثاني في انتاج قصب السكر، والخامس في انتاج الدخان. وتصدر لب جوز الهند بعدتجفيفه ويسمى (الكوبرا). ومن منتجات الفلبين الزراعية: الاناناس، الاباكا (نباتات ليفية تصنع منها الحبال يستفاد منها في صناعة السفن)، الموز، المانجا، الليمون، والكاكاو وسواها.

وتلي الزراعة صيد الاسماك، وتربية المواشي والدواجن. وتضم مياه الفلبين حوالي (٢١٠٠) صنف من اصناف الاسماك المعروفة في العالم، لذلك فان صيد الاسماك يأتي في المرتبة الثانية كمورد رئيسي بعد الزراعة.

وتوجد في البلاد ثروات معدنية كثيرة مثل: الذهب، النحاس، الحديد، المنغنيز، الكروم، الفضة، الزئبق، مما اسهم في تطور الصناعة الفلبينية. وتحتل الفلبين المركز الثاني في انتاج الذهب بين دول العالم. كما يوجد في البلاد غابات واشجار كثيرة لافتة للنظر[٢].

يبلغ عدد سكان الفلبين نحو ٦٨,٦١٤,٢٠٠ مليون نسمة حسب احصاءه ١٩٩٥[*] يتحدرون من اصل ماليزي واندونيسي، ومن عناصر صينية وهندية، وعربية واوروبية واميركية وزنجية. يشكل المسلمون نحو (٦) مليون نسمة، وحوالي (٦٢) مليون نسمة من المسيحيين لا سيما الكاثوليك، ويتمركز المسلمون في المناطق الجنوبية في جزيرة ميندناو وأرخبيل سولو وجزيرة بالاون، في حين ينتشر المسيحيون في مناطق البلاد الأخرى، كما ينتشر في الفلبين اقلية من البوذيين والوثنيين.

(*) للحصول على هذه الارقام وجداول اعداد السكان اعتمدنا على نظام الانترنت w.w.w. Expedia. com مادة: (Philippines) .

يتكلم هؤلاء السكان أكثر من ثمانين لغة محلية اهمها: الناغال وهي اللغة الرسمية، اما أكثر اللغات استعمالاً فهي الانجليزية، فضلاً عن الهندية والصينية، اما المسلمون فيتكلمون لغة الهاوسو. اما اللغة الانجليزية فهي الأكثر استخداماً في المعاملات الرسمية، اما الاسبانية فقد كانت في السابق هي اللغة الرسمية، ولم تعد مستخدمة الا في نطاق ضيق[٣].

انضمت الفلبين الى هيئة الأمم المتحدة في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥. اما نظام الحكم فيها فجمهوري، اذا ان رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة والحكومة. كما تتمثل السلطة التشريعية بالكونغرس المؤلف من مجلسين: مجلس الشيوخ، ومجلس النواب. والفلبين عضو عامل في أكثر من هيئة او تجمع اقليمي آسيوي مثل رابطة دول جنوبي شرقي آسيا، والمجلس الآسيوي والباسفيكي. اما عملتها المتداولة فهي البيزو.

انتشار الاسلام في الفلبين

دخل الاسلام الى جزر الفلبين مع انتشاره في المناطق المالاوية في جنوب شرقي آسيا بواسطة التجار والدعاة منذ اواخر القرن الثامن للهجرة ـ القرن الرابع عشر الميلادي، الذين دخلوا الى البلاد من مناطق الحجاز واليمن (حضرموت) لا سيما بعد سقوط بغداد بأيدي المغول عام ١٢٥٨م، الأمر الذي ادى الى هجرة الكثير من علماء المسلمين الى ايران والهند، ومنها الى مناطق ماليزيا والفلبين واندونيسيا وبورينو وبقية مناطق شبه جزيرة الملايو، لا سيما الى شواطئ جزيرة سولو[٤]، وأخذ الدعاة المسلمون ينشرون الدين الاسلامي استناداً الى سماحة الاسلام وتسامح الدعاة والتجار الذين استطاعوا إقناع شعوب المنطقة بأهمية الدين الاسلامي وعدالته، وتطبيقه للعدالة والمساواة الاجتماعية بين جميع افراد المجتمع. وتشير بعض الدراسات الى ان اوائل الذين وصلوا الى الفلبين

ثمانية دعاة هم:

١ ـ الشريف اوليا.

٢ ـ الشريف مرجا.

٣ ـ الشريف حسن.

٤ ـ الشريف زين العابدين.

٥ ـ الشريف أحمد رجا باقندا (الشريف احمد بن علي).

٦ ـ الشريف مخدوم

٧ ـ الشريف ابو بكر.

٨ ـ الشريف محمد بن علي.

ويقول د. محمد عبد القادر أحمد في كتابه «المسلمون في الفلبين» ان هؤلاء الاشراف قاموا بجهود كبيرة في نشر الاسلام، وشرح تعاليمه في جزر الفلبين. ولذلك اطلق عليهم المؤرخون اسم «دعاة الاسلام في الشرق الاقصى»[٥].

والحقيقة ما ان جاء منتصف القرن الخامس عشر حتى اصبح عدد الذين اعتنقوا الاسلام في سولو كبيراً لدرجة انهم استطاعو تأسيس سلطنة او مملكة مستقلة تمثل اول نظام سياسي مركزي اسلامي في تاريخ الفلبين برئاسة السلطان شريف الهاشم[٦]. ومع مرور الزمن اصبح للاسلام جذور راسخة في أكثر انحاء سومطرة وجاوة، كما كانت له قاعدة في شمال جزيرة بورينو. كما انتشر الاسلام في جزر لوزون، وبساياس وسبلي وسيليبس وسيلواسي وغالاوان.

وبعد انتشار الاسلام في الفلبين وازدياد معتنقيه، اسهم المسلمون في الداخل بدورهم في نشر الدعوة الاسلامية، وفي التاريخ الحديث والمعاصر بدأ

المسلمون في الفلبين بزيارة الاماكن المقدسة وتأدية شعائر الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما ان الدولة العثمانية أخذت على عاتقها إرسال علماء الى البلاد لتعميق المفاهيم الاسلامية، وقد عينت لهذه الغاية الشيخ وجيه افندي زيد الكيلاني النابلسي شيخ الاسلام في الفلبين، وقد بذل جهوداً حثيثة بين اعوام ١٩١٢ - ١٩١٦ لتعليم المسلمين أمور دينهم.

وبين اعوام ١٩١٨ - ١٩٤٥، ومن ثم بين اعوام ١٩٤٥ - ٢٠٠٠ تزايدت حركة الوعي الاسلامي في الفلبين نتيجة لسهولة الاتصالات مع العالم العربي والاسلامي لا سيما مع الازهر الشريف في مصر، ومع المملكة العربية السعودية. فقد قام الأزهر الشريف منذ مئات السنين - وما يزال - بتأدية دور اسلامي بارز، وتقديم المنح الدراسية للمسلمين في الفلبين، وبتطوير عمل الدعوة والدعاة المسلمين في تلك البلاد. ومن يطلع على الاحصاء الوارد في كتاب د. محمد حمد زيتون «المسلمون في الشرق الأقصى»[٧] يدرك كم هي الجهود المبذولة من قبل الأزهر الشريف في سبيل الاسلام والمسلمين في الفلبين. كما ان المملكة العربية السعودية وسوريا وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والعراق والكويت والسودان والاردن ودول الخليج وباكستان واندونيسيا، قدمت بدورها الكثير من المساعدات والمنح الدراسية لمسلمي الفلبين.

الاستعمار الاجنبي في الفلبين

واجهت الفلبين خلال حقب تاريخية مختلفة ثلاثة انواع من الاستعمار[٨]:

١ - الاستعمار الاسباني
٢ - الاستعمار الاميركي
٣ - الاستعمار الياباني

أولاً: الاستعمار الاسباني

ابتدأ الاستعمار الاسباني للفلبين في ١٧ آذار (مارس) ١٥٢١ بقيادة القائد الاسباني ماجلان مبعوثاً من الملك الاسباني فيليب، وذلك لأهداف اقتصادية وسياسية ودينية. وقد استطاع ماجلان بدهائه وحنكته وقوته العسكرية نشر المسيحية في بعض مناطق الفلبين لا سيما سيبو وملكها واتباعه، فقد تنصر في ١٤ نيسان (ابريل) ١٥٢١ ما يقارب خمسمائة من اهل المنطقة، ثم تزايد عدد المتنصرين، لذلك حاول ماجلان وبالقوة تنصير القبائل الأخرى بما فيها القبائل الاسلامية في سيبو والجزر المجاورة، فأذعن الكثير للأمر، باستثناء الملك لابولابو ملك جزيرة «مكتن» (Makton) الذي رفض الاذعان لأنه واتباعه كانوا من المسلمين المؤمنين، فجرد ماجلان حملة عسكرية مؤلفة من عدة سفن حربية لاخضاع الجزيرة الاسلامية وملكها، غير ان المقاومة الاسلامية بقيادة لابولابو اجهضت الحملة العسكرية، واستطاع المسلمون الذود عن مناطقهم وقتل ماجلان في عام ١٥٢١. وكانت هذه الحادثة اول صدمة للاوروبيين في الفلبين، واول نجاح للمسلمين خاصة وللفلبين عامة في الدفاع عن استقلال البلاد ضد الاستعمار الاجنبي.

ومن الأهمية بمكان القول، ان هزيمة الاسبان على ايدي المسلمين لم تمنعهم من محاولات اخرى لاحتلال البلاد، غير انهم فشلوا مجدداً الى ان وصل القائد الاسباني «ليجز بي كانونا» (CANONA) في آذار (مارس) ١٥٦٥ على رأس حملة عسكرية مجهزة بالمدافع الحديثة، استطاع خلالها اخضاع ملكي جزيرة «بهول» كاتنون (Katnon) وغالا (Gala)، كما استطاع ان يوقع معاهدة صداقة معهما. ثم تحرك الاسبان من جزيرة «بهول» قاصدين «سيبو» في نيسان (ابريل) ١٥٦٥، غير ان اهل الجزيرة قاوموا مقاومة باسلة ضد

الاسبان رافضين الاذعان، ولكن القوة الاسبانية الحديثة استطاعت السيطرة على الجزيرة، وعقد معاهدة بالقوة، بين الجانبين. وبذلك استطاع الاسبان التوطن في هذه الجزيرة، واقاموا مستوطنة اسبانية في سيبو تكون منطلقاً لهم للسيطرة على بقية البلاد. كما اقاموا كنيسة اطلقوا عليها اسم «كنيسة اغسطين».

والأمر الملاحظ ان الدارس للحروب الاسبانية التي شنت ضد المسلمين في الفلبين، وكأن هؤلاء ينتقمون من فتح المسلمين السابق لاسبانيا، فبعد حركة الاسترداد الاسباني، وانهيار حكم المسلمين في اسبانيا عام ١٤٩٢، بدأت محاكم التفتيش في اسبانيا بحق المسلمين ، وما هي إلا سنوات قليلة حتى كانت محاولات اذلال المسلمين في اية منطقة ملائمة، بما فيها الفلبين، حيث ان الاسبان لم يتورعوا عن تشجيع المسيحيين في الفلبين لقتال مواطنيهم من المسلمين. وقد استمرت هذه الحروب ضد المسلمين المورو(*) ما يقارب ثلاثة قرون لا سيما في مناطق مندانا ووسولو، لذلك فقد اعتبرها بعض الدارسين انها بمثابة حرب صليبية ضد مسلمي الفلبين الذين لا يملكون امكانيات عسكرية تتوازى مع امكانيات الاسبان؛ فضلاً عن ان الاسبان يريدون السيطرة على البلاد لاسباب اقتصادية واستراتيجية، نظراً لما يمثله موقع الفلبين في الشرق الاقصى.

وبعد عدة سنوات من استقرار الاسبان في البلاد، قامت عدة معارك ضد المسلمين منها معارك عامي ١٥٦٩ ـ ١٥٧٠، وقد تمكن الاسبان من حرق عدة

(*) المورو (Moro) مصطلح اطلقه الاسبان على مسلمي الفلبين، على اعتبار ان المسلمين في الفلبين يتشابهون في دينهم وعاداتهم وتقاليدهم مع مسلمي البلاد الاسبانية والمغاربية (Mourus)، لذا اطلقوا عليهم هذا الاسم. وكان هؤلاء يقطنون في جنوب الفلبين لا سيما في مناطق: كوتاباتو، بحيرة لاناو، سمونجا، تاوي تاوي، جزر شمالي سمونجا، خليج داباو، باسيلان، سولو.

قرى اسلامية، مما شجع القائد الاسباني «ليجازبي» على الاستمرار في توسيع حربه نحو الشمال في جزيرة لوزون حيث تقع مملكتين اسلاميتين هما: مملكة مانيلا، ومملكة تندو، وهما من اقوى الممالك الاسلامية في الشمال.

وفي عام ١٥٧٠ شن الاسبان ومعهم جماعات من الفلبين يعرفون باسم «البسايا» حرباً على شواطئ المملكتين طالبين من المسلمين الاذعان والخضوع، ودفع الضرائب، الأمر الذي أثار المسلمين، وفضلوا الاستشهاد في سبيل عقيدتهم وارضهم. وبالفعل فقد شنت المدفعية الاسبانية حرباً ضروساً على المملكتين الاسلاميتين انتهت بانتصار الاسبان.

ومما يلاحظ ان القائد الاسباني «ليجازبي» قرر نقل مقر القيادة الاسبانية من سيبو الى مانيلا، لهذا ففي عام ١٥٧١ تحركت الحملة الاسبانية الثانية لتمكين الجيش الاسباني من الاستقرار في مانيلا، فنشبت حروب جديدة بين الاسبان من جهة وبين «لاكان دولا» حاكم مملكة تندو وراجا سليمان حاكم مملكة مانيلا، انتهت مجدداً بانتصار الاسبان واقامة مقر عام عسكري لهم في مانيلا. غير ان الحاكم المسلم راجا سليمان حاول استعادة ملكه، ولكنه استشهد اثناء هذه المحاولة، الأمر الذي انهى الوجود الاسلامي في جزء لوزون وهي أكبر جزيرة في شمال الفلبين[٩].

والجدير بالذكر ان الاسبان لم يكتفوا بالسيطرة على مناطق المسلمين في شمال البلاد، بل قرروا التوسع نحو مناطق المسلمين في الجنوب، ففي عام ١٥٧٨ هاجم القائد الاسباني استيبان دي فيجورا مدينة هولو، فتصدى له المسلمون بقيادة السلطان محمد حليم بنجيرن سلطان سولو، واستطاعوا رد الاسبان على اعقابهم، الذين فشلوا ايضاً في عام ١٥٩٦ من احتلال منداناو وكوتاباتو، كما قُتل قائد الحملة الاسبانية. ومما يلاحظ على سمة الحملات

الاسبانية انها كانت ذات طابع صليبي لا حباً بالصليب، وانما استغلالاً له، فما من حملة عسكرية اسبانية في الفلبين الا وكان يتقدمها مجموعة من القساوسة المسيحيين للدلالة على طابعها الديني، فضلاً عن اعتراف قادة الحملة بان الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا طلب منهم استعباد المسلمين والاستيلاء على ممتلكاتهم ومصادرتها والقضاء على الدين الاسلامي(١٠).

ومن الملاحظ ايضاً ان عام ١٥٩٩ شهد اسلوباً اسلامياً جديداً في القتال في الفلبين، فبعد ان كان المسلمون يتعرضون للهجمات وحرق مدنهم ومناطقهم باستمرار، حرصوا هذه المرة على تنظيم حملة عسكرية مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل مسلم، اقلعت بهم خمسون سفينة للانتقام من الاسبان في شمال الفلبين، وبالفعل فقد ابلوا بلاءً حسناً في هذه المعركة وقتلوا واسروا العديد من الاسبان، الأمر الذي غيّر في موازين القوى في المنطقة(١١).

والحقيقة فان ما أشرنا اليه من حروب ومعارك انما هي نماذج عن صراع بين الاسبان والمسلمين في الفلبين استمر أكثر من ثلاثة قرون. فقد دام احتلال الاسبان للفلبين ما يقارب (٣٧٧) عاماً في الفترة الممتدة، بين اعوام ١٥٢١ - ١٨٩٨، حاول الاسبان خلالها إبادة المسلمين والقضاء على الاسلام، واثارة النعرات الطائفية بينهم وبين اخوانهم المسيحيين حتى يتسنى لهم السيطرة بسهولة على البلاد.

ومما يلاحظ أيضاً ان الصراع الاسباني ـ الاسلامي في الفلبين اتخذ طابعاً دولياً، ففي الوقت الذي حاولت الدولة العثمانية التدخل خلال قرون الصراع انطلاقاً من مسؤوليتها الاسلامية، قامت دول اوروبا بالهائها والصراع معها في مناطق اخرى من العالم. كما حاولت هولندا في الفترة ذاتها التدخل في الفلبين محاولة مساعدة المسلمين ضد اسبانيا حتى يتسنى لها موطيء قدم وموقع نفوذ لا

سيما في القرن السابع عشر الميلادي، وفضلاً عن هولندا، فقد استطاعت بريطانيا في فترة السيطرة الاسبانية على الفلبين من ان تحتل جزيرة صغيرة في سولو عام ١٧٧٢، ومن احتلال مانيلا عام ١٧٩٢ بدعوى حمايتها من غارات المسلمين والصينيين، غير انهم سرعان ما سلموها الى الاسبان استناداً الى معاهدة سابقة موقعة بين الجانبين في باريس عام ١٧٦٣. كما حاولت بريطانيا عام ١٨٠٣ احتلال سمونجا. وبين اعوام ١٧٧٢ ـ ١٨٠٦ جرت محاولات بريطانية عديدة لاحتلال عدة مناطق في الفلبين لا سيما الاسلامية منها، غير انه تبين لهم ان مشروعهم الاستعماري لم ينجح بسبب تمسك المسلمين بارضهم، فضلاً عن تجذر الاسبان منذ قرون في البلاد، لهذا تركوا البلاد في كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٨٠٦.

ثانيا: الاستعمار الاميركي

من الأهمية بمكان القول، ان الصراع الدولي بات واضحاً في الشرق الاقصى، لأسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية، فقد حاولت الولايات المتحدة الاميركية السيطرة على الفلبين وطرد الاسبان منها، وفي عام ١٨٩٨ قامت الحرب الاميركية ـ الاسبانية على ارض الفلبين، وقد استطاع الاميركيون احتلال مناطق عديدة في البلاد منها: هولو، سمونجا، وامتدوا الى مناطق اخرى. وبعد هذا الانتصار الاميركي على الاسبان عقدت معاهدة بين الجانبين هي بمثابة تسوية على حساب الشعوب، او بيع للشعوب الفقيرة، فبموجب اتفاقية باريس عام ١٨٩٨ دفعت اميركا لاسبانيا مئتي مليون دولار اميركي لتحل محلها رسمياً في الفلبين، شرط عدم محاولة اسبانيا العودة اليها.

والحقيقة، فان الاميركيين لم يكونوا بأحسن حال من الاسبان، بل قاموا بممارسات استعمارية ضد الفلبين لا سيما في مناطق المسلمين، الذين ابدوا

معارضة ومقاومة للسيطرة الأميركية في السنوات الأولى[١٢]. ومن بين المعارك التي خاضها المسلمون ضد الأميركيين معركة هولو الأولى عام ١٩٠٦ ومعركة هولو الثانية عام ١٩١٣ حيث استشهد من المسلمين في المعركتين أكثر من ألف شهيد. ونتيجة لصمود المسلمين، فقد بدأت اميركا تعيين حكام من المدنيين لتهدئة نفوس المسلمين، فاختارت «فرانك كرينتر» اول محافظ اميركي لجزيرة سولو ومنداناو، وقد حرص الحاكم الجديد بدوره على اظهار الصداقة لسلطان المسلمين والاهتمام بمناطقهم لا سيما: سولو، لاناو، كوناباتو، سمونجا، داباو، آغوس، بوكيدنن، وانشأ الحاكم الجديد وزارة خاصة لادارة هذه المناطق جعل مقرها في لاناو. كما استطاع بدهائه وحسن ادارته للبلاد من عقد معاهدة مع السلطان جمال سلطان سولو عام ١٩١٥ تنازل بموجبها السلطان عن سلطاته الدنيوية للاميركيين، مقابل الاعتراف به زعيماً روحياً لمسلمي الفلبين. كما انشأت الادارة الاميركية المدارس والمستشفيات في المناطق الاسلامية لكسب ود المسلمين.

ومما يسترعي الانتباه ان الادارة الاميركية استطاعت تحقيق نتائج هامة وتهدئة الأمور واقرار السلم الأهلي في الفلبين في سنوات قليلة، فيما فشلت اسبانيا تحقيقه خلال ثلاثة قرون. خاصة وان الادارة الاميركية تعهدت عام ١٩٣٦ للفلبين باعطائها الاستقلال في مرحلة انتقالية لا تتعدى عشر سنوات، وبالفعل فقد كان اول رئيس للبلاد هو من العناصر الوطنية، غير ان قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) ادى الى تغيرات اساسية في الخطط المستقبلية الموضوعة للفلبين.

ثالثاً: الاستعمار الياباني

شاركت اليابان الى جانب المانيا وايطاليا في الحرب العالمية الثانية ضد

دول الحلفاء: بريطانيا، فرنسا، روسيا، ومن ثم الولايات المتحدة الاميركية. لهذا قامت اليابان باحتلال الفلبين عام ١٩٤٣، مما دعا الشعب الفلبيني من المسلمين والمسيحيين على السواء للوقوف ضد الغزو الياباني، فعمدت القوات اليابانية الى عملية ابادة جماعية للمناطق الاسلامية، والى اعتقال القيادات الفلبينية لا سيما الاسلامية منها بسبب معارضتهم للاحتلال، وقد ابلى المسلمون بلاءً حسناً ضد الاستعمار الياباني الجديد، لا سيما وان المسلمين كانوا قد امتلكوا خبرات قتالية لأكثر من ثلاثمائة سنة في مقاومة الاسبان والأميركان على حد سواء. ومما يؤكد الممارسات التعسفية والاستعمارية التي قام بها اليابانيون في فترة احتلالهم للفلبين، ما صرح به «يوشيرو موري» رئيس وزراء اليابان بمناسبة مرور (٥٥) عاماً على استسلام بلاده للحلفاء (١٩٤٥ ـ ٢٠٠٠) من ان اليابان تقدم اعتذارها للدول الآسيوية التي عانت من الاحتلال الياباني خلال النصف الأول من القرن العشرين، متعهداً بالاسهام بشكل أكبر في جهود تحقيق السلام والرخاء العالميين خلال الألفية الثالثة، كما أبدى أسفه عن المجازر التي ارتكبتها قوات الجيش الأمبراطوري في تلك الدول الآسيوية بما فيها الفلبين. وطالب موري باستيعاب دروس الماضي، ودعا الأجيال الشابة الى تحاشي تكرار تجربة الحرب والسعي الى الحفاظ على السلام باطلاعهم على قسوة الحرب ووحشيتها. وكانت اليابان قد فقدت ثلاثة ملايين عسكري ومدني خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)[١٣].

العهد الاستقلالي في الفلبين

بعد اطلاق الولايات المتحدة الاميركية القنابل الذرية على مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين، واستسلام اليابان عام ١٩٤٥، قامت في الفلبين حكومة وطنية كاثوليكية تحمل الطابع الديني، وتقوم بممارسات

طائفية، وتدفع بعشرات الألوف من المسيحيين للتوطن في المناطق الاسلامية لجعلها مناطق تضم اقلية اسلامية، مما أساء الى الوحدة الوطنية، لا سيما وان المسلمين قدموا تضحيات ضخمة في سبيل حرية واستقلال الفلبين، لهذا ثار المسلمون ضد الحكومة الفلبينية، لا سيما وان المسلمين كانوا يأملون بعد حصول الفلبين على الاستقلال عام ١٩٤٦، اقامة العدالة والمساواة، والحصول على حكم لا مركزي، ولكن على العكس، ففي عام ١٩٥٠ ألحقت المناطق الاسلامية وشؤون المسلمين بسلطة رئيس الدولة الكاثوليكي وبالحكومة الكاثوليكية، التي عملت على تفتيت القوى الاسلامية وحرمانها من حقوقها الدينية والمدنية على السواء.

والدارس للواقع الأليم في الفلبين يدرك نتائج الحرب ضد المسلمين في الشرق الاقصى، فضلاً عن عدم اهتمام السلطة المحلية والاجنبية بالمناطق الاسلامية الأمر الذي ادى الى عدم تقدمها، بل وتدهورها، ففي عام ١٩٠٨ على سبيل المثال كان المسلمون يسيطرون على ٩٢٪ من مجموع مساحة مينداناو، فنتيجة لحركة التبشير والتنصير والتوطين والتهجير، فان مساحة الأرض تقلصت في عام ١٩٧٠ الى اقل من ٣٥٪، وفي الوقت الحاضر تقلصت السيطرة الاسلامية على تلك الاراضي الى اقل من ذلك بكثير، والحقيقة فان سياسة نقل السكان المسيحيين، وتمليكهم اراضي المسلمين التي اتبعتها الحكومة الفلبينية هي سياسة قديمة سبق للأميركيين ان اتبعوها اثناء استعمارهم للفلبين[١٤]. ومع عمليات التهجير والتوطين نشطت البعثات التبشيرية مستغلة الوضع الاقتصادي المتردي للمسلمين، فمضت هذه البعثات في إقامة المستشفيات والمدارس والجمعيات الدينية، وهو ما جعل عدداً كبيراً منهم يتحولون عن دينهم، لأن هذه التقديمات كان مطلباً هاماً وحاجة ملحة للمسلمين الفقراء[١٥].

المشكلات المعاصرة في الفلبين

تعاني الفلبين من مشكلات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، فضلاً عن المشكلات الطائفية والمناطقية. وتعاني الاقلية الاسلامية من هذه المشكلات مجتمعة، فضلاً عن مشكلاتها المتعلقة بالتخلف الثقافي والتنموي، وتعدد اللغات المحلية، والخلاف بين الزعامات الاسلامية، والجهل بتعاليم الاسلام(١٦).

فبالاضافة الى مشكلة التخلف العام في الفلبين، فهناك تخلف من نوع خاص في المناطق الاسلامية نتيجة الحروب العديدة التي شنتها قوى الاستعمار على المسلمين. ومن بين هذه الحروب المدمرة للمجتمع الاسلامي «تنظيم ايلاجاس الكاثوليكي السري»(*) الهادف الى طرد المسلمين من الفلبين، والسيطرة على مناطقهم واراضيهم. وقد استطاعت هذه الجماعات المتطرفة من إجلاء عشرات الألوف من المسلمين عن مناطقهم وانضمامهم الى معسكرات ومخيمات اللاجئين المسلمين. ومنذ عام ١٩٧١ تبين ان هناك تآمراً مشتركاً بين الرئيس الفلبيني ماركوس وبين جماعة ايلاجاس التي تزايد وجود عناصرها في جزيرة مينداناو الاسلامية، بحيث ارتفع العدد الى أكثر من اربعين الف مقاتل؛ استطاعوا قتل الآلاف من المسلمين، وحرق ممتلكاتهم، واحراق مساجدهم، وتهجيرهم من قراهم.

هذا، وقد اشارت الاحصاءات ان عدد المذابح والحوادث الدامية بحق المسلمين في جنوب الفلبين قد بلغت بين اعوام ١٩٦٩ - ١٩٧٥ أكثر من (٥٠٠) حادثة، بخلاف الحوادث غير المسجلة، فضلاً عن أكثر من خمسين الف

(*) قامت جماعات هذا التنظيم بالتدريب على حرب العصابات في اسرائيل، وتملكت اسلحة اسرائيلية، كما انها تلقت دعماً من حكومة الفلبين.

نسمة من الشهداء، وأكثر من خمسين الف مهجر، لهذا فان المسلمين كانوا باستمرار يجددون مطالبتهم بالاستقلال في جزرهم الاسلامية منذ عام ١٩٦٨ بقيادة «اوتوج ماتالم» وجبهة تحرير بنجسامورو اي «جبهة تحرير امة المسلمين». ونظراً لخطورة اوضاع المسلمين في الفلبين، فقد تحركت ليبيا بالتعاون مع الازهر الشريف للاطلاع على واقع المسلمين. ومن اجل ذلك عرضت مشكلة المسلمين في جنوب الفلبين على مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية، ابتداءً من مؤتمر كوالا لمبور عام ١٩٧٤ الى مؤتمر فاس عام ١٩٧٩، ومؤتمرات القمة الاسلامية في الثمانينات والتسعينات. واوصت هذه المؤتمرات باعطاء المسلمين حقوقهم الدينية والمدنية المشروعة، وضرورة تطبيق العدل والمساواة، واعطائهم حكماً ذاتياً في اطار احترام السيادة الوطنية لجمهورية الفلبين ووحدة اراضيها على ان يشمل ذلك ثلاثة عشرة اقليماً(١٧).

ولكن جميع الوفود والوساطات الاقليمية والدولية الاسلامية منها والعربية والدولية لم تسفر عن وضع حد نهائي لأعمال العنف، خاصة وان الجبهة الاسلامية في الفلبين قد انشقت الى عدة جبهات منها:

١ ـ جبهة مورو الاسلامية.

٢ ـ جبهة هاشم سلامات.

٣ ـ جبهة نور مسواري.

٤ ـ جبهة ابو سيّاف بقيادة زعيمها عبد الرسول سيّاف.

٥ ـ جماعة بنداتون وديماس ورشيد لقمان.

غير ان اهم هذه الحركات هي حركة مورو الاسلامية وحركة نور مسواري التي انشقت عنها(١٨).

لهذا فان الاجتماعات التي عقدت بين مختلف الأطراف في مكة المكرمة عام ١٩٧٩ لم تسفر عن اية نتيجة، كما ان اتفاق طرابلس الغرب عام ١٩٧٦ لم يحقق الحكم الذاتي للمسلمين. وقد استطاع ماركوس استغلال الخلافات بين القيادات الاسلامية للتخلص من كل اتفاق او توصيات.

والأمر الملاحظ ان العلاقة بين الحكومة الفلبينية والحركات الاسلامية مرت بمراحل وتطورات عديدة، شهدت فيها فترات من العنف والسلم، ومن الحرب والهدنة لا سيما في الفترة الممتدة بين اعوام ١٩٤٦ - ١٩٦٤، ومن ثم في الفترة الممتدة بين اعوام (١٩٦٥ - ٢٠٠٠). وقد شهدت الفترة الثانية حكم رؤساء اربعة هم على التوالي[١٩]:

١ - فرديناند ماركوس (١٩٦٥ - ١٩٨٦).

٢ - السيدة كورازون أكينو (١٩٨٦ - ١٩٩٢).

٣ - فيدل راموس (١٩٩٢ - ١٩٩٨).

٤ - جوزف استرادا (١٩٩٨ -   ).

ومما يلاحظ ان استراتيجيات احتواء المسلمين اعتمدت بالدرجة الاولى على الاوضاع الاقتصادية المتردية للمسلمين في الفلبين، ومحاولة الحكومة تحسين هذه الاوضاع وتحسين الاوضاع الاجتماعية والتربوية والثقافية. كما اعتمدت سياسة الاحتواء على التناقضات بين الحركات الاسلامية ذاتها، فضلاً عن التوازنات الاقليمية والدولية بما فيها التوازنات مع العالم الاسلامي، غير ان كل المفاوضات ومحادثات السلام، بما فيه التقديمات الاقتصادية والاجتماعية الشكلية لم تحل مشكلة المسلمين بالرغم من عقد عدة اجتماعات بين حكومة الفلبين وممثلي المسلمين منها:

١ ـ محادثات السلام الرسمية في جاكرتا عاصمة اندونيسيا عام ١٩٩٣.

٢ ـ محادثات السلام الرسمية في جاكرتا عام ١٩٩٤.

٣ ـ محادثات السلام الرسمية في جاكرتا عام ١٩٩٥.

٥ ـ محادثات السلام الرسمية في مدينة دافاو الفلبينية ذات الغالبية المسيحية عام ١٩٩٦، واتفاق السلام عام ١٩٩٦ في مانيلا.

وكانت طموحات المسلمين في جنوب الفلبين من خلال جميع هذه المباحثات التوصل الى حكم شبه مستقل عن الحكومة المركزية، او حكم ذاتي يمارس فيه المسلمون تنظيم شؤونهم السياسية والمالية والتعليمية والاقتصادية، وتطبيق الشريعة الاسلامية، والمشاركة في البرلمان الوطني. وقد تم الاتفاق في مباحثات عام ١٩٩٦ على الأمور التالية[٢٠]:

١ ـ انشاء كيان اداري للحكم في جنوب الفلبين ويضم (١٣) منطقة اسلامية.

٢ ـ يعهد لجبهة مورو الوطنية ادارة هذا الكيان لفترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات.

٣ ـ يعقب المرحلة الانتقالية اجراء استفتاء حول الحكم الذاتي.

٤ ـ انشاء قوة شرطة محلية من المسلمين في جنوب الفلبين.

٥ ـ انضمام المسلمين الى الجيش الفلبيني.

ومما يلاحظ انه بالرغم من التوصل الى هذا الاتفاق، غير ان الحكومة الفلبينية وضعت بعض الشروط بهدف عدم العمل به، واجهاضه قبل ان يبصر النور. وفي هذا الاطار فاننا لا يمكن ان نغفل دور اسرائيل في إفشال الاتفاقات بين المسلمين وحكومة الفلبين، ذلك ان اسرائيل ترتبط بعلاقات وطيدة مع

حكومة مانيلا، اذ يوجد خبراء عسكريون اسرائيليون في الفلبين منذ بداية الحرب ضد المسلمين، كما ارسلت اسرائيل عدداً كبيراً من خبرائها العسكريين الى مانيلا بهدف تدريب قوات خاصة لحكومة كورازون أكينو يطلق عليها «الجيش الأصفر» حيث ارسلت وحدات من هذا الجيش في عهد أكينو لمحاربة المسلمين في الجنوب. ولهذا فان اسرائيل قامت ـ وما تزال ـ بدور فاعل في الفلبين ضد المسلمين لا سيما في المجال العسكري[٢١].

ومن الأهمية بمكان القول، ان المسلمين في الفلبين ما يزالون يعانون من اضطهاد ومحاربة الحكومة الفلبنية بشتى الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية والتنموية. ومن الملاحظ انه بالرغم من تباين وجهات نظر الحركات الاسلامية في كيفية التعامل مع حكومة مانيلا، غير ان الجميع متفق على تحقيق الحكم الذاتي للمسلمين، والحركة الوحيدة التي تدخل في مفاوضات مع الحكومة الفلبينية هي «جبهة مورو للتحرير الوطني» في حين ان بقية الحركات تؤمن ايماناً مطلقاً بان المفاوضات ولت الى غير رجعة، وان الكفاح هو الحل الوحيد للحصول على الحكم الذاتي بالرغم من ان هذه الحركات تعاني من عدم جدوى تأييد العالم الاسلامي لمطالبهم التاريخية، ومن نقص حاد في التمويل لهذا فقد اقدمت جماعة ابو سياف التابعة لحركة مورو الاسلامية منذ ٢١ نيسان (ابريل) عام ٢٠٠٠ ولشهور عديدة على اختطاف عدد من السياح الاجانب مطالبين بفدية مالية كبيرة عن كل رهينة، فضلاً عن هدف تحريك قضيتهم ومشكلتهم امام العالم، ومطالبتهم بانشاء دولة اسلامية في مناطقهم. وقد نقلت الرهائن بما فيه اللبنانية ماري معربس من منتجع ماليزي الى منطقة جولو الاسلامية في جنوب الفلبين. وذكرت المعلومات ان ليبيا ـ الوسيطة في هذه القضية ـ دفعت مبلغ (٢٥) مليون دولار لقاء اطلاق سراح الرهائن[٢٢].

وبالرغم من أن ليبيا نفت هذه المعلومات وان عملها هو عمل انساني بحت، غير ان الدبلوماسيين الغربيين في طرابلس الغرب أكدوا ان ليبيا ستدفع تلك المبالغ لتصحيح صورتها امام العالم(٢٣). مع العلم ان ليبيا أكدت ان مبلغ الـ (٢٥) مليون دولار ستستخدم في بناء مشروعات انمائية في المناطق ذات الاغلبية المسلمة جنوبي البلاد(٢٤).

والحقيقة فانه بالرغم من تأييد العالم والعالم الاسلامي لقضية المسلمين في الفلبين، غير ان خطف الابرياء من مختلف الجنسيات لم تفعّل القضية الاسلامية في الفلبين، ولم تؤد الى تطور فاعل او حاسم لها، بل ان بعض الاوساط الدولية والاسلامية استنكرت مثل هذا العمل.



خريطة آسيا الجنوبية الشرقية وتظهر فيها الفلبين والصين وماليزيا واندونيسيا وفيتنام وتايلاند وسواها

جدول احصائي يبين عدد المقاطعات والمدن الفلبينية وعدد السكان فيها استناداً الى احصاء عام ١٩٩٥

Philippines country profile

- administrative divisions
- main cities

administrative divisions of the Philippines

region	number of provinces	pop. 1 sept. 1995 est.
I - Ilocos	4	3,804 000
II - Cagayan Valley	5	2,536,000
III - Central Luzon	6	6,933,000
IV - Southern Tagalog	11	9,941,000
V - Bicol	6	4,325,000
VI - Western Visayas	6	5,777 000
VII - Central Visayas	4	5,015,000
VIII - Eastern Visayas	6	3,367,000
IX - Western Mindanao	3	2,795,000
X - Northern Mindanao	4	2,483,000
XI - Southern Mindanao	6	4,604,000
XII - Central Mindanao	2	2,360,000
CARAGA	4	1,942,000
Metro Manila	-	9,454,000
Cordillera Administrative Region	6	1,255,000
Autonomous Region for Muslim Mindanao	4	2,021,000
Total	77	68,614,200

source. NSCB, Philippines

- administrative divisions
- main cities

main cities of the Philippines

cities	population Sept.1, 1995 est.
Quezon	1,989,000
Manila	1,655,000
Kalookan	1,023,000
Davao	1,007,000
Cebu	662,000
Zamboanga	511,000
Makati	484,000
Pasig	471,000
Cagayan de Oro	428,000
Pasay	409,000

source: NSCB, Philippines.

الهوامش

(١) Funk Wagnalls New Encyclopedia, vol. 20, p. 338. U.S.A.

انظر ايضاً: د. محمود شاكر: المسلمون في الفلبين، ص: ١٧ ـ ١٨، ٢٦ ـ ٢٧، المكتب الاسلامي ـ بيروت.

انظر ايضاً: د. احمد شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، جـ ٨، ص: ٦٢١، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة التاسعة ١٩٩٠. انظر ايضاً: سليمان مظهر· النمور الصغيرة الزاحفة، ص ٣٢٤، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٨ .

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر: د. محمد محمد زيتون: المسلمون في الشرق الاقصى، ص: ٧ ـ ١١، دار الوفاء للطباعة ـ القاهرة، ١٩٨٥.

(٣) Funk Wagnalls New Encyclopedia, vol. 20, p. 341.

انظر ايضاً: سعد الخوند: المعجم التاريخي للبلدان والدول، ص: ٣٧٦.

(٤) د. قيصر اديب مخول: المسلمون في الفلبين، ص: ١٢، تعريب: د. نبيل صبحي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت (لا.ت.).

(٥) للمزيد من التفاصيل انظر: Gregoro F. Zaide; Philippine political and culturel History, vol. 2. p. 43.

وانظر ايضاً: د. احمد شلبي، المرجع السابق، جـ ٨، ص ٦٢١ ـ ٦٣٥.

(٦) د. قيصر اديب مخول، المرجع السابق، ص ١٤.

(٧) د. محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص ٩٢ ـ ٩٧.

(٨) للمزيد من التفاصيل انظر:

ـ د. قيصر اديب مخول: المسلمون في الفلبين، ص: ٢١ ـ ٣٢.

ـ د. محمد محمد زيتون: المسلمون في الشرق الاقصى، ص: ٢٨ ـ ٤٩.

ـ د. محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في الفلبين، ص: ١٨ ـ ٤٠.

ـ د. احمد شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، جـ ٨، ص: ٦٢٦ ـ ٦٢٧.

- Funk Wagnalls New Encyclopedia, Vol. 20 PP. 347 - 349.

(٩) ـ د. محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص ٣٢ ـ ٣٧.

(١٠) Nageeb M. Saleepy; The History of sulu, p. 49-54, Manla 1963.

(١١) ـ د. محمد محمد زيتون: المسلمون في الشرق الاقصى، ص: ٤١.

(١٢) انظر: د. محمد عبد القادر احمد: المسلمون في الفلبين، ص: ٣٧ ـ ٣٨، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٣. انظر ايضاً.

ـ د. محمد محمد زيتون: المسلمون في الشرق الاقصى، ص: ٤٧ ـ ٤٨ .

(١٣) الاهرام (القاهرة) ١٦ آب (اغسطس) ٢٠٠٠.

(١٤) Peter G. Goming; Mandate in Moraland, The American Government of Muslims Filipinos 1899-1920, Philippine Centre for Advanced Studies 1977.

(١٥) انظر: د. ماجدة علي صالح: الحركة الاسلامية في الفلبين، ص: ٣٢٣ من كتاب: الحركات الاسلامية في آسيا، تحرير: د. علا عبد العزيز ابو زيد، مركز الدراسات الآسيوية ـ جامعة القاهرة، ١٩٩٨.

انظر ايضاً: احمد بشير: تاريخ الاسلام في الفلبين، ص ٦٥ ـ ٦٦، مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٦٤.

(١٦) للمزيد من التفاصيل انظر: د. محمد عبد القادر احمد: المسلمون في الفلبين، ص: ٤٢ ـ ٥٤.

(١٧) للمزيد من التفاصيل انظر: د. محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص: ٥٦.

(١٨) Charles c. McDouglad; The Marcos File, p. 163, U.S.A. San Francicsco Publishers 1987.

(١٩) للمزيد من التفاصيل عن حكم رؤساء الفلبين ١٩٦٥ ـ ١٩٩٢، انظر:

Funk Wagnalls New Encyclopedia, vol. 20, pp. 349-350.

(٢٠) للمزيد من التفاصيل انظر: د. ماجدة علي صالح: الحركة الاسلامية في الفلبين، ص: ٣٣١ ـ ٣٤٣. انظر ايضاً: سليمان مظهر: النمور الصغيرة الزاحفة، ص ٣٨٩ .

(٢١) د. ماجدة علي صالح، المرجع نفسه، ص: ٣٤٦.

(٢٢) الحياة (طبعة القاهرة) الأحد ١٣ آب (اغسطس) ٢٠٠٠، انظر ايضاً:

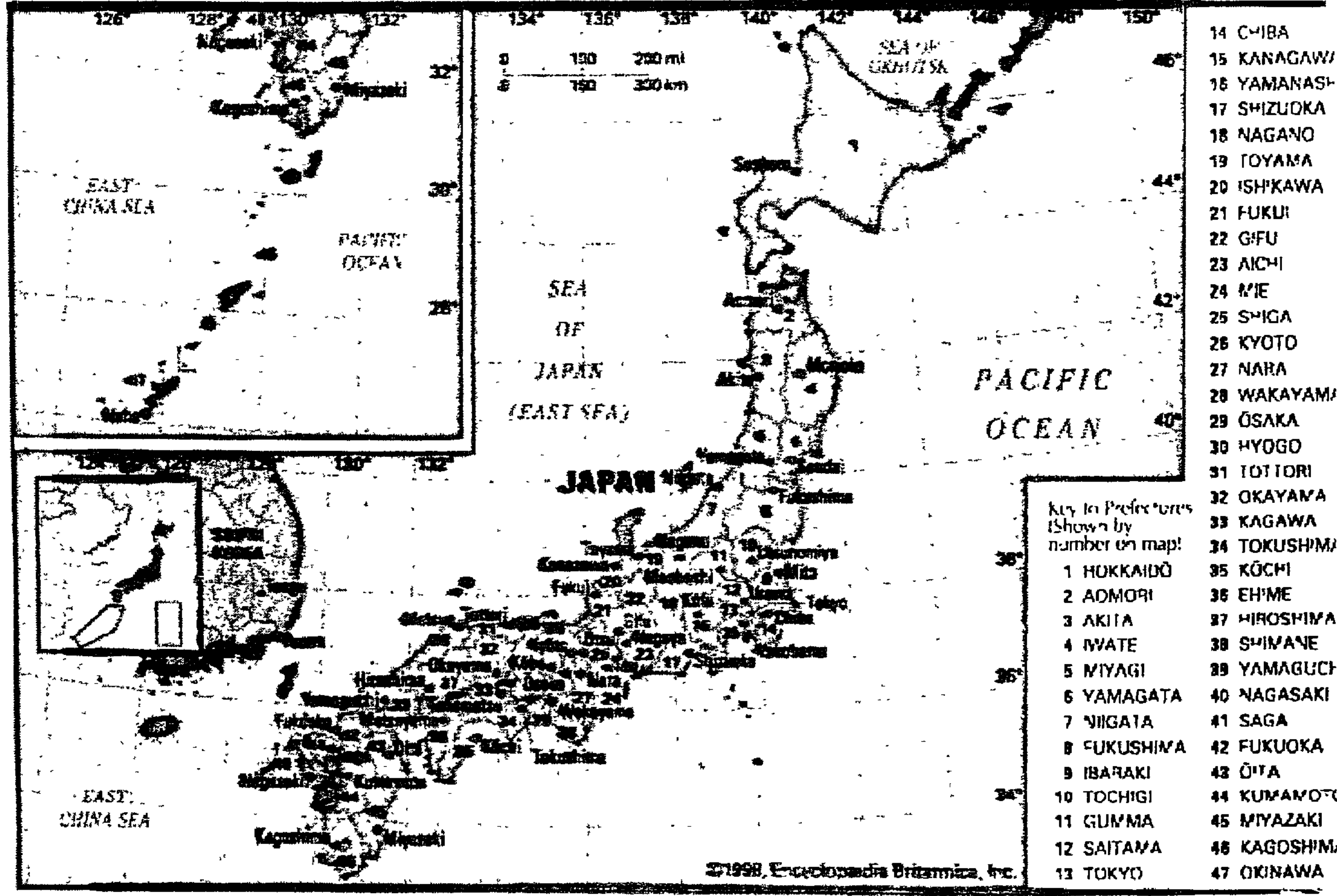
الحياة (طبعة بيروت) الاثنين ٢٨ آب (اغسطس) النهار، المستقبل، اللواء، السفير، ٢٨ آب (اغسطس) ٢٠٠٠، The DAILY STAR, 28 August 2000.

(٢٣) الأهرام، ٢٠ آب (اغسطس) ٢٠٠٠.

(٢٤) الأهرام، ٢٢ آب (اغسطس) ٢٠٠٠.

خرائط توضيحية اضافية
باللغة الانجليزية(*)

(*) اعتمدنا نشر هذه الخرائط الخاصة باليابان والصين واندونيسيا والفلبين باللغة الانجليزية حتى يتسنى للقارئ معرفة اسماء المدن والمقاطعات باللغة الأجنبية عند مقارنتها باللغة العربية، فضلاً عن انها توضح بعض المعالم والمناطق غير الموضحة في الخرائط المنشورة في الدراسة.



خريطة اليابان والمدن اليابانية الرئيسية (من ١ ـ ٤٧)



الخريطة السياسية للصين محاطة بحدود عدد من الدول المجاورة



خريطة اندونيسيا محاطة بالدول المجاورة لها، كما تظهر مناطق هامة مثل تيمور وسواها



خريطة الفلبين وتظهر مختلف مناطقها بما فيه مناطق التوتر

المحتويات

